

جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة



أورد وتسلم على السلام عليك

في الفرائد الكريمة والسنة

تأليف

عويذ بن عواد بن حيدر المطرفي

رسالة مقدمة لنيل درجة النخبة العليا

الدكتوراه في الكتاب والسنة

من فرع الكتاب السنة - قسم الدراسات الشرعية العليا

بإشراف

الدكتور الدكتور محمد الصادق بن عبد الرحمن بن محمد

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م



٢٦٥٩

١٦٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

روى النسائي (١) واللفظ له - وأبو داود (٢) ، والامام احمد (٣) عن ابن عمر رض الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " . . من أتى اليكم مصروفا فكا فتوه ، فان لم تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه " (٤) .

كان هذا الحديث الشريف هو ما صدرنا به رسالتنا للماجستير - بلفظ الامام أحمد - ونصدر به اليوم - أيضا - رسالتنا للدكتوراه ، لما فيه من الأمر النبوي الكريم بمكافأة من أتى أحدا مصروفا ، اما ماديا ، واما بالدعاء له ان لم يجد من أوتى مصروفا ما يكافى به فاعل المصروف .

ولأن العلم - وخاصة العلم الاسلامي - لا يمكن أن يتوصل الى رد الجميل فيه ، ولا تفيه المكافأة المادية - فيما لو بذلت وقبلت - حقه مهما كثرت ، وغلّت نفس حساب الذين يعدون زينة الحياة الدنيا ، ورفائها الزائلة من مال ، وجاه ، وسلطان ، واصلاح حال مطلبنا بال ، فانه لا يسعني الا أن أتوجه الى الله الكريم بقلب صادق ، ولسان لا هج بالدعاء الدائم لكل أشياخى الذين علمونى العلم

-
- (١) النسائي هو أحمد بن علي بن شعيب صاحب السنن ، امام فى الحديث ولد عام ٢١٥ هـ وتوفى عام ٣٠٣ هـ بمكة وقيل بفلسطين ، البداية والنهاية ١١/١٢٣-١٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ - ٧٠١ .
- (٢) أبو داود هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني ، صاحب السنن وهو امام أهل الحديث فى عصره ، وقد كان من العلماء العاطلين ، ولد عام ٢٠٢ هـ وتوفى بالبصرة عام ٢٧٥ هـ . تذكرة الحفاظ ٢/٥٩١ - ٥٩٣ .
- (٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة المتبوعين فى الاسلام ، وأحد أئمة الحديث البارزين ، اشتهر بالزهد والصبر على الأذى فى سبيل الله . من أكبر مؤلفاته المسند وله كتب أخرى منها كتاب الزهد . ولد عام ١٦٤ هـ وتوفى عام ٢٤١ هـ . البداية والنهاية ١٠/٣٢٥ - ٣٤٢ .
- (٤) سنن النسائي بشرح السيوطى وحاشية السندى ٥/٨٢ ، سنن أبى داود بتحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ٤/٣٢٩ حديث رقم ٥١٠٩ ، مسند الامام احمد بشرح أحمد محمد شاكر ٨/١١٦ طبع دار المعارف بمصر عام ١٣٦٩ هـ .

النافع ، والتفكير المستقيم المستنير ، والأدب القويم منذ أن درجت في الطلب صغيرا ، الى أن وصلت الى ما أنا عليه اليوم من العلم كبيرا ، وسأبقى محافظا على الدعاء لهم ولوالدينا ما حييت ان شاء الله .

وأخص بالذكر الجميل ، والشناء الجزيل فضيلة شيخى الكبير الأستاذ الدكتور محمد الصادق ابراهيم عرجون الذى أرشدنى - وجميع زملائى - فكرا وعلما ، وأديبا ، ومحضنى النصح والتوجيه ، فاستفدت - والحمد لله - منه خيرا كثيرا ، ونهجا علميا قويا جزاه الله خيرا وأحسن له المثوبة فى الدنيا والآخرة .

كما أشكر جميع مشايخى فى الدراسات العليا الذين كنت أستوضحهم فى بعض ما كان يعنى لى من أمور البحث اما استرشادا ، واما على سبيل التثبيت مما ارتأيتنه ، وارتضيته من وجهة فيه على ما كانوا يلقوننى به من ترحاب ، وحسن جواب .

كما أشكر كل من أسدى الىّ فى بحثى هذا نصحا ، أو دلنى على مرجع أو أظننى على الحصول عليه .

كما أذكر بالشكر الجزيل جامعة الملك عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - ممثلة فى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة ، والقائمين عليها ، والموجهين لدفعتها بجد ، واخلاص على ما يسروه لنا من البحث فى جو من الود والاحترام ، وحسن اللقاء جزى الله عميدها كل خير ، وشكر للقائمين على الدراسات العليا بها جهدهم ، وحرصهم على نفع طلاب العلم والمعرفة .

كتبه

عمود بن عياد بن عايد المطرفى

بمكة المكرمة

خطبة الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، الذي اجتبي رسله من أفضل البشر نسا وأدبا
وخلقا ، وعلما ، وفضلهم على العالمين بما آتاهم من رسالاته الالهية التي كلفهم
تبليغها الى أممهم ، وأقوامهم ، وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
أن محمدا عبده ، ورسوله ، سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين ، صلى
الله عليه ، وعلى اخوانه الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين الطيبين ، وصحبه
أجمعين .

المقدمة

وبعد فقد رأيت - بعد أن نلت شهادة الماجستير في الكتاب والسنة
- أن أكتب رسالة أنال بها درجة الأستاذية " الدكتوراه " ففكرت مليا في موضوع هذه
الرسالة ، وطال بي التفكير ، والاستشارة العلمية لأهل العلم والفضل من أشياخي
فهداني الله عز وجل بعد هذا - وكنت كثيرا لنظر في القرآن الكريم بقدر استطاعتى
وقد رأيت فيه كثيرا من قصص الأنبياء والمرسلين التي أنزلها الله تعالى على عبده
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تثبيتا لفقواه كما قال عز وجل (وكلا نقص عليك
من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) (١) - الى النظر في كتب التفسير لتتبع ما ذكره
المفسرون في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فوجدتهم يوردون قصصا فى
سيرة بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ويتوسعون في هذه القصص التي يوردونها
بزعم أن فيها تفصيلا لما أجمله القرآن الكريم من قصص الأنبياء عليهم السلام ، والحقيقة
أن القصص القرآني برىء ومعيد عن أكثر ما يذكرون .

ورأيت نذكرهم للأقاصيص ، وتوسعهم فيها متولدا عن تقبل كثير من المفسرين
للقصص الاسرائيلى ، بما فيه من أكاذيب ، وطعنون على أنبياء الله ورسله عليهم

الصلاة والسلام ، ولا سيما ما دسه اليهود من أكاذيب في سيرة النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما السلام ، مما لا يقبله عقل سليم فضلا عن أن يصدقه مسلم أمره الله تعالى أن يؤمن بالرسول كلهم كما قال تعالى : (لا نفرق بين أحد من رسله) (١) فيما أخبر به من قول المؤمنين . فوقفت عند هذه القصص الاسرائيلية التي وجدت بها تعم كتب التفسير المسماة كتب التفسير بالمأثور وما يقرب منها من التفسير المازجة بين التفسير بالمأثور ، والتفسير بالمعقول ، وهي من الأباطيل والأكاذيب التي يجب أن تطهر منها كتب تفسير القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف حفظا لايمان المؤمنين ، وإبعادا للزيف والسوء من كتب المسلمين .

لذلك اخترت - معتمدا على الله عز وجل ، متوكلا عليه راجيا عونه وتوفيقه - أن أجعل رسالتي لنيل الأستاذية " الدكتوراه " في سيرة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة لتكون نموذجا لدراسة واسعة مفصلة ، يكتبها من يختاره الله تعالى لكتابة مثل هذا البحث في قصص الأنبياء عامة ، الذي هو ألزم لفهم معنى القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وقصصهما في سيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أكثر ما كتب فيهما من موضوعات غير ذلك ، شغلت العلماء ، والباحثين ، ولم يكن لها كبير طائل الا عند أهل الاختصاص من العلماء .

وقد اخترت لرسالتي هذه عنوانا هو موضوعها فيما كتبتها فيه فسميتها " داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم والسنة " .

خطـة البحث

وخطتي في هذه الرسالة أني بدأتها بهذه المقدمة السببية الآتفة الذكر بحمد حمد الله تعالى ، والثناء عليه بما هو أهله ، والتشرف بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وقد بينت في المقدمة سبب اختياري للكتابة في هذا الموضوع .

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥ .

ثم ذكرت مقدمة علمية مفصلة ، لا تخلو عن شيء من الاسهاب المفيد ، ذكرت فيها مجمل ما قاله العلماء رحمهم الله تعالى في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، مما يستدعيه البحث في قداسة النبوة ، وحيثما من شطحات الأقلام التي تمسها في حقيقتها ، وفيما يلزمها من قداسة وتوقير للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتسليم لما يؤخذ عنهم مما يبلغونه عن الله تعالى .

ثم ذكرت في هذه المقدمة العلمية - وهذا هو محل الاسهاب فيها - كلاما في الاسرائيليات ، وآثارها الضارة عموما على دراسة تفسير القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، لأنني وجدت كثرة من المفسرين ، والمحدثين - عفا الله عنهم - ولا سيما أهل التفسير بالمأثور يوردون كثيرا من هذه الاسرائيليات في صورة أحاديث مرسلة ، أو موقوفة ، ولم نر منها شيئا مما يرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم يثبت باسناد صحيح ، ومعنى صحيح .

واستدعي ذلك منا أن نتتبع الأسباب التي أدخلت القصة الاسرائيلية على الفكر الاسلامي ، حتى امتلأت به أغلب كتب التفسير ، وبعض كتب الحديث النبوي الشريف .

ولم ينج هذا النوع من التفسير بالاسرائيليات من تتبع هذا العلماء ، ونبيهاهم له ، فأظهروا زيفه ، وأبطلوه سندا ، ومعنى ، ورده بعضهم الى أصوله الفاسدة التي نزلت منها ، والى من رواه ممن لا يوثق بما يرويه من كتب بنو اسرائيل

(١) ونحن بالاسرائيليات القصة والأخبار اليهودية التي تسربت الى تفسير القرآن الكريم عن دخل في الاسلام من أهل الكتاب ، ودونت في كتب التفسير بزعم أنها من التفسير بالمأثور بما فيها من الأباطيل والأكاذيب الظاهرة والخفية .

(٢) الحديث المرسل : هو ما أضافه التابعي الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير . توضيح الأفكار ٢٨٣/١ ، الباعث الحثيث ٤٧ ، (بتصرف)

(٣) الموقوف : هو الأثر المروي عن الصحابة رضي الله عنهم من قول لهم ، أو فعل ، أو تقرير ، سواء اتصل اسناده الى قائله منهم أو لم يتصل . تدريس الراوي ١٠٩ ، توضيح الأفكار ٢٦١/١ (بتصرف) .

لما أصابها من تبديل وتحريف بدون أن ينبه الى ما فى كثير مما يرويه عنها من باطل وفساد مثل كعب الأخبار^(١) ، ووهب بن منبه^(٢) وهيرهما من مسلمة أهل الكتاب الذين كان لهم ولع بالرواية عن كتب بنى اسرائيل ، فقد نبه على ذلك الحافظ ابن كثير^(٣) فى رده بعض الأحاديث المروية بأسانيد صحيحة ، ورجح كونها من مرويات كعب الأخبار من كتب بنى اسرائيل مما يدل على ما فى روايته عنها من دخل ، كما سيأتى ، ونذكره فى موضعه من البحث ان شاء الله تعالى .

ثم بينت الأسباب الاجتماعية ، والبيئية ، لدخول الاسرائيليات فى الفكر الاسلامى ، وما يأتى به اختلاط المجتمع الاسلامى باليهود ، وأبناءهم الذين ولدوا فى مهاد يهودية ، ثم نشأوا نشأة اسلامية بما وضحناه فى المقدمة العلمية توضيحا كافيا شافيا .

ثم تتبعت سيرة النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما السلام فى آيات القرآن الكريم ، وذكرت عن كل منهما بحوثاً مثبتت نبوته ، ورسالته ، واسبغ فضل الله عز وجل عليه ، وما آتاه الله تعالى اياه من علم ومعجزات ، لم يوءتها غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك فى نحو من ثمانين آية فى سياقاتها من القرآن الكريم .

(١) هو كعب بن ماتع الحميرى كان على دين اليهود أسلم فى خلافة عمر وقدم المدينة ثم خرج الى الشام وتوفى فى حمص سنة ٣٢ هـ . المعارف لابن قتيبة ٤٣٠ تحقيق الدكتور ثروت عكاشة الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر .

(٢) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيح تابعى ولد سنة ٣٤ هـ وتوفى سنة ١١٤ هـ . صرف عنايته الى علم أهل الكتاب وبالغ فى ذلك . تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) هو الامام المحدث الحافظ أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القيسى ولد سنة ٧٠٠ هـ كان كثير الاستحضار وسارت تصانيفه فى البلاد فى حياته وانتفع به الناس بعد وفاته . وتوفى سنة ٧٧٤ هـ .
ذيل طبقات الحافظ للذهبي تأليف عبد الرحمن السيوطى ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

وقد بدأت في ذلك بما جاء خاصا بذكر داود عليه السلام ، ثم بما جاء
خاصا بذكر سليمان عليه السلام ، ثم بما اشتركا بالذكريه .
وقد وقفنا وقفة طويلة في دراسة آيات أدخل بعض المفسرين ، والمحدثين
في تفسيرها قصصا اسرائيلية باطلة في سيرة هذين النبيين الكريمين ، تستوجب
هذه القصص الباطلة الملصقة ظلما وعدوانا بسيرتهما عدم الثقة بنبوتهما ، وعصمة
الله تعالى لهما فردنا على هذه الشبه بقوة ما يقتضيه نسق القرآن الكريم ،
وما يجب أن تحاط به النبوة المطهرة من الذنوب والمخالفات صغيرها
وكبيرها .

ووضعنا - والحمد لله - حقائق هذه الآيات ، ومعانيها في اطار قداسة
النبوة وطمهرها ، ووجوب العصمة لأنبيا الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ، دون
أن نتجاوز نص القرآن الكريم ، وبيان معانيه .

ثم عرضت لما جاء عن هذين النبيين في السنة المطهرة من أحاديث
تتصل بسيرتهما ، وما كانا عليه من عبادة لله عز وجل ، ورقابة لخشيته ، ولم
أحفل بكثير من الروايات التي رأيت جذورها تمتد الى القصص الاسرائيلية
الباطل ، الذي أظهر حذاق العلماء زيفه وبطلانه ، ويقتضى العقل السليم
تزييفه ، وابطاله لما فيه من هضم لمقام النبوة الطاهر وخذش لشرفها السامى .

وقد كانت هذه الأحاديث التي اخترتها مما يتسق مع القرآن الكريم ،
ويجري في شوط معانيه ، وحقائقه بالنسبة للمصطفين من أنبياء الله تعالى ورسله
الكرام ، الذين اختارهم الله عز وجل لنبوته ، ورسالته ورعاهم بحفظه قبل أن
يبتعثهم الى عبادته ، وقد نوه عز وجل بذلك في كتابه العظيم فقال جل شأنه :
(الله أعلم حيث يجعل رسالته)^(١) ليحز الألسنة المنطلقة بالزور ، والبهتان
في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويحصى سيرة خواصه الأطهار ، لينلفوا
رسالاته الى خلقه مكلوثين بحصمته مؤيديين بنصره .

(١) سورة الأنعام آية ١٢٤ .

وانى أشرح - مستمدا من الله عونته وتوفيقه - فى كتابة رسالتى هذه رجاء
أن تؤدى شيئاً من الخدمة للإسلام والمسلمين ، وتنقذ شباب الإسلام مما
أدخل عليه من الأباطيل التى يقرؤها فى كثير من كتب التراث الإسلامى ،
وخاصة كتب التفسير بالمأثور دون تعليق أو تحقيق .
والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل .

مقدمة علمية

في بيان أسباب دخول الاسرائيليات على الفكر الاسلامي وآثارها على ذلك

هذه الرسالة محقودة لبيان حال نبيين كريمين ، من أنبياء الله تعالى ورسله ، هما داود وسليمان عليهما السلام ، وقد ذكر عنهما في كثير من كتب تفسير القرآن الكريم - ولا سيما ما يسمى بالتفسير بالمأثور وأكثره آثار موقوفة على بعض الصحابة رضوا الله عنهم ، أو على بعض التابعين رحمهم الله تعالى - ما اشتمل على أمور تقدرح في النبوة والرسالة ، وتضعف من قدسيتها ، وتبطل العصمة التي اتفقت جميع الطوائف على أنها وصف يخص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، يمنحهم أن يقولوا ، أو يعملوا ، أو يقرروا ما فيه مخالفة لشرائع الله وأحكامه ، مما يحدث من قدر الأنبياء والمرسلين .

لذلك كانت أحوال ما تكون الى ذكر فصل في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، تؤسس عليه فكرتها ، يوضع الأصول والقواعد التي يجب أن تكون النبوة والرسالة في سياقها المحفوظ من كل ما يمسها ويحط من قدرها .
وذلك فيما قرره علماء الاسلام سلفا وخلفا من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الوقوع في الذنوب والمخالفات .

وقد حققنا مسألة عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الباب الأول من رسالتنا التي نلت بها درجة الماجستير ^(١) ودرت آراء العلماء رحمهم الله تعالى ، وهذا هبهم فيما يتعلق بذلك تفصيلا .

ونحن نذكر هنا جملة ما أدى اليه البحث هناك ، وهو رأى جمهور علماء الاسلام رحمهم الله تعالى فنقول :

(١) وهي بعنوان "آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة والاجتهاد" .

اجمال رأى علماء الاسلام فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

اصطفى الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خيار خلقه من الناس ورعاهم بعين عنايته ، واصطنعهم لنفسه ، لينقذ بهم الناس من ظلمات الجهل ، وأدرا ان الوثنية الى نور العلم ، واطمئنان الايمان ، ويخلصهم من جور الخلق الى رحمة الخالق ، وشرفهم بطهارة النسب ، وزكاة النفس ، ونقاء السريرة ، وصدق الحديث ، والنزاهة من كل نقص ، وكأن ذلك توجيه لأنظار الناس المعاشيين للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتثنيه لقلوبهم الى عقل ما تحلى به كل نبي قبل الاصطفاء من جميل الفعال ، وكريم الخلال ، وطيب الأخلاق ، ونقاء السيرة والسريرة مما يملأ العقول القويمة قناعة بتأهله وتأهيله لما اختاره الله عز وجل له من اكرام له بالنبوة ، وأنه لا نظير له فيما شرفه الله به من الرسالة قال تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (١)

فأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام محفوظون منذ طفولتهم ، ومحدد نبوتهم ورسالتهم برعاية الله تعالى لهم عن كل ما يقدح فى نبوتهم ورسالتهم أو يحد من منزلتهم ، لأن الله عز وجل عصمهم وطهرهم ، ولأن أمة كل رسول مأمورة بمتابعة رسوله فى جميع ما يبلغه اليها عن الله عز وجل ، فلو لم يكن الرسول محصوما عن مقارفة المخالفات لكانت الأمة مأمورة بمتابعته فيها وهذا محال .

وهذا مما أجمع عليه جمهور محققى علماء الاسلام رحمهم الله تعالى ، الذين قالوا بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى جميع ما يبلغونه عن الله تعالى ، كما قالوا بعصمتهم - أيضا - عن جميع الذنوب والمخالفات صغيرها وكبيرها قبل النبوة ومعدتها ، وبذلك نقول أيضا وهو ما ندين الله تعالى به .

وان ثبتت العصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فما جاء فى بعض تفاسير القرآن الكريم - ولا سيما فيما يسمى بالتفسير بالمأثور - من قصص تقدح فى نبوة الأنبياء

ورسالاتهم ، أو في أعمالهم وتصرفاتهم ، فانما مصدره الاسرائيليات ، والأكاذيب
التي أدخلت على تفسير القرآن الكريم لتفصيل ما أجمل منه ، وتفسير ما أبهم .

ومن ثم كان لا بد لنا أن نذكر بحثاً نبين فيه كيف دخلت الاسرائيليات على
تفسير القرآن العظيم حتى كانت مصدراً من مصادر الأباطيل التي قيلت في كثير
من الأنبياء ، والرسل عليهم الصلاة والسلام ، والتي فتحت باب الشر والفساد
على كثير من عامة المسلمين ، بل على كثير من المتعلمين منهم .

الاسرائيليات

وكيف دخلت في بعض تفاسير القرآن الكريم

عاش كثير من أهل الكتاب ، قبل الاسلام بين العرب - سواء كانوا يهودا في المدينة ، وما حولها ، وفي اليمن ، أم كانوا نصارى في نجران ، والأطراف الشمالية من شبه الجزيرة العربية ، وفي غيرها من بلاد العرب الواسعة - واختلطوا بهم اجتماعيا ، واقتصاديا ، وفكريا .

ويغلب في استعمال القرآن الكريم اطلاق لفظ " أهل الكتاب " على اليهود ، لأنهم كانوا أكثر عددا في شبه الجزيرة العربية ، وفي حواضرها ، ولا سيما المدينة ، ومواجهتهم بالخطاب فيه لما يعرفونه من أحقية ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق ، ثم ينكرونه ، ويشيرون العنت في سبيله ، ويصدون الناس عن اتباع ما جاء به من هدى ورحمة للعالمين .

ولذلك نجد القرآن الكريم ، اذا تحدث عن أمر يحاذي النصارى فيه اليهود ذكرهم باسمهم معهم نحو قوله تعالى : (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) (١) وقوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (٢) ولم يكتف بلفظ أهل الكتاب الشامل لليهود والنصارى جميعا ، وإنما خص اليهود بالذكر في كثير من النصوص لكون اليهود :

أولا : أسبق زمنا ورسالة من النصارى .

ثانيا : أنهم أهل الكتاب الأعم الشامل للعقائد والتشريعات .

ثالثا : أن النصارى متعبدون بما في التوراة السابقة في النزول على كتابهم الانجيل بأمر الله تعالى ، وقد قبلوه ، وجعلوه أساسا لديانتهم .

وزاد اختلاط أهل الكتاب بالعرب قبل الاسلام عمقا أن بعضا من العرب

(١) سورة المائدة آية ١٨ .

(٢) سورة البقرة آية ١٢٠ .

دانوا بدين أهل الكتاب ، فقرأوا كتبهم ، وتأثروا بها ، ونشروا آراءها بين من يعايشونهم من الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وكان لقريش قبل الاسلام صلات باليهود في رحلاتهم الشامية واليمينية التي ذكرها الله تعالى في سورة (لا يلاف قريش) (١) وكان يقع بينهم تزواج جاهلي فيتزوج القرشي يهودية ، ثم يتركها اذا حانت رجعتة من رحلته الى بلده مكة المكرمة ، ويدل لذلك نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب عقبة بن أبي معيط (٢) عن قريش حين أمر صلى الله عليه وسلم بقتله مرجعه من غزوة بدر ، فقال عقبة ابن أبي معيط مخاطبا قومه : " يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم صبيرا " (٣) فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : " بكفرك وأفترائك على الله " (٤)

ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب عقبة بن أبي معيط عن قريش حينئذ بقوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا اياه ضمن رده عليه : " لست من قريش هل أنت الا يهودى من أهل صفورية " (٥) وقال عمر رضي الله عنه : " حن قدح ليس منها " (٧)

-
- (١) سورة قريش آية ١ .
 - (٢) هو عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس . واسم أبي معيط أبان ، واسم أبي عمرو ذكوان . المواهب الكامل في التاريخ ٧٤/٢ ، شرح للزرقاني ٤٤٩/١ ، سيرة ابن هشام ٣٥٦/٢ .
 - (٣) شرح المواهب للزرقاني ٤٤٩/١ .
 - (٤) نفس المرجع السابق .
 - (٥) صفورية " بلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية " مرصد الاطلاع ٨٤٥/٢ .
 - (٦) شرح المواهب للزرقاني ٤٤٩/١ ، المعارف لابن قتيبة ص ٣١٩ .
 - (٧) الفائق للزمخشري ٣٢٣/١ تحقيق محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية . ط . الحلبي . ومجمع الأمثال للميداني ٢٦٧/١ - ٢٦٨ . دار مكتبة الحياة . بيروت عام ١٩٦١ م ، جبهة الأمثال لأبي هلال العسكري ٣٧٠/١ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ط . الأولى عام ١٣٨٤ هـ . قال الميداني - في مجمع الأمثال ٢٦٧/١ - : " يضرب (أي هذا المثل) للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها ، أو يتمدح بما لا يوجد فيه " .

قال الزرقاني^(١) في شرح المواهب : " وذلك لأن أمية جد أبيه خرج إلى الشام فوقع علي يهودية لها زوج من صفورية ، فولدت له ذكوان المكنى أبا عمرو وهو والد أبي معيل على فراش اليهودى فاستلحقه بحكم الجاهلية " (٢)

وكانت القبائل العربية التي يعيش بينها بعض من أهل الكتاب ترى لأهل الكتاب عليها فضلا في العلم ، فتقتدى بهم في كثير مما يفعلون تطلبا لما عساه يكون موافقا لما لديهم من كتاب ، روى أبو داود في كتاب النكاح في سننه عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : إنما كان هذا الحق من الأنصار - وهم أهل وثن - مع هذا الحق من يهود - وهم أهل كتاب - وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم ، " (٣)

بل كانت قريش في جاهليتها - على بعد ما عن أهل الكتاب ، واعتزازها بدين آبائها ، وترفضها عن أن تتبع أحدا من الناس ، لمكانها من بيت الله الحرام وقيامه في أرضها ، وقيامها على ساداته ، وخدمة الحجاج إليه - ترجع إلى أهل الكتاب تستوضحهم عن أحقية دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وتلتصق منهم قولة الحق فيه ، فيدخل أخبار اليهود عليهم بذلك بسبب حسد هم ، وحقد هم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما شاءوا من آرائهم الضالة المضلة ، ويصرفونهم بذلك عن اتباع الحق المبين ، فمن ذلك - مثلا - أن قريشا أرسلت بعضا منهم إلى أخبار اليهود بالمدينة ليسألوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن يصفوا لهم أمره ، ويحرضوا عليهم قوله . فأمرهم أخبار اليهود أن يسألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم ؟ وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ، ومغاربها ما كان نبوءه ؟ وعن الروح ما هو ؟ (٤) فأنزل الله تعالى الرد على استلثهم عن

(١) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف المالكي . ومن أشهر كتبه شرح المواهب اللدنية ، وشرح الموطأ . وقد ولد عام ١٠٥٥ هـ وتوفي عام ١١٢٢ هـ رحمه الله تعالى . الاعلام ١٨٤/٦ .
(٢) شرح المواهب للزرقاني ٤٤٩/١ .
(٣) سنن أبي داود ٢٤٩/٢ حديث رقم ٢١٦٤ .
(٤) تفسير الطبري ١٩١/١٥ .

الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول - وهم أصحاب الكهف - وعن الرجل الطواف -
وهوذا والقرنين - في سورة الكهف ، وعن الروح في سورة الاسراء .

ومن ذلك أيضا ما رواه الطبري^(١) في تفسيره ، وغيره عن ابن عباس رضى
الله عنهما من أن أحبار اليهود الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قريش ، وفلفان ، وبنى النضير ، وغيرهم لما قدموا مكة على قريش
قالت قريش : " هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتب الأول فأسألوهم
أدينكم خيرا أم دين محمد " ^(٢)

فسألوهم فقال أحبار اليهود : " بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ومن
اتبه " ^(٣) فأنزل الله تعالى فيهم (ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب
يومنون بالجبت والطاغوت ^(٤) ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا
سيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) ^(٥) فأدخلوا
على الحرب بفتواهم الكاذبة الظالمة المضلة ما أرادوا من فكرهم الفاسد الجاحد ،
وكذبهم الحاقد ، فصدوهم عن اتباع سبيل الهدى والرشاد .

ولما جاء الاسلام ، ودخل فيه من كتب الله له السعادة والنجاة من أولئك
الحرب الذين دانوا باليهودية ، أو بالنصرانية ، أو من تأثروا بما سمعوه من أهل
الكتاب في جاهليتهم ، أو من أسلم من أهل الكتاب ، ولا سيما أحبارهم ،

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، مفسر ، ومحدث ، وفقه ، ومؤرخ .
من أكبر كتبه " جامع البيان عن آي القرآن " و " اخبار الرسل والملوك "
ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ رحمه الله . تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٠ -
٧١٦ .

(٢) تفسير الطبري ٥ / ١٣٥ .

(٣) تفسير الطبري ٥ / ١٣٥ ، تفسير ابن كثير ١ / ٥١٣ .

(٤) الجبت : السحر كما قال عمر رضى الله عنه . تفسير ابن كثير ١ / ٥١٢ .

(٥) الطاغوت : الشيطان عن ابن عباس . تفسير ابن كثير ١ / ٥١٢ .

(٦) سورة النساء آية ٥١ ، ٥٢ .

أصل

ورهبانهم الذين كان لهم علم بالتوراة ، وشروحها ، والذين ولدوا مسلمين في بيوت يهودية ، ورأوا أن في القرآن الكريم ذكرا مجلا لبعض المسائل الكونية وقصص بعض الأنبياء* والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ومسائل التاريخ القديمة كسفينة نوح عليه السلام والحديث عن الأمم الغابرة ، وما أشبه ذلك مما تحدثت عنه التوراة ، أو الانجيل التي بأيديهم ، رجعت بهم الذاكرة الى ما كانوا قد علموه ، أو سمعوه من قبل ليفصلوا به - في نظرهم - ما أجمله القرآن الكريم ، ووضحوا به مبهمه .

وهذا قلما يخلو من أمور لا توافق الواقع ، ولا تقرها حقائق الكتب الالهية . بيد أن الصحابة رضوا الله عنهم ، لم يكونوا يرجعون الى شيء من ذلك عندهم فيه خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقبلوا من مسلمة أهل الكتاب شيئا على أنه تفسير لمجمل القرآن الكريم ، أو بيان لمبهمه من كل ما يتنافى مع مقبول الحقول السليمة ، لأنهم يعلمون حقا أن القرآن الكريم لا تخضع معانيه لشيء مما يذكره أهل الكتاب من أقاصيص ، سواء أكانت مذكورة في كتبهم المعروفة ، أم في شروحها ، أم كانت من بنات أفكارهم ، واختراعاتهم الباطلة .

وما ثبت عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اختلاف فيما ثبت سماعهم له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما كان منشوءه اختلاف الصحابة رضوا الله عنهم في فطنهم ، ووقدة تفكيرهم ، وشدة تعمقهم في الفهم والاستنباط .

وفيما ثبت في بعض الأحاديث من اختلاف عنهم فيها منشوءه - أيضا - أن بعضهم سمع أول القصة ، وفاته سماع آخرها لعذر قطعه عن السماع ، أو سمع آخرها ، ولم يحضرها من أولها ، أو سمع من سمعها ، فاختلفت عبارته عن عبارة من سمع قبله . ولكل ذلك شواهد في السنة النبوية المطهرة ، فلأن يختلفوا رضوا الله عنهم فيما يسمعون من مسلمة أهل الكتاب أولى ، لأن أهل

الكتاب لا يضبطون التعبير عما يحدثون به ، فيختلف الصحابة في ذلك بسبب استنباطهم واجتهادهم ، وفهمهم فيه ، وليس من مجرد الأخذ عن أهمل الكتاب .

ولم يكن الصحابة رضى الله عنهم يرجعون الى أهل الكتاب للسؤال عن شىء مما يتعلق بالمقيدة ، أو يتصل بالأحكام الا اذا كان على جهة الاستشهاد أو التهمة لما جاء به القرآن^(١) .

فلما جاء من بعدهم توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، وما زال الاهتمام يتسع برواية القصص عنهم ، ويزداد نقل الاسرائيليات التي يروونها بدعوى انها من التفسير بالماثور للقرآن الكريم ، حتى ملئت بها كثير من الأذهان وتلقاها كثير من الناس بالقبول ، ولم يزل ذلك يتسع ، ويتدرج في الاتساع حتى تلتفتت عصور الجهالة ، واختلاف المذاهب ، والتعصب الفكرى ، فعم ، وطم ، واعتبر جزءاً من تفسير القرآن الكريم مما يسمى بالتفسير بالماثور . فلما أن دون التفسير وجدت هذه الأباطيل الاسرائيلية لها مكاناً رحباً في كثير من كتب التفسير بالماثور على ما فيها من فساد في المعنى ، وتناقض في المضمون ، وظلم لكثير من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

وانما استأنس بعض الصحابة رضى الله عنهم في استماعهم لبعض أقاصيص بنى اسرائيل - ولا سيما فيما يذكرون من غرائب وعجائب - لما يعلمونه من السماح لهم بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : " حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج^(٢) " وهذا محتمل لأمرين :

أولهما : أن معناه : حدثوا عن بنى اسرائيل بما تسمعونه منهم من أخبارهم مما لا يعارض شرعنا .

(١) التفسير والمفسرون للذهي ١/١٦٩ .

(٢) رواه البخارى في صحيحه ٤/٢٠٧ ، والترمذى في سننه ٥/٤٠ ، وأبوداود

في السنن ٣/٣٢٢ ، والشافعى في الرسالة ص ٣٩٧ .

ثانيهما : أن معناه : حدثوا عن حياتهم ، وأحوالهم ، وما رأى أسلافهم من عجائب وفرائب ، وما كانوا عليه من حق ، ثم بدلوه ، وغيروه ، ولا حرج عليكم في هذا ، لأن بنى اسرائيل قوم لهم تاريخ ملو بالفرائب والصجائب .

والمعنى الثانى أرجح - عندنا - لأنه يبعد جدا أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالحديث عن بنى اسرائيل ، والتحديث بما سمعوه منهم ، وقد علم صلى الله عليه وسلم أنهم بدلوا ، وحرفوا الحق الذى أنزله الله تعالى اليهم فى كتابهم .

أخرج الامام البخارى ^(١) فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله ، تقرأونه ، لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله ، وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم " ^(٢)

وأخرج - أيضا - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : " كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالبرانية ، ويفسرونها بالبرية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآيه " ^(٣)

وأخرج الامام أحمد فى مسنده عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء ، فانهم لن يهدوكم

(١) البخارى هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم صاحب الصحيح والتصانيف المفيدة فى الحديث ورجاله . ولد عام ١٩٤ هـ وتوفى عام ٢٥٦ هـ .
تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ .
(٢) صحيح البخارى ٢٣٧/٣ .
(٣) صحيح البخارى ٢٥/٦ والآية من سورة البقرة آية ١٣٦ .

وقد ضلوا ، فانكم اما أن تصدقوا بباطل ، أو تكذبوا بحق ، فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني " (١) .

ثم صارت هذه الاسرائيليات مشغلة ، وصدا لفكر كثير من الناظرين في كتب التفسير عن التدبير في معاني القصص القرآني ، وأخذ العبرة منه ولا هتداء به ، وانزال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في مكانهم من العصمة ، وتنزيههم عما لا يليق بهم ، ووضعهم في المنزلة العليا التي أنزلهم الله تعالى فيها ، وجعلهم أئمة يدعون الى الخير ، وه يهتدون .

ومن أمثلة تلك الاسرائيليات ما ذكره الطبري في تفسيره ، والسيوطي في (٢) الدر المنثور في قصة سفينة سيدنا نوح عليه السلام ، وصفتها ، وكيف أن ابليس صعد اليها لينجو من الخرق مسكا بذنب الحمار بحيلة دبرها ، ثم لم ينزل منها رغم أن نوحا عليه السلام لم يسمح له بالصعود اليها ، ولا بالبقاء فيها . وأن نوحا عليه السلام لما تأذى بما يخرج من الناس مسح ذيل الفيل فخرج منسسه خنزيران كفتاه ذلك (٣) . ولما توالدت الفأر في الفلك وآذته ، أمر الأسد فحطس فخرج من منخره هران يأكلان الفأر (٤) .

ومن تلك الاسرائيليات التي حشى بها كثير من كتب التفسير ما ذكره الطبري - أيضا - في قصة يأجوج ومأجوج عن وهب بن منبه من أنهم أشباه البهائم في ما أكلهم وشربهم ، وطريقة تناسلهم ، واتصالهم باناسهم ، وأنهم يأكلون العشب ، ويخرسون الدواب ، والبهائم وخشاش الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض ، وأنهم على مثل الرجل المربوع من البشر،

(١) مسند أحمد ٣/٣٣٨ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، امام حافظ مؤرخ أديب

له نحو ستائة مصنف . . الاعلام ٣/٣٠١ .

(٣) تفسير الطبري ١٢/٣٧ ، الدر المنثور ٣/٣٣١ (بتصرف) .

(٤) نفس المرجع السابق .

هلب الأجسام ، لهم مخالف وأضرار وأنياب كأضرار السباع وأنيابها ، ولكل منهم
أذنان عظيمتان يلتحف احدهما ، ويفترش الأخرى ، يشتق في واحدة ، وصيف
في الأخرى . . . (١) إلى آخر ما ذكره في وصفهم الذي لا يقبله عقل سليم ، ويرده
ظاهر القرآن الكريم فانه ذكرهم بوصف الافساد في الأرض قال تعالى : (ان
يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض) ، (٢) وأنهم آية من آيات الساعة يخرجون
مسرعين للافساد ، وتدمير ما على الأرض ، من كل حدب ينسلون ، قال تعالى :
(حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) . (٣)

وما جاء في هذه الاسرائيليات التي ذكرناها آنفا ، وغيرها ما هو موجود
في كتب التفسير كلام لا يحتاج الى تعليق يدل على فساد ، ومناقضته لبدائنة
العقول ، وانما نقلنا القليل منه ليكون حجة على الكثير الذي شحنت به كثير من
كتب التفسير ، ولا سيما كتب التفسير بالمأثور .

ومن أراد الاستزادة من ذلك فعليه - على سبيل المثال - بكتاب الدر
المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، فانه سيجد فيه قصصا تنسب الى الحديث
الشريف ما لا يكاد يصدقها عقل انساني فضلا عن عقل مسلم عرف الاسلام ،
وقيته ووزنه للحقائق ، ولا سيما الاعتقادية والتعبدية .

وقلما تخلو قصة من قصص القرآن الكريم ، المتعلقة بالتواريخ القديمة ،
والأمم الخابرة ، والحوادث الكونية التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم ، ولا
في السنة الصحيحة الا مجملة ان المراد بها ما فيها من العبرة والاعتبار ،
والهداية للناس عند تأملهم لها الا وقد أدخل كثير من المفسرين في تفصيلها
شيئا من الاسرائيليات ، كما هو الحال في كتب التفسير بالمأثور المعنية بالروايات
عن أهل الكتاب ، مع أن ما يذكرونه من روايات اسرائيلية ليس له أصل في السنة

(١) تفسير الطبري ١٦/١٩ - ٢٠ (باختصار) .

(٢) سورة الكهف آية ٩٤ .

(٣) سورة الأنبياء آية ٩٦ .

النبوة الصحيحة ، ولا هو مما يساعد على فهم معاني القرآن الكريم لبعده عن روح القرآن العظيم وهداياته ، واستقامة نهجه في الدعوة الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . . .

هذا ما يسر الله تعالى مما أردنا تسجيله من الأسباب التي تسربت منها الاسرائيليات المضلة الى ساحة الفكر الاسلامي ، وخاصة بواسطة كتب التفسير بالمأثور المعنية بجمع الروايات كيفما اتفق ، التي توسعت في قبول هذا السداء ، ومدت رقمته الى تفصيل كثير من الأحداث التي ذكرت مجملة في القرآن الكريم كما أشرنا الى ذلك سابقا .

وأما ما ورد في القرآن الكريم من سوء الات أهل الكتاب ، فان كان السؤال فيها موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانما يراد به زيادة تشبيته صلى الله عليه وسلم ، والربط على قلبه الطاهر في تصديه ومغالبته للمشركين ، نشرا لدعوته ، وتبليغا لأمر به عز وجل كما في قوله تعالى : (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) (١)

لذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه عبد الرزاق (٢) والطبري عن قتادة (٣) :

-
- (١) سورة يونس آية ٩٤ .
(٢) هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني . من حفاظ الحديث والمؤلفين فيه . من أشهر كتبه "المصنف" ولد عام ١٢٦ هجرية ، وتوفي عام ٢١١ هـ . تهذيب التهذيب ٦ / ٣١٠ - ٣١٥ .
(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي من حفاظ الحديث . وكان الامام أحمد يذكر علمه ، وفقهه ، ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ويصفه بالحفظ والفقہ . تهذيب التهذيب ٨ / ٣٥١ .

"لا أشك ، ولا أسأل" ^(١) وأخرجه - أيها - : "ابن المنذر" ^(٢) وابن أبي حاتم ^(٣) ،
وابن مردويه ^(٤) والضياء ^(٥) في المختارة ، عن ابن عباس ^(٦) .

وهذه الآية الكريمة ، ومثيلاتها في القرآن الكريم ، مما لا يمكن أن يقع
مضمونها من النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصد بها تشبیت الأمة على عقيدتها ،
وما بلغه اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان الخطاب فيها موجها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه هو المرسل من عند الله المبلغ عنه عز وجل
أحكام شريعته الى الأمة ، وذلك لما كان عند المشركين من اعتقاد أن أهل الكتاب
هم أعلم بهذه القضايا التي يتحدثون عنها .

وأما إن كان السؤال فيها مراداً به غير المسلمين من الذين يدعون بأن
الرسول إلى أهل الأرض لا يكونون بشراً كما يدل على ذلك ما رواه الطبري في تفسيره
لقول الله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ^(٧) عن ابن عباس

-
- (١) تفسير الطبري ١٦٨/١١ وفتح القدير للشوكاني ٤٧٥/٢ .
 - (٢) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، شيخ الحرم ، فقيه مجتهد
كان غاية في معرفة الاختلاف والدليل . مات بمكة سنة ٣١٨ هـ .
تذكرة الحفاظ ٧٨٢/٣ - ٧٨٣ .
 - (٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي الحافظ الناقد كان بحراً في
العلوم ، ومعرفة الرجال وله كتاب الجرح والتعديل . ولد سنة ٢٤٠ هـ
وتوفي سنة ٣٢٧ هـ .
تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ - ٨٣٢ .
 - (٤) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني الحافظ ، صاحب التفسير
والتاريخ ولد سنة ٣٢٣ هـ وتوفي سنة ٤١٤ هـ .
تذكرة الحفاظ ١٠٥٠/٣ - ١٠٥١ .
 - (٥) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، الحافظ الحجّة ، محدث
الشام كان شديد التحري في الرواية ، مجتهداً في العبادة . ولد سنة
٥٦٩ هـ وتوفي سنة ٦٤٣ هـ .
تذكرة الحفاظ ١٤٠٥/٤ - ١٤٠٦ .
 - (٦) فتح القدير للشوكاني ٤٧٥/٢ .
 - (٧) سورة النحل آية ٤٣ ، وسورة الأنبياء آية ٧ .

رضى الله عنهما ؛ " لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك ، أو من أنكر منهم ، وقالوا : الله أعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد " (١) فانما أريد به بيان الاحتجاج على المشركين ولا سيما مشركو قريش ، لانهم كانوا يعتقدون فى أهل الكتاب أنهم أهل العلم الاول .

هذا على القول بأن المراد بأهل الذكرهم أهل الكتاب ، أما على قول ابن عباس رضى الله عنه وأبى جعفر محمد بن على بن الحسين (٢) بأن المراد بأهل الذكر أهل القرآن وهم المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلاستمسك فيها على هذا لأحد للقول بسوءال أهل الكتاب فى شىء .

وبذلك قال عبد الرحمن بن زيد (٣) ، واستشهد له بظاهر القرآن الكريم فيما أخرجه الطبرى عنه بسنده قال : " قال ابن زيد فى قوله (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال : الذكر: القرآن . وقرأ (انا نحن نزلنا الذكر وانا لسنه لحافظون) وقرأ (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز) " (٤)

واعترافى ابن كثير فى تفسيره على هذا القول بعد تصحيحه له بقوله " . . لكن ليس هو المراد ههنا لأن المخالف لا يرجع فى اثباته بعد انكاره اليه " لا يوهن منه شيئا لان ما ذهب اليه ابن زيد من تفسير القرآن بالقرآن هو خير نهج فى تفسير القرآن ، وهو ما يجب المصير اليه عند المحققين من العلماء .

ولأن أهل الكتاب على نهج المشركين فى تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوتهم له وحسداهم اياه ، وهم ليسوا أهلا لاظهار الحق وقد كتموه ولا لقول الصدق وقد كذبوا على الله وبدلوا وحرفوا ما أنزل الله اليهم من كتاب .

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ١٠٩ .

(٢) هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الباقر أحد فقهاء

المدينة من التابعين توفى سنة ١٤ هـ تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٠ - ٣٥٢ .

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدنى مات سنة ٨٢ هـ تهذيب

التهذيب ٦ / ١٧٧ - ١٧٩ .

(٤) تفسير الطبرى ١٤ / ١٠٩ .

(٥) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٧٠ .

داود وسليمان عليهما السلام
فى القرآن الكريم

أولاً : الآيات التي خص بالذكر فيها داود عليه السلام :
وقد قسمنا هذه الآيات الخاصة بذكر داود عليه السلام الى ثلاثة
أنواع بحسب ما ظهر لنا من البحث :

النوع الاول :

ما تحدث عن نشأته عليه السلام ، وابتداء الله له الملك والحكمة .

النوع الثاني :

دلائل نبوته ، واثبات رسالته عليه السلام :
أ - اثبات نبوته ورسالته بالوحي اليه ، ومذكرة ضمن من أوحى الله اليهم
من النبيين والمرسلين .

ب - بذكر معجزاته عليه السلام في القرآن الكريم .

النوع الثالث :

رد شبه أدخلت في تفسير بعض الآيات الخاصة بذكره عليه السلام .

النسوع الأول : ما تحدث عن نشأته عليه السلام وإيتاء الله له الملك والحكمة :

أول ذكر جرى لسيدنا داود عليه السلام في القرآن الكريم ، كان في قصة بني اسرائيل ، وحروبهم مع أعدائهم من الجبابرة ، الذين يسميهم أهل التاريخ الممالقة .

وهذه القصة تبدأ من قوله تعالى - في سورة البقرة - (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)^(١) .

وفي هذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما : هم عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله ، فأما تمهم الله حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه ، ثم أحياهم ، وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم ، فذلك قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم)^(٢) وهم الذين قالوا لنبيهم : ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله^(٣) .

ثم ذكرت الآيات الكريمة ضروبا من أخلاق بني اسرائيل ، وعنادهم لأنبيائهم وجبنهم عن ملاقاته عدوهم حين أن قال الله تعالى يخبر عنهم بهذا في قوله عز وجل : (ألم تر الى الملائم من بني اسرائيل من بعد موسى ان قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء^(٤) والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم

(١) سورة البقرة آية ٢٤٣ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٤ .

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١/٣١١ .

التابوت فيه سكينه من ريكه وبقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة
بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء ولو لا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (١)

وفي هذه الآيات الكريمة ذكر لأنواع من أخلاق بني اسرائيل ، وعدم
صبرهم على جهاد عدوهم ، وتوالي الهزائم عليهم ، وهم مفككون ، لا تربطهم
وحدة للجهاد في سبيل الله ، فطلبوا من نبي لهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون
معه عدوهم ، وحزمهم في وحدة للجهاد في سبيل الله فقال لهم نبيهم : ان
سوابقكم لا تشجع على طلب ملك لكم تقاتلون معه ، لأنكم ليس لكم صبر على القتال
ولا شجاعة تتقون بها أمام أعدائكم .

فردوا عليه معتذرين ، وقالوا : وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد وقع علينا
من البغي ، والظلم من أعدائنا ما يحملنا على الصبر لقتالهم . ولكنهم لم يفوا
بوعدهم كما أخبر الله تعالى عنهم بذلك في قوله (فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم) .

ثم قال لهم نبيهم : ان الله قد اختار لكم طالوت ملكا أنعم عليه بموهلات الملك
ومعرفة سياسة الحروب ، فزاده بسطة في العلم والجسم . والعلم وقوة البدن
هما أعظم موهلات القيادة في الحروب ، وتفهم الحقائق ، وتصريف الشؤون ،
وإدارة رعي الحرب في الميدان ودقاف الحكم في السلطان .

فأنكروا أن يكون الذي اختاره الله لهم ملكا ، واحتجوا بما في جبلتهم

المنحرفة من تعلق بالمرقوق البشرية ، وحب للمال ، وجمعه فقالوا معترضين
على حكم عز وجل لهم : (أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال) ؟

فبين لهم نبيهم خطأهم فى اعتمادهم على النسب والمال فى أحقية الملك
فقال ردا عليهم : (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم)
فوجه أنظارهم الى ما يجب أن يعلموه وهو أن الملك حق من حقوق الله عز وجل
وهو يؤتى ملكه من يشاء من عباده ممن هو حقيق على أن يقوم فيه بأمر الله فقال :
(والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) .

وزادهم أن بين لهم أن علامة تحقق ملك طالوت عليهم أن يأتيهم بمعجزة
له يجربها الله عز وجل على يديه هم يؤمنون بها ، وكانت مصدر خير ، وهرة فى
حياتهم الغابرة ، ذلك أن يأتيهم لتابوت بما فيه من مقدسات لهم يتمنون
الحصول عليها محمولا على أيدى الملائكة ، وفيه السكينة التى كانت منبع البركة
التي كانوا بها ينصرون على أعدائهم فى حروبهم .

وخرج بهم طالوت للقاء أعدائهم ، وأراد أن يريهم ثمرة ما أعطاه الله
عز وجل من علم أهله به للملك عليهم أن يمتحنهم فى صبرهم ، وقوة عزائمهم أمام
أعدائهم ، ويكشف غفايا نفوسهم فقال - كما أخبر الله تعالى عنه - : (ان الله
مبتليكم بنهر) وهذا متضمن لابتلائهم بشدة العطش بدليل قوله (فمن شرب
منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى) .

ومعنى هذا أن الصابرين على لاء الحياة ، وشدتها ، هم الذين يثبتون
لقتال أعدائهم ، فهو لاء منى ، وأنا منهم .
أما الذين تذللهم شدايد الحياة ، وصعابها ، فلا يصبرون فليسوا منى ، ولست
منهم فى شىء .

ولكنهم غلبت عليهم شقوتهم ، وطبيعتهم الخائرة المهزومة فشرب جمهورهم
من النهر الذى ابتلاههم الله به ، ولم يصبروا على الظم إلا القليل منهم ، وهم

صفوة المؤمنين منهم ، وكان عددهم ثلاثمائة ، وبضعة عشر كما أخرج البخاري في صحيحه عن البراء رضي الله عنه قال : " كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه الا من بضعة عشر وثلاثمائة " (١)

فلما جاوز طالوت ، وصفوة المؤمنين معه النهر ، قال الناكسون الذين بقوا على شاطئ النهر ، ولم يجاوزوه مع طالوت ، والذين آمنوا معه ، ان رأوا حشود أعدائهم العماقة تتقدم لملاقاة الفئة المؤمنة وقتالها - تعزية لأنفسهم العصية ، وتبريرا لما أركسوا فيه من الفتنة والضلال المبين - : (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) .

فرد عليهم المؤمنون الخالص بما حكاه الله عنهم في قول الله عز وجل :
(قال الذين يذنبون أنهم ملاقوا لله كم من فئحة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) .

وفي هذا السياق تنويه بشأن المؤمنين الصابرين ، وثناء عليهم لشقتهم في الله عز وجل ، وتوكلهم عليه .

ثم أخبر الله تعالى عن تقدمهم للمعركة ، وبرزهم لجالوت ، وجنوده ، والتجائهم الى الله تعالى بالتضرع والتذلل له في دعائهم أن يفرغ عليهم صبرا يلاقون به أعداءهم وثبت أقدامهم ، وينصرهم على القوم الكافرين قائلين : (ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) .

فاستجاب الله لهم دعاءهم ، جزاء ايمانهم به ، وتوكلهم عليه ، وصبرهم على خوضهم غمرات الجهاد في سبيله ، وآتاهم من القوة والبأس ، وأسباب النصر فقال اخبارا عنهم : (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت) أي فهزمت القلعة المؤمنة الصابرة الكثيرة المتجيرة ، فأظهر الله عز وجل بهم دينه ، وأعلى كلمته ونصره جنده ، وأغزى الكافرين .

(١) صحيح البخاري ٩٤/٥ .

ولم يذكر الله عز وجل لنا في القرآن الكريم شيئا عن نشأة داود عليه السلام ، وحياته في صخره ، وإنما ذكره في أول حدث علمناه عنه أظهره علي مسرح الحياة بطلا مجاهدا ، وجنديا شجاعا في صفوف جيش قومه بني اسرائيل بقيادة طالوت ، وأنه قتل جالوت رأس الجبابرة ، وترتب على هذا هزيمة الجبابرة ولم تعد لهم قوة على القتال .

وهذا يستلزم فرحة طالوت وجنوده المؤمنين من بني اسرائيل بداود عليه السلام ، واكبارهم له ، وحبهم اياه ، وتعلقهم به .
وانما تشتهر الرجال ، ويملون ذكرها ، ويخلد بما تفيده من علم مفيد ، أو تقوم به من أعمال نافعة . ومن غير الأعمال في الاسلام ، وأبقاها في الدنيا ذكرا وأعظمها في الآخرة أجرا الجهاد في سبيل الله .

وتقول القصص التي يذكرها المفسرون في هذا الموضع نقلا عن التورانيين ومن عند هم علم بشروحيها ، أو عن أخذ عنهم : ان طالوت كان قد وعد من يقتل جالوت ، وهزم جيشه أن يزوجه ابنته ، وبشره في حكمه .

وقد وفي طالوت - كما تقول القصص - بوعده ، فزوج داود ابنته ، وأشركه في حكمه .

وقد كان سيدنا داود عليه السلام حكما في سياسته ، وتصرفاته ألف بيين بني اسرائيل ، وجمع كلمتهم ، وبه قويت شوكتهم ، وعلت دولتهم واتحدت كلمتهم فأحبوه حبا جما ، والتفوا حوله ، فتولى الملك بعد طالوت .

وعطف الحكمة على الملك في هذه الآية الكريمة - وهي قوله تعالى :
(وآتاه الله الملك والحكمة) - من عطف الترتيب الواقعي فايتاؤه الملك كان أولا ثم - بحسب ترتيب القرآن اللفظي - آتاه الله الحكمة ، وهي هنا - في أحسن التفاسير ، وأكثرها رواية - النبوة . (١)

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٣٠٠/١ ، تفسير ابن كثير ٣٠٣/١ ، فتح القدير للشوكاني ٢٦٦/١ ، تفسير أبي السعود ١٨٦/١ ، روح المعاني للأوسى ١٧٣/٢ ، المفردات للراغب ١٢٨ وفيها من كتب التفسير .

وقد أجمع العلماء على أن النبوة ، لا تكون الا بعد بلوغ سن الأربعين وهو سن الرشد للنبوة والرسالة .

وما ذكره بعض العلماء ، وأبطله الامام ابن قيم الجوزية ^(١) في زاد المعاد ^(٢) من أن عيسى عليه السلام بعث وسنه ثلاثون سنة ، كلام لا يعول عليه ، ولا يخرق به الاجماع .

وأما قوله تعالى - في حق يحيى عليه السلام - (وآتيناه الحكم صبيا) ^(٣) فان المراد بالحكم في حقه هنا هو الفهم والفقہ في الدين كما فسره بذلك ابن عباس ^(٤) رضي الله عنهما ، وهو غير الحكمة المفسرة بالنبوة في آية البقرة التي ذكرناها آنفا .

ثم تمضى الأيام ، والأزمنة على داود عليه السلام ، وهو ملك لبنى اسرائيل حتى جاءته النبوة ، وقد بلغ سن الكمال الانساني أربعين سنة ، وهو مبلغ الرشد لايتاء النبوة ، كما ذكرنا آنفا فجمع الله تعالى له بفضله وكرمه بين الملك والنبوة ، وعلمه مما يشاء من علوم الدين ، والدنيا ، وسياسة الأمم والشعوب .

وما ذكره الله تعالى عن داود عليه السلام في مواضع من القرآن الكريم من تعليمه صنعة الدروع والجوابي ، وغير ذلك يدخل في عموم قوله تعالى - هنا في آية سورة البقرة - (وعلمه مما يشاء) .

وما تنسبه الروايات ، والمتوراة ومن لهم علم بها من قصاص وأخباريين من حسد طالوت الملك لداود عليه السلام بعد قتله جالوت ، وأنه نقم عليه ، ودبر

-
- (١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي من كبار علماء الاسلام ، كان محبا للكتب ، مقتنيا لها ، بارعا في علوم كثيرة من مؤلفاته " زاد المعاد " ، اعلام الموقمين " وغيرهما ولد سنة ٦٩١ هـ وتوفي سنة ٧٥١ هـ . البداية والنهاية ٢٣٤/١٤ .
- (٢) زاد المعاد ٢١/١ .
- (٣) سورة مريم آية ١٢ .
- (٤) الكشاف للزمخشري ٥٠٤/٢ .

له المكائد للتخلص منه فكل ذلك باطل ، ولا يلتفت اليه المحققون من أهل العلم لمخالفته ما يدل عليه ظاهر القرآن العظيم في هذه الآيات الكريمة من ايمان وصلاح طالوت ، وجعله قائدا للمؤمنين المجاهدين في سبيل الله .

ومما يوثق عن **طالوت** في كتب أهل الكتاب أنه كان زاهدا في الدنيا متقللا منها ، مقتصرا على الكفاف من العيش الذي كانت تشججه مزرعته الوحيدة في " جلعاد " (١) .

(١) قصة الحضارة تأليف ول ديورانت ٢/٣٣١ .

النوع الثاني :

دلائل نبوته عليه السلام واثبات رسالته :

أ - اثبات نبوته ورسالته بالوحي اليه وبذكرة ضمن من أوحى الله اليهم من النبيين والمرسلين .

يأبى اليهود أن يحدِّدوا عليه السلام نبيا لله تعالى ، ورسولا من عنده عز وجل بل يرونه ملكا حكيما ومحاربا قويا كما يدل على ذلك ما ذكره عنه في سفر الملوك الثاني من التوراة التي بأيديهم اليوم ، وشروحها الموضوعة من أقوال أخبارهم ، وروءساء ديانتهم الباطلة .

والقرآن الكريم يثبت بالدلائل القطعية نبوة داود عليه السلام بالوحي اليه ، ويثبت رسالته بالشواهد ، والبراهين التي ترجح أنه رسول من عند الله تعالى الى قومه بنى اسرائيل .

ولم يرد في القرآن الكريم ، ولا في السنة النبوية المطهرة الصحيحة - فيما نعلم - ما يقطع بوقت انباء سيدنا داود عليه السلام ، ورسالته الى قومه وانما ذكره الله عز وجل في قوله لرسوله صلى الله عليه وسلم (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب وهونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً)^(١) ضمن من أوحى اليهم من الرسل ، والنبيين ، بعد أن ذكر أعيان كبار الأنبياء والمرسلين الذين لهم ذكر باق الى عهد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعندنا القرآن الكريم فيه ما دام قائما بحفظ الله بين الناس متلوا ، وخص داود عليه السلام بذكر خاص في ختم الآية الكريمة فقال : (وآتينا داود زبوراً) ليكون في ذلك دلالة قاطعة على نبوته ورسالته ، ورد على المكذبين بنبوته ورسالته من بنى اسرائيل ، ومن قال بقولهم فيه .

(١) سورة النساء آية ١٦٣ .

ووجه الدلالة على ذلك أن الزبور كتاب الهى ، لا يوءتاه ولا ينزل وحيا
الا على نبى مرسل .

وتنكير (زبورا) فى الآفة للدلالة على عظمته ، وتشريفه وتأثيره فى
النفوس ، فانه قد ورد أن داود عليه السلام كان اذا جلس يقرأ الزبور للوعظ
والتذكير بآياته ، بكى واستبكى ، " وعكف الجن والانس والطير والدواب والوحش
حوله حتى يهلك بعضها عطشا ، وجوعا " (١) .

وفى سورة الاسراء ذكر الله تعالى تفضيله بعض النبيين على بعض اجمالا ،
دون أن يذكر منهم أحدا باسمه ، أو بوصفه الخاص فى قوله عز وجل (وربك
أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (٢) ثم خص
سيدنا داود عليه السلام فى ختم الآفة وتذليلها بذكر خاص به فقال عز شأنه :
(وآتينا داود زبورا) (٣) ابرازا له ، ولكتابه .

وفى هذا - كما فى آفة سورة النساء الآفة الذكر - دلالة قاطعة على نبوة
داود عليه السلام ، ورسالته ، ورد على ملاحدة اليهود ، والكفار منهم ومن
غيرهم الذين ينكرون أن يكون له عليه السلام ذلك . فأكد سبحانه وتعالى العليم
بخفايا العباد نبوة داود عليه السلام ورسالته بأسلوب موحد فى ختم آيتين
مختلفتين ، فى سورتين مختلفتين أيضا احداهما مكة - وهى سورة الاسراء -
والأخرى مدنية - وهى سورة النساء - بقوله تعالى فيهما (وآتينا داود زبورا)
تعيينا له بالذكر الخاص به فى الموضعين - مرة بعد تفصيل بعض أسماء النبيين
والمرسلين الموحى اليهم بذكر أسماءهم المعينة لهم كما فى آفة سورة النساء
ومرة بعد ذكره تفضيله بعض النبيين على بعض اجمالا كما فى آفة سورة الاسراء
هذه - ليزيد ذلك توكيدا ، وتوثيقا .

-
- (١) البداية والنهاية ١١/٢ .
 - (٢) سورة الاسراء آفة ٥٥ .
 - (٣) سورة الاسراء آفة ٥٥ .

ولا شك في أن آيتاء داود عليه السلام الزبور دليل على ارساله بعد ثبوت نبوته بايتائه الحكمة المفسرة بالنبوة في آية سورة البقرة التي سبق لنا الكلام عنها .

ومن الآيات الدالة على رسالة داود عليه السلام قوله تعالى في سورة المائدة (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يحتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)^(١) . أى لعنوا في كتابي داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام ، الزبور ، والانجيل كما رواه الطبرى ، وابن كثير^(٢) في تفسيريهما عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وطلاق اللسان على الكتاب اطلاق شائع مستعمل ، لأن الكتاب انما يراد لسماع ما فيه بتلاوته للعمل بما فيه ، وهذا لا يكون الا باللسان .

والتعمدية بحرف الجر " على " في قوله تعالى (على لسان داود وعيسى ابن مريم) المفيد للاستحلاء ، لأنهم لعنوا لعنا بينا عالما ، مرتفعام الأرض ، وعلمه كل من سمعه بما هم عليه من كفر ، ومعصية ، واعتداء ، ورضا بفعل المنكر .

وهذا تسجيل عليهم بأنهم مطرودون من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وأنهم مطرودون - أيضا - من المجتمع الانساني لكراهته لهم ، لسوء أعمالهم ، وشبهت طباعهم ، ولا يالفهم الا من هو على شاكلتهم في العمل والخبث .

وانما خص اللعن بالزبور والانجيل ، المصبر عنهما - في الآية الكريمة - بلسان داود وعيسى ابن مريم ، لأنهما الكتابان اللذان نزلا لزجر اليهود زجرا

(١) سورة المائدة آية ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) تفسير الطبرى ٦ / ٣١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٨٢ .

ينزل بهم عما يلفوه من السلطان في الفساد ، والافساد في الأرض ، والبغى فيها بخير الحق ، كما أخبر الله عز وجل عنهم بذلك في قوله عز شأنه (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وصددناهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل) وقوله تعالى (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم) (٢) .

وفي سورة الأنعام ذكر الله تعالى داود عليه السلام بين الأنبياء والرسل المجتبيين المهديين المفضلين على العالمين ، الذين آتاهم الكتاب والحكم والنبوة .

وهذا دليل قاطع على نبوته ، ورسالته ، ثم ان ختم ذكره هو الأنبيا والرسل بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) دليل آخر على رسالته عليه السلام ، ان يبعد جدا أن يأمر الله تعالى خاتم أنبيائه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالاعتداء بغير هدى نبي ورسول .

وما يشرح القول برسالته - أيضا - قوله تعالى في حق داود وسليمان عليهما السلام (وكلا آتينا حكما وعلما) ان فسر الحكم - هنا - بالنبوة ، (٥) ، وقوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا) ان فسر الفضل في هذه الآية - في أحد الأقوال فيه - بالزبور . وهو دليل رسالته - كما أوضحنا ذلك سابقا - لا تباعه في الآية الكريمة بذكر المعجزات التي لا تكون الا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

(١) سورة النساء آية ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) سورة المائدة آية ١٣ .

(٣) سورة الأنعام آية ٩٠ .

(٤) سورة الأنبياء آية ٧١ .

(٥) تفسير الطبري ٥١/١٧ ، والبحر المحييط لأبي حيان ٣٢٩/٦ .

(٦) سورة سبأ آية ١٠ .

ومما يدل على رسالة داود عليه السلام - أيضا - ما عقيبت به قصة حكمه عليه السلام في نيا الغصم ، التي ورد ذكرها في سورة " ص " من قوله تعالى - خطابا له عليه السلام - (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)^(١) لأن الوحي اليه باقامته خليفة في الأرض ، واعطاه منصب الحكم فيها بين الناس بالحق لا يجتمع ذلك كله الا لرسول مبلغ أعطاه الله تعالى الحكم بالشريعة المنزلة عليه ، أو على غيره من الأنبياء والرسل من قبله .

ومما يمكن الاستئناس به في القول برسالة سيدنا داود عليه السلام قوله تعالى - في سورة البقرة - (ولقد آتينا موسى الكتاب وقرآنا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس)^(٢) .

ووجه الاستئناس به على ذلك أن هذه الآية الكريمة مشعرة بأن جميع من أتى من بعد موسى عليه السلام من أنبياء الله ورسله مبعوثون مبلغسون لأمرهم عن الله عز وجل ، وداود وسليمان عليهما السلام من أولئك الرسل الذين تقى الله تعالى بهم من بعد موسى عليه السلام .

(١) سورة ص آية ٢٦ .

(٢) سورة البقرة آية ٨٧ .

ب - معجزات داود عليه السلام في القرآن الكريم :

بيننا فيما قدمنا من البحث أن قوله تعالى في شأن داود عليه السلام (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) نص قاطع على آيتاء الله تعالى عبده داود عليه السلام الملك ، والحكمة المفسرة بالنبوة عند جمهور المفسرين .

أما قوله تعالى (وعلمه مما يشاء) فهو عام يشمل ما يكون له من المعجزات وما لا يدخل في حيز المعجزات ، بل يجوز أن يكون لغير الأنبياء بطريق الاكتساب والتعلم .

وهذا الصوم يظهر من سياق القرآن الكريم ، أنه مقصود بالامتنان على داود عليه السلام ، بأنه علم أمور خاصة به ، باعتباره نبيا ورسولا ، وأمورا عامة يعلمها غيره بطريق الاكتساب والتعلم .

ومن ثم كانت الآيات الكريمة التي ذكر فيها داود عليه السلام خاصة ، وقرن بذكره فيها أمور ، ينظر في هذه الأمور ، ان كانت من قبيل خوارق الطبيعة مقرونة بالتحدي ودعوى النبوة والرسالة ، فهي من قبيل المعجزات ، وان فقدت شرطا من هذه الشروط ، فهي من قبيل العلم الذي يرفع من شأن داود عليه السلام بين قومه ، ليكون لهم قدوة فيه ، يقتدون به في تعلمها . فمن ذلك قوله تعالى - في سورة الأنبياء - (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين . وعلّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)^(١) .

فتسخير الجبال ، والطير بتسبيح الله عز وجل مع داود عليه السلام بلسان المقال - كما هو قول الجمهور من علماء السلف والخلف - معجزة لداود عليه السلام لأنه أمر خارق للعادة المتعارف عليها عند العقلاء ، لأن التسخير قيد بكونه " مع داود " فلولم يسبح داود عليه السلام ، ما سبحت الجبال ، والطير بلسان المقال ، ولا أدرك أحد من الناس هذه المعجزة ، للدلالة على صدق داود عليه السلام في دعواه النبوة والرسالة .

(١) سورة الأنبياء آية ٧٩ ، ٨٠ .

فهذا من قبيل الاعجاز في الجبال والطير ، ان انطقها الله عز وجل
بالتسبيح مع تسبيح داود عليه السلام .

ثم أثنى الله تعالى على عظمته في هذا المقام الاعجازي ، الذي لا يقدر
عليه غيره عز وجل فقال ليدفع توهم الواهمين : (وكنا فاعلين) . أى أن
هذا الأمر العظيم الخارق لسنن الحياة من فعلنا ، وقد رتنا ، لا من فعل عبدنا
داود ، ولا يقدرته ، ولا هو من فعل غيره من سائر الخلق ، فنحن الذين
أجريناه على يديه لنقيم له الحجة على صدقه في نبوته ورسالته .

ثم قال تعالى : (وعلماؤه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل
أنتم شاكرون) ؟ .

تعليم داود عليه السلام صنعة الدروع ، وأغبرها لتحصين الناس من بأس بعضهم
بعضا ، سواء أكان ذلك بتعليمه صنعة الدروع التي تتخذ آلة واقية في الحروب
أو هي مع غيرها من الثياب ، والأغطية التي تقى الانسان من الحر ، والبرد ،
وآثار الجوال الأخرى ، وتحفظه في الحروب بعض الحفظ الذي لا يدانى حفظ
الدروع امتنان من الله عز وجل على عبده داود عليه السلام بايتائه علما مكتسبا
قد يقوم به غير الأنبياء والمرسلين ، وهو نسج الدروع ، فيكون ذلك من باب
العلم الكسبي .

هذا اذا قلنا : ان هذه الصنعة قاصرة على نسج الدروع بعد ان يصير
الحديد خيوطا ، وسلوكا ، يسلك بعضها في بعض بطريقة خاصة تقوم على
قواعد العلم في هذه الصنعة .

اما اذا قلنا : ان تعليم هذه الصنعة مبتدأ من الحديد الذي ألانه الله
عز وجل لعبده داود عليه السلام ، حتى أمكنه أن يجعل منه سلوكا ، وخيوطا
ينسج منها الدروع ، فحينئذ تكون آية صالحة لأن تكون من قبيل المفجزات
في الالة الحديد حتى يصير سلوكا ، وخيوطا صالحة للنسج ، وتكون عملية النسج
من العلم الكسبي الذي يوءتاه الأنبياء ، والعلماء ، من أهل الخبرة والتجربة
بالصنعة .

ويدل لهذا ما سأتى عند قوله تعالى (وألناه الحديد) .

وختم الله تعالى هذه الآية الكريمة بطلب الشكر بطريق الاستفهام الأدعى
الى الشكر فقال : (فهل أنتم شاكرون) ؟ .

وأسلوب هذه الفاصلة فى عموم طلب الشكر دليل على أن الآية التى ختمت
بها من قبيل العلم الكسبى .

وعلى هذا النحو جرى قوله تعالى - فى سورة سبأ - (ولقد آتينا داود
منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد . أن اعمل سابغات وقدر
فى السرور واعملوا صالحا انى بما تحملون بصير)^(١) .

فافتتاح الكلام هنا بأسلوب التوكيد المكرر فى قوله (ولقد آتينا) ، وتثكير
الفضل فى قوله (فضلا) دلالة على عظم منة الله عز وجل على عبده داود عليه
السلام ، وانعامه عليه ، بما ميزه به عن سائر الأنبياء ، وأسائر الناس .

والتعبير بقوله " آتينا " دون أن يكون مفعوله الأول ضميرا متصلا به يفلب
فى باب الانعام فى أسلوب القرآن الكريم أن يكون مما اختص الله تعالى به الأنبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام .

والتعبير بالآيتاء - هنا فى هذه الآية الكريمة - معناه : التفضل عليه
بهذه النعم الجمّة .

فنداء الجبال فى قوله عز وجل (يا جبال أوبى معه) بما ينادى به الحاقل
تمهيد لما جاء بعده من الأمر لها بالتأهب مع داود عليه السلام .

والتأهب معناه : الترجيع بالتسبيح ، فكما سبح داود عليه السلام
سبحت الجبال معه بلسان المقال مرجعة تسبيحه ، فالله عز وجل جعل الجبال
بما ركب فيها من تعقل الأمر ، وتعقل النداء دليلا على أن تأهبها مع داود
عليه السلام بلسان المقال معجزة له وهذا يؤكد ما سبق أن قلناه فى آية سورة
الأنبياء فى قوله تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) .

وعطف الطير - هنا فى آية سورة سبأ هذه - على قوله (فضلا) من قبيل
قوله تعالى فى آية سورة الأنبياء (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) .
والمعنى : آتينا داود منا فضلا عظيما ، لا يقادر قدره ، وآتيناه تسخير
الطير بالتسبيح معه بلسان المقال . وهذا من قبيل الاعجاز الذى أجراه
الله عز وجل على يدي عبده داود عليه السلام كما سبق أن ذكرنا .

ومقام التفضل ، والاحسان الالهى يحتمل التكرار ، والمزيد من الشكر
ومجيؤه فى سورة الأنبياء بلفظ التسخير ، ومجيؤه هنا فى سورة سبأ بلفظ
التأويب من واحد . غير أن فى التعبير بالتسخير اشارة الى التذليل ، وسرعة
الاستجابة ، وفى التعبير بالتأويب اشارة الى كثرة التسبيح بالترجيع لتسبيح
داود عليه السلام .

وهما أدل على كثرة شكر داود عليه السلام ، على ما أعطاه الله من النعم
التي يراد بها الامتان عليه بتسخير بعض الكائنات معه لما لم تكن مهياة له فى
أصل خلقها ، وطبيعتها .

وفى هذا اعظام لشأن داود عليه السلام ، واطهار لعظم انعام الله
تعالى عليه ، بما آتاه من آياته التي لم يوتها غيره من الأنبياء ، وأسائر
الناس .

ثم قال تعالى : (وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد) .
واسناد الله عز وجل الالة الحديد لنفسه تعالى بنون العظمة فى قوله (وألنا
له الحديد) دليل على أن ذلك من قبيل الاعجاز الذى أجراه الله عز وجل على
يدي عبده داود عليه السلام واخصه به .

وبدل - أيضا - لكون الالة الحديد لداود عليه السلام من قبيل الاعجاز
الذى اخص الله تعالى به داود عليه السلام قوله " له " فى قوله عز وجل (وألنا
له الحديد) لأن معناه : خصصناه بالانتنا له الحديد ، حتى جعلناه فى يده
كالمعجين أو كالصوف الذى تغزل منه الخيوط وتنسج منه الثياب ، والبسط والاعطية
ليصنع منه داود الدروع وذلك مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل القوى القدير .

وأما قوله (أن اعمل سابغات وقدر في السرد) فمعناه : أننا أمرناه أن يعمل من الحديد الذي ألناه له الدروع السابغات ، التوام الكوامل التي تقى المجاهدين في سبيل الله بأس أعدائهم في وقائع الحروب على أن يكون نسج الدروع التي يعملها داود عليه السلام بتعليم الله تعالى له على درجة بالغة من التقدير والاحكام في وضع الخيوط والأسلاك الحديدية وتقارب الزرد بحضه مسن بعض لا تقان صنعتها ، واجادتها بحيث يجعل مسامير النسيج وهو السرد قوية وملائمة لحلق الدرع ، تملأ الحلقة في غير ضيق ، لتسمح للحلقة بالحركة حين يتحرك الجسم بداخل الدرع ليتمكن الدارع من الحركة ببسر وسهولة ويحميه الدرع أن تصله ضربات الحراب والسهم .

والآية الحديد لداود عليه السلام هنا لعمل الدروع السابغات منه انما كان من قبيل الاعجاز باعتبار مبدئه ، وهو الآلة الحديد له خاصة . وقد ينتهي الى ما يكون ثمرة من ثمرات العلم المكتسب فيما بعد .

وهذا المعنى الذي جاء في هذه الآية يتفق مع ما جاء في سورة الأنبياء من قوله (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) غير مرتبط بالآلة الحديد له ، ان قال - هنا في سورة سبأ - تفسيراً لللبوس ، وتعييناً للملبوس (أن اعمل سابغات وقدر في السرد) رفاً للفكر بما اشتملت عليه هذه الآية الثانية من زيادة في المعنى ، والتعليم ، والفضل الالهي ، وتنشيطاً للعقل البشري بالتفنن في التعبير القرآني .

وفي قوله تعالى (وقدر في السرد) نكتة لطيفة وهي أن الله تعالى علم عبده داود عليه السلام اتقان هذه الصنعة ، حتى تكون مثلاً طيباً للعمل المتقن الذي يحتذى . وفي معنى هذا قوله صلى الله عليه وسلم " ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (١) ولذا لك عقب بقوله (واعملوا صالحاً) ليشمل صلاح العمل اتقان الصنعة وجعلها فيما فيه صلاح للاسلام والمسلمين وعمل القلب والجوارح مما يؤدى لله تعالى ، ويتقرب به اليه من أعمال .

الصغير

(١) الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير للنبيهاني ١/٣٥٤ .

ثم أرشد الله تعالى في فاصلة الآية الكريمة - هنا في آية سورة سبأ - الى ما يجب أن تؤدى به الأعمال في سرد الدروع وغيرها من مراقبة لله تعالى ، حتى تكون العناية ^{بها} عناية المجد المجتهد المراقب من عين الله فقال جل شأنه :
(انى بما تعملون بصير) .

ونكتة الالتفات من خطاب المفرد الى الجمع في قوله (واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) أن يكون الخطاب لداود عليه السلام خطابا للأمم لتتقدي به في اتقان العمل ، واجادته ، والاخلاص فيه .

وما يروى من أن الالة الحديد كانت بقوة خاصة أوتيها داود عليه السلام ، وأن الله تعالى جعل الحديد في يده كالشمع ، أو كالعجين يعمل منه ما يشاء من النماذج ، والمثل ، والدروع ، وغير ذلك ، لا ينافى أن تكون الالة الحديد له من قبيل المعجزات لأن هذه القوة التي أوتيها مما لا يقدر على ايتائها الا الله تعالى .

وفي سورة " ص " ذكر الله تعالى معجزة أخرى لداود عليه السلام ليست ببعيدة عن المعجزتين السابقتين في قوله تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعششى والاشراق . والطير محشورة كل له أواب) .^(١)

وقد صدرت هذه الآيات الكريمة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقول المشركون فيه ، وفي دعوته من أقوال ظالمة واستهزاء ، وبأمره صلى الله عليه وسلم في مقام تقوية عزيمته ، وتشبيته فؤاده الطاهر أمام معارضة الكافرين الجاحدين ، ومصادمة المشركين بذكر داود عليه السلام المنعم عليه بشرف العبودية لله تعالى ، والموصوف بالقوة حسا ، ومعنى المعبر عنها بقوله (ذا الأيد) والمشهود له من الله تعالى بكثرة الرجوع الى الله عز وجل بملازمة ذكره والتقرب اليه بالرجوع اليه في كل حال من أحواله ، وفي كل ما يتوبه من أمور الحياة .

(١) سورة " ص " آية ١٧ - ١٩ .

وفى كل ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقي من قومه من صد ، وصدود ، واذاية ، وتشجيع له صلى الله عليه وسلم على الاستمرار فيما هو عليه من صبر عليهم ، وجد ، واجتهاد فى الدعوة الى الله تعالى ، واخلاص العبادة له ، ولجوء اليه ، واعتماد عليه فى كل شأن من شئونه .

ثم ذكر تعالى - فى هذه الآيات الكريمة - تسخير الجبال بالتسبيح كما سبق أن ذكرها فى الآيات التى تناولنا ها بالبحث فيما قد لنا ، لكنه هنا قيد التسبيح بوقتى العشى ، والاشراق فقال جل شأنه : (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق) .

وفى هذا ثناء على داود عليه السلام فى أنه كان دائم الذكر لله تعالى والتسبيح لجلاله فى جميع الأوقات ، واكتفى بذكر طرفى الوقت ليصم سائر الأوقات بينهما .

وحكمة تخصيص الجبال بالتسخير بالتسبيح مع داود عليه السلام ، أن هذه الجبال من أعظم الكائنات فى خلق الله عز وجل ، وقد سماها الله تعالى فى القرآن الكريم كثيرا بالرواسى ، والشامخات . ومعنى الرواسى : أنها تمسك الأرض عن الميد ، والحركة الباغية التى تنشأ عنها الزلازل ، والاضطرابات فتمنع الحياة المستقرة المهانئة على ظهرها .

ومعنى الشامخات : أنها نهاية الارتفاع فى عظمة الخلقة ، فكان هذان الوصفان دليلين على جلال الله عز وجل ، واقتداره على تصريف عظام مخلوقاته لأبيائه ، ورسله عليهم الصلاة والسلام .

ولعل الحكمة فى تخصيص التسخير بالتسبيح ، ولم يخص بأمر آخر من أمور الدنيا ، أن يعيش داود عليه السلام فى جو من الاجلال ، والروحانية الباعثة على مزيد من القرب الى الله تعالى بكثرة ذكره ، وتنزيهه ، ليحمل ذلك الجو الخاشع أتباعه على ترقيق قلوبهم ، وترطيب ألسنتهم بذكر الله تعالى ، ليقربهم من الله تعالى ، ويقرب اليه ذوى النفوس الجامحة ممن لم يدخل من قومه بعد فى حظيرة الايمان ، لتلين قلوبهم بما يسمعونه من اشتراك بعض العوالم فى ذكر

الله تعالى معه ، وادلباقهم على الخضوع لله عز وجل .

وعطف الطير على الجبال كما جاءت في الآيات السابقة ، غير أنه هنا زاده الله تعالى من فضله فحشر له الطير ، أى : جمعها له حين يسبح ، لتسبح معه ، حتى يكون تسبيحها مجتمعة مع تسبيحه نهاية في اظهر التذلل في مقام العبودية لله عز وجل .

ثم ختم الله تعالى الآية الكريمة بقوله (كل له أواب) أى : رجاع . فالضمير في قوله " له " يعود على الله سبحانه وتعالى ، لتكون الأونة من جميع الخلق خالصة للخالق عز وجل ، لأن عود الضمير على العبد - وهو هنا داود عليه السلام - يناهى خلوص التوحيد لله جل شأنه . وقد يؤيد هذا ما افتتحت به سور المسبحات من نحو قوله تعالى (يسبح لله ما فى السماوات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) ، وقوله تعالى فى سورة النور : (ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) ، وفى قوله تعالى فى سورة الاسراء : (تسبح له السماوات السبع والارض ومن فىهن وان من شىء الا يسبح بحمده) .

-
- (١) سورة التهاين آية ١ .
 - (٢) سورة النور آية ٤١ .
 - (٣) سورة الاسراء آية ٤٤ .

النوع الثالث

رد شبه أدخلت في تفسير بعض الآيات القرآنية الخاصة بذكر
داود عليه السلام

أمر الله عز وجل سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم - فى مقام تشبيته ، وتسليته مما يلقاه من عنف المشركين واستهزائهم به - ويدعوته - بالصبر على ما يسمعه من أعدائه من الكافرين من تقول عليه بالكذب ، والبهتان ، واستمجالهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا ، وأمره بذكر داود عليه السلام فى سيرته ، وحياته مع قومه بنى اسرائيل ، وصبره عليهم فى سبيل نشر دعوته ، وإقامة دين الله تعالى على الوجه الذى يرضى ربه ، ويعلى شرفه ، وذلك فى قوله عز وجل (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انسه أبواب) .

وفى ذكر داود عليه السلام باسم العبد مضافا الى الله تعالى بنون المخلصة فى قوله (واذكر عبدنا داود) تنويه بشأنه عليه السلام ، وإشادة بمكانته عند ربه عز وجل ، ان ليس فى مقامات القرب من الله تعالى مقام أقرب اليه تعالى من مقام الصودية ، ولذلك لما ذكر الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أعز المقامات ، وأقربها اليه قال عز شأنه : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) (١) .

وهذا الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقولون من قبيل الأمر له عليه الصلاة والسلام بالاقتداء بهدى الأنبياء والرسل وكبرائهم الذين قال الله تعالى فى شأنهم لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (٢) وداود عليه السلام مذكور فيمن عنوا بعود الاشارة اليهم فى هذه الآية الكريمة .

ثم أثنى الله تعالى على عبده داود عليه السلام ، وذكر ما امتن به عليه من تسخير الجبال ، والظلم معه بالتسبيح بلسان المقال - كما سبق ^{أن} بينا - وما منحه اياه من القوة الدينية ، والدنيوية ، وشد ملكه ، وتقويته بالحفظ والرعاية وابتائه الحكمة ، وهى النبوة على المشهور من قول العلماء ، أو العلم بما يركزى

(١) سورة الاسراء آية ١ .
(٢) سورة الأنعام آية ٩٠ .

النفوس البشرية ويرفع من شأنها ، وذلك في قوله تعالى (انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالبحس والاشراق . والطير محشورة كل له اواب . وشددنا ملكه وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب) (١) .

وفصل الخطاب هو الحكم في القضايا التي تقع بين الناس في عهده كما
سيأتى ويبينه قوله تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس بالحق) (٢) .

ثم اعدى الله تعالى حبيبه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم نموذجا
من بعض ما كان يقاسيه داود عليه السلام في قومه ، وهم رعيته باعتباره ملكا
عليهم ، تجب عليهم طاعته بمقتضى هذا الملك .

وفضل النبوة مع هذا الملك أنها هي القائد له ، حتى لا يجيد عن طريق
الحق والعدل فقال تعالى : (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب .
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط . ان هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكلنيها وعزني في الخطاب . قال لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستخفر
ربه وغر راکما وأتاب . فخرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) (٣) .

والذى قاساه داود عليه السلام من هذا النموذج ان خصمين تسورا عليه
المحراب ، أى : جاءه للدخول عليه من فوق الجدران ، وهو في هدوء العبادة

-
- (١) سورة "ص" آية ١٨ - ٢٠ .
(٢) سورة "ص" آية ٢٦ .
(٣) سورة "ص" آية ٢١ - ٢٥ .

والاعتبار ، والتفكر في جلال الله تعالى ، وعظمته ومناجاته لربه بتلاوته آيات كتابه الزبور ، فلما رأهما فزع ، لأن هذه الطريقة التي سلكاها في الدخول عليه توحى في أعراف الناس بشر يقع من وراء ذلك التسور .

ومن هنا كان فزع داود عليه السلام ، فبادراه حينما رأيا عليه أشار الفزع بقوليهما (لا تخف) تلمينا له ، وإزالة لما اعتراه من أثر ذلك التسور وزاد في تلمينهما له ، أنهما دخلا في قضيتهما دون مقدمات فقالا : (خصمان بنى بعضنا على بعض) ليشعرا به بأنهما جاءاه للتقاضى عنده فقالا : (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط) .

ثم عرضا عليه قضيتهما ، فبدأ المدعى كما هو شأن القضاء أن يسمع كلام المدعى أولا ، ثم كلام المدعى عليه ان كان له رد على كلام المدعى .

وقد ذكر المدعى حقيقة القضية بقوله (ان هذا أخى له تسع وتسعون نسجة ولى نسجة واحدة فقال أكفنيها وعزنى فى الخطاب) . والمدعى عليه يسمع كلام المدعى ، ولم يتكلم بشىء يرد به كلام المدعى . فكان سكوته على ذلك اقرارا منه بما قال المدعى . والاقرار من أقوى البينات .

وفى التعبير بقوله (أخى) بيان لتصوير ما بينهما من الأخوة الدالة على التراحم ، والتعاطف مما يوجب الود ، والمحبة ، لا النفرة والكراهية والبغى .

وقد يشرح ذلك التعبير بقوله (أكفنيها) الذى يراد به الضم مع الضمان والحفظ ، ولا يراد به التمديد بالملكية .

فكان المدعى عليه أراد أن يفرغ أخاه عن الاشتغال برعى شاة واحدة ليتفرغ لمهام أخرى تنفعه فى الدنيا ، والآخرة ، ويكفل له الشاة مضمونة محفوظة ، بيد أن صاحب النسجة أبى الا أن يشتغل بنسجته لتعلق له بهايراه غيرا من أن يكفلها له أنهوه .

وحدد رأى نبي الله داود عليه السلام أن القضية قد استوفت عناصر

تحقيقها ، فحكم بينهما بقوله - موجهها الكلام الى المدعى - (لقد ظلمك بسوء^١ال
نعمتك الى نجاهه) .

فكان هذا حكماً بينهما ارتضياه ، وأذهب ما كان متوقعا من شدة
الخصومة التي لا يدري ما تقول اليه لو لم يصدر في القضية حكم يقطعها .

وتتفينا لوقع الحكم عليهما بين داود عليه السلام لهما أن ما يكاد أن
يكون عادة للخلطاء ، أن يقع بينهم التخالف ، ونفى بعضهم على بعض فقال :
(وأن كثيرا من الخلطاء ليبنى بعضهم على بعض) بيد أن الخلطاء الذين
عمر الايمان بالله قلوبهم ، وصلحت أعمالهم ، مبرأون مما يبنى به الخلطاء^٢
على بعضهم بعضا ، ولكن هؤلاء الصفة الذين لا تغريبهم الدنيا بما فيها من
زخرف ونشب ، تلة في هذه الحياة الدنيا . وهذا هو معنى قوله (الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) .

ثم تفضل الله تعالى على عبده داود عليه السلام بنعمة الغفران بأسلوب
التعقيب المقاد بالفاء للدلالة على حفاوة الله تعالى بعبده داود عليه السلام :
(فغفرنا له ذلك) .

وقوله (ذلك) يعود فيه اسم الاشارة الى ما ظنه داود عليه السلام
من فتنة الله تعالى له بتحبيب العبادة اليه ، وخلوته الى نفسه ، واعتزاله
مجتمعه ، وأتمته في هذا اليوم ارضا^١ لرغبة نفسه في حبه لعبادة ربه ، وقد جاء
هذا المعنى مرويا عن الحسن رحمه الله تعالى فيما^(١) " أخرج عبد بن حميد ،
وابن جرير ، وابن المنذر قال : ان داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى (٢١ - ١١٠ هـ) ولد بالمدينة

ونشأ بوادى القرى وسكن البصرة قال ابن سعد : كان الحسن جامعاً
عالماً رفيها فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً

تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ - ٢٧٠ .

يوما لنساء ، ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بنى اسرائيل ، ويوما لبنى اسرائيل
... (١) ونحوه عن السدى فيما أخرجه الطبرى فى تفسيره ، (٣) والحاكم (٤) فى
المستدرك (٥) .

ولا شك فى أن انقطاعه للعبادة يوما كاملا عن أمته ، واختلاؤه بنفسه
ذلك اليوم كله يودى حتما الى تركه النظر ذلك اليوم فى أمرعيته ، وأمته التى
استودعه الله عز وجل رعاية مصالحها ، فجاءه مثال من حاجتها اليه فى كل
وقت ليقوم باصلاح ذات بينها ، واقرار التراحم ، والتآخى بين أفرادها حتى
يكونوا على هدى من ربهم ، كما يدل عليه قول الخصمين له (واهدنا الى سواء
الصرط) .

ثم أثنى الله تعالى على داود عليه السلام ثنا مستطابا ، ومدحه مدحا
يليق بمحبوبيته لله عز وجل ، وتخشمه له فقال تعالى : (وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب) أى : له عندنا قربى قريبة ، وحسن رجوع اليها .

ثم بين الله تعالى لداود عليه السلام مهمته فى هذه الحياة الدنيا
باعتباره ملكا على بنى اسرائيل ، ونبيا مرسلا - ان الملك يقتضى خلافته لله
تعالى فى الأرض بالنظر فى مصالح رعيته ، والحكم بينهم بالعدل ، وفصل
قضاياهم بما يرفع الظلم ، والبنى عن ضعفائهم اذا حاوله كهراؤهم ، وأقهاؤهم ،

-
- (١) الدر المنثور للسيوطى ٣٠١/٥ وتفسير الطبرى ٢٣/١٤٨ .
 - (٢) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة تابعى عالم بالتفسير ومن رواة
الحديث وحفائله . تهذيب التهذيب ١/٣١٣ - ٣١٤ .
 - (٣) تفسير الطبرى ٢٣/١٤٧ .
 - (٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد النيسابورى (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) من أكابر
حفاظ الحديث والمصنفين فيه وقد بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء .
تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٩ - ١٠٤٥ .
 - (٥) المستدرك للحاكم ٢/٥٨٦ .

وذلك لا يتم على الوجه المطلوب الا اذا وضع نفسه قريبا منهم فى كل آن - فقال تعالى : (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)^(١) فأخبره بأنه جعله خليفة فى الأرض ، وأمره بالحكم بين الناس ، والفصل فى قضاياهم بالحق .

والنبوة تقود الملك ، وتحرسه عن أن تند به مطالب الدنيا عن سبيل الحق والعدل ، وتسلك به مسالك الطهر ، والتزام الهدى .

وقد جاء قوله (فاحكم بين الناس بالحق) لبيان المراد بجعله خليفة فى الأرض ، ومعناه : حقق مهمتك فى هذه الحياة بالحكم بين الناس بالحق تنفيذاً لأمرنا لك بذلك واظهاراً لما آتيناك من الملك والنبوة ، وشد ذلك الملك ، وتقويته حتى تكون قوَّاماً بالحق والعدل .

ثم قال له : (ولا تتبع الهوى) وميل النفس الذى قد يدعوالى مخالفة مهمة الملك من الحكم بالحق بين الناس ، لأن اتباع الهوى يؤدى الى الضلال والابعاد عن شرعة الحق المصبر عنه بقوله (فيضلك عن سبيل الله) .

ثم عقب الآية الكريمة ، وختمها بما هو من سنة الله تعالى فى القرآن الكريم اذا تحدث عن قصة ، أو قضية من قضايا الحياة الاجتماعية أن يذكر قضية عامة تشمل ما جرى فيه الحديث ، وغيره مما مثله ، ليكون فى ذلك عبرة ، وزجر لمن لم يجر معه الحديث فقال تعالى : (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) .

والى هذا النحو من التفسير الذى وجهنا اليه القصة فى تفسيرنا لهذه

(١) سورة ص " آية .

الآيات الكريمة اتجه الامام تقى الدين السبكي^(١) فى كتابه " القول المحمود فى تنزيه داود " الذى نقل كلامه منه السيوطى فى كتابه " الاكليل فى استنباط التنزيل " وقال اعلاما بتوثقه من نسبة الكتاب الى تقى الدين السبكي : " ومن خطه نقلت " (٢)

وهو كلام مفيد فى الموضوع الذى نحن بصدده البحث فيه ، نرى أن نذكره نقلا من الاكليل تأييدا لما ذهبنا اليه فى تفسير الآيات الكريمة كما يقتضيه سياق القرآن الكريم ، وظاهر تعبيراته وأسلوبه تثبيتا لقلوب المؤمنين فى صدق اعتقادهم نزاهة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعصمتهم .

قال السيوطى : قال تقى الدين السبكي : " تكلم الناس فى قصة داود وأكثروا ، وذلك مشهور جدا ، وذكروا أمورا منها ما هو منكر عند العلماء ، ومنها ما ارتضاه بعضهم ، وهو عندي منكر . وتأملت القرآن فظهر لى وجه خلاف ذلك كله ، فاني نظرت قوله تعالى (فففرنا له ذلك) فوجدته يقتضى أن المخفور فى الآية يعنى للإشارة بذلك ، فطلبته ، فوجدته أحد ثلاثة أمور : اما ظنه ، واما اشتغاله بالحكم عن العبادة ، واما اشتغاله بالعبادة عن الحكم كما أشعر به قوله " فى المحراب " . وذلك أنه صح عن بيينا صلى الله عليه وسلم أن داود أعبد البشر ، فكأن داود انقطع ذلك اليوم فى المحراب للعبادة الخاصة بينه وبين الله ، فجاءت الخصوم لم يجدوا اليه طريقا فتسوروا اليه ، وليسوا ملائكة ، ولا ضرب بهم مثل ، وانما هم قوم تخاصموا فى نجاج على ظاهر الآية ، فلما وصلوا اليه حكم بينهم ، ثم من شدة خوفه ، وكثرة عبادته خاف

(١) هو على بن عبد الكافى بن على الخزرجى الأنصارى شيخ الاسلام فى عصره سارت بتصانيفه وفتاويه الركبان جمع بين فنون العلم من الفقه والأدب والنحو واللغة والشعر وكان كثير التلاوة والعبادة والورع والزهد .
ذيل تذكرة الحفاظ لمحمد بن على الحسينى ص ٣٩ - ٤١ .

(٢) الاكليل فى استنباط التنزيل للسيوطى ص ١٨٤ .

أن يكون الله امتحنه بذلك ، اما لاشتغاله عن الحكم بالعبادة ذلك اليوم ، واما لاشتغاله عن العبادة بالحكم تلك اللحظة ، فظن أن الله فتنه ، أى : امتحنه ، واختبره هل يترك الحكم للعبادة ، أو العبادة للحكم ، فاستغفر ربه . فاستغفاره لأحد هذين الأمرين المظنونين ، أعنى تعلق الظن بأحدهما قال الله تعالى : (فغفرنا له ذلك) فاحتمل المغفور أحد هذين الأمرين ، واحتمل ثالثا وهو ظنه وان يكن الله لم يبرد فتنته وانما أراد اظهار كرامته ، وانظر قوله (وان له عندنا لزلفى وحسن طاب) كيف يقتضى رفعة قدره ، وقوله (يا داود انا جعلناك خليفة) يقتضى ذلك ، ويقتضى ترجيح الحكم على العبادة .

وعلى أى وجه من الأوجه الثلاثة حملته حصل تنزيه داود عليه السلام ما يقوله القصاص " (١) انتهى .

وما ذكره القصاص فى هذا المقام من روايات أدخلها كثير من المفسرين فى تفسيرهم لهذه الآيات الكريمة ، وهى قصص تقدر فى النبوة ، وتحط من مقامها السامى ، وتبطل عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، فهى أمر باطل اتفق حذاق العلماء على رده وبطلانه ، قال القاضى عياض - (٢) رحمه الله تعالى : " وأما قصة داود عليه السلام فلا . . . يلفتت الى مسطره فيها الاخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ، ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شىء من ذلك ، ولا ورد فى حديث صحيح " (٣) .

وقال أيضا : " والى نفسى ما أضيف فى الاخبار الى داود بنهب أحمد بن نصر (٤) ، وأبو تمام (٥) ، وغيرهما من المحققين

-
- (١) الاكليل فى استنباط التنزيل للسيوطى ص ١٨٤ - ١٨٥ .
 - (٢) هو عياض بن موسى اليحصبى (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) عالم المغرب وامام أهل الحديث فى عصره . تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٠٤ - ١٣٠٧ .
 - (٣) الشفاء للقاضى عياض ٢ / ١٤٤ .
 - (٤) احمد بن نصر الاسدى الطالكي أبوجعفر ، محدث فقيه متكلم ، ومن كتبه النصيحة فى شرح البخارى . معجم المؤلفين ٢ / ١٩٤ - ١٩٥ .
 - (٥) هو على بن محمد بن احمد البصرى من أصحاب الابهري كان جيد النظر حسن الكلام حازقا بالاصول وله كتاب مختصر فى الخلاف سطره " نكت الادلة " وكتاب آخر فى الخلاف كبير وكتاب فى أصول الفقه . ترتيب المدارك للقاضى عياض ٤ / ٦٠٥ تحقيق الدكتور احمد بكير محمود . دار مكتبة الحياة - بيروت عام ١٣٨٧ هـ .

قال الداودي^(١) : ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت^(٢) .

وقال ابن العربي في رده هذه الرواية ، وابطالها : " ان هذا النقل لم يثبت ، فلا يعمل عليه " ^(٤) .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره معلنا بطلان هذه الفرية وفسادها :

" وقد ذكر المفسرون همينا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبي حاتم حديثا لا يصح سنده ، لأنه من رواية يزيد الرقاشي^(٥) عن أنس رضي الله عنه ، ويزيد ، وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة " ^(٦) .

وقال السيوطي في الاكلیل : " والقصة التي يحكونها في شأن المرأة ... أخرجها ابن أبي حاتم من حديث أنس مرفوعا ، وفي اسناده ابن لهيعة^(٧) وحاله معروف عن أبي صخر^(٨) عن يزيد الرقاشي^(٩) .

-
- (١) الداودي هو أحمد بن نصر المتقدم ذكره آنفا .
 - (٢) الشفاء للقاضي عياض ١٤٤/٢ .
 - (٣) هو محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ . الاعلام ٢٣٠/٦ .
 - (٤) أحكام القرآن لابن العربي ١٦٢٤/٤ .
 - (٥) يزيد بن أبان الرقاشي البصري القاص . قال ابن سعد : كان يزيد ضعيفا . وقال شعبه : لأن أقطع الطريق أحب الي من أن أروى عن يزيد . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال النسائي والحاكم : متروك الحديث . تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١ .
 - (٦) تفسير ابن كثير ٣١/٤ .
 - (٧) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي . قال ابن معين : كان ضعيفا لا يحتج بحديثه . وقال ابن قتيبة : كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه . تهذيب التهذيب ٣٧٣/٥ - ٣٧٩ .
 - (٨) هو حميد بن زياد الخراط صاحب العباء المدني المصري ضعفه يحيى والنسائي . تهذيب الكمال للمزي ٣ ورقة ١٧٠ أ الى ١٧٠ ب منصور بمكتبة الشيخ منصور بن عون ، تهذيب التهذيب ٤١/٣ .
 - (٩) الاكلیل للسيوطي ١٨٥ .

وبذلك يكون الحديث ضعيف الاسناد من جهتين : نبه الحافظ
ابن كثير على احدهما ، ونبه السيوطى على الأخرى .

وقد أخرج الطبرى - فى تفسيره -^(١) هذه القصة المكذوبة بهذا السند
الضعيف الذى طعنه الحافظ ابن كثير ، والسيوطى ، ولم ينبه على شىء من
بطلانه وضعفه ، وفساد هذه القصة .

ومن أنكر صحة هذه القصة القرطبى^(٢) فى تفسيره ، فيعد أن ذكرها -
كما يروونها بعض المفسرين - قال : - وهذا - : " لا يصح "^(٣) .

وكذلك ردها البقاعى^(٤) بقوله " وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود "^(٥)
وردها البيضاوى^(٦) فى تفسيره فوصفها - بعد أن أشار اليها - بقوله انها
" هراء وافتراء " .^(٧)

وقال جمال الدين القاسمى -^(٨) فى محاسن التأويل - فى رده هذه
القصة وابطال سندها : " أقول : أما المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم

-
- (١) تفسير الطبرى ١٥٠/٢٣ .
(٢) هو محمد بن أحمد الخنزرجى القرطبى كان من العلماء العاطلين
الزاهدين ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعباده وتصنيف . توفى
سنة ٦٧١ هـ . مقدمة الجزء الاول من كتابه الجامع لأحكام القرآن .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٦٦ .
(٤) هو ابراهيم بن عمر بن حسن (٨٠٩ - ٨٨٥ هـ) مؤرخ أديب
ومفسر صنف كتباً كثيرة منها " نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور " .
الأعلام ١/٥٦ .
(٥) محاسن التأويل للقاسمى ١٤/٥٠٩٠ .
(٦) هو عبد الله بن عمر الشيرازى قاض ومفسر ، علامة له كثير من التصانيف
المفيدة توفى سنة ٦٨٥ هـ . البداية والنهاية ١٣/٣٠٩ .
(٧) تفسير البيضاوى ص ٥٩٥ تصحيح محمد سالم محيسن ، وشعبان
محمد اسماعيل .
(٨) هو محمد بن قاسم (١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ) امام الشام فى عصره علما
بالدين وفنون الأدب له كتب وبحوث كثيرة . الاعلام ٢/١٣٥ .

فيها فلم يأت من طريق صحيح . وأما الموقوف من ذلك على الصحب ، والأتباع
رضى الله عنهم فممولهم في ذلك ما ذكر في التوراة من هذا النبأ ، أو الثقة
بمن حكى عنها^(١) .

وكما أبطلها من تقدم ذكرهم سنداً وهم من رؤس أهل الشأن في هذا
الموضوع ، فإن ابن حزم الظاهري^(٢) قد أبطلها أيضاً من جهة المعنى ، وبين
- بعد أن أورد الآيات التي ذكر الله تعالى فيها قصة نبأ الخصم الذي
تسوروا المحراب على داود عليه السلام ففزع منهم - أن القرآن الكريم " لا يدل على
شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود
وانما كان ذلك الخصم قوماً من بني آدم بلا شك مختصمين في نجاج من الخنم
على الحقيقة بينهم ، بنى أحدهما على الآخر على نص الآية . ومن قال انهم
كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء ، فقد كذب على الله عز وجل ، وقوله ما لم
يقول ، وزاد في القرآن ما ليس فيه ، وكذب الله عز وجل . . .^(٣) والصق بـ داود
عليه السلام " ما يصون كل امرئ منه نفسه ، وجاره المستور ، وقد نزه الله تعالى
رسوله داود صلى الله عليه وسلم عن أن يمر بهاله شيء من المخالفة ، وأوحى
إليه كتابة ، وأجرى على لسانه كلامه^(٤) .

كما أن الفخر الرازي^(٥) قد أبطل هذه القصة في معانيها ، وما اشتملت
عليه من أباطيل جملة وتفصيلاً ، وقد أطال الكلام فيها ، وأسهب اسهاباً
قد لا يستدعيه المقام^(٦) .

-
- (١) محاسن التأويل ١٤/٥٠٨٩ .
 - (٢) هو علي بن أحمد بن سعيد الظاهري عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة
الاسلام كان من صدور الباحثين فقيها حافظاً . . . الاعلام ٤/٢٥٤ .
 - (٣) الفصل ٤/١٨ .
 - (٤) نفس المرجع السابق (بتصرف) .
 - (٥) هو محمد بن عمر بن حسين القرشي (٥٤٣ - ٦٠٦ هـ) المفسر المتكلم
الاصولي صاحب التصانيف المشهورة كان يحضر مجلس وعظه الملوك والوزراء
والعلماء والامراء والفقراء والعامّة . البداية والنهاية ١٣/٥٥ ، مقدمة
الجزء الاول من كتابه التفسير الكبير .
 - (٦) تفسير الفخر الرازي ٢٦/١٨٩ - ١٩٨ .

ونحن نذكر ملخص كلامه في ذلك بشيء من التصرف ، والاضافة المفيدة في بعض المواضع فنقول :

أولا : أن حاصل هذه القصة الافتراء يرجع الى أمرين منكرين :

أولهما : قتل رجل مسلم بغير حق .

وثانيهما : الطمع في زوجته .

وكل منهما أمر منكر في جميع الشرائع الالهية ، وممجوح عند أهل العقول السليمة ، والفطر النقية المستقيمة .

ثانيا : أن الله تعالى قد أثنى على داود عليه السلام قبل قصة نبأ الخصم ، وسعداها ، وذلك يبطل ما ذكره القصاص المبطلون ، ويمنع وقسوع ما افتروه ، ان لا يعقل بحال أن يقع ذم من الله تعالى لشخص ، أو لأمر بين ثنائين منه عز وجل على ذلك الشخص ، أو الأمر .

وقد ختم الفخر الرازي كلامه في ابطال هذه القصة المختلفة بقوله :
" فثبت بهذه الوجوه التي ذكرناها أن القصة التي ذكروها فاسدة باطلة" (١) .

وقد رد - أيضا - على من أورد هذه القصة الباطلة من المفسرين والمحدثين فقال : " فان قال قائل : ان كثيرا من أكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها ؟

فالجواب الحقيقي أنه لما وقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين خبر واحد من أخبار الآحاد ، كان الرجوع الى الدلائل القاطعة أولى .

وأیضا طريقة الاحتياط توجب ترجیح قولنا (أى توجب تنزيه نبی الله داود عليه السلام مما افتراه الكاذبون) .

وأیضا كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول ، بل الأكثرون المحقون ،

(١) تفسير الفخر الرازي ١٩٢/٢٦ .

والمحققون منهم يردونه ، ويحكمون عليه بالكذب والفساد^(١) .

وقال أبو حيان^(٢) - في البحر المحيط - في رده هذه القصة وابطالها :
" ويعلم قطعا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الخطايا لا
يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أن لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك بطلت
الشرائع ، ولم نشق بشيء مما يذكرون أنه أوحى الله به إليهم . . ." ^(٣)

وإن قد بطلت هذه القصة المفجرة كما يرونها كثير من المفسرين
والمحدثين ، نقلا عن أهل الكتاب ، فيجب إذن الرجوع في قصة نبي الخصم
إلى الوقوف فيها عند نص القرآن الكريم ، وهو ما فسرنا به الآيات الكريمة
فيما تقدم من بحثنا هذا . والله الهادي إلى سواء السبيل .

-
- (١) تفسير الفخر الرازي ٢٦/١٩٢ .
(٢) هو محمد بن يوسف بن علي الفرناطي الأندلسي (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ)
من كبار العلماء بالصربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات .
الاعلام ٧/١٥٢ .
(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣٩٣ .

ثانياً : الآيات التي خص بالذكر فيها سليمان عليه السلام وتدرج في هذا القسم ثلاثة أنواع أيضا :

النوع الأول : ويشمل :

- أ - وراثه سليمان داود عليه السلام .
- ب - دلائل الوحي اليه .

النوع الثاني : معجزاته عليه السلام .

النوع الثالث : رد شبه أدخلت في تفسير بعض الآيات القرآنية الخاصة بذكر سليمان عليه السلام .

النوع الأول :

بعد أن أكملنا الكلام في تفسير الآيات الكريمة التي انفرد بالذكر فيها سيدنا داود عليه السلام نشرع في الكلام فيما يتعلق بالآيات القرآنية الكريمة التي خص بالذكر فيها سيدنا سليمان عليه السلام على نهجنا فيما جرينا عليه في عرض الآيات الخاصة بأبيه داود عليهما السلام .

ونبدأ بالقسم الأول من النوع الأول فنقول :

أ - وراثه سليمان داود عليهما السلام .

وقد جاء هذا في قوله تعالى (وورث سليمان داود) (١)

والميراث في اللغة هو انتقال ما كان لشخص لشخص آخر أو أشخاص آخرين . وهو يختص - عرفاً - بنقل المال من مورثه لورثته ، واستعماله في غير ذلك ممن باب الاستعارة والتشبيه بوراثه المال والسجد^(٢) فيشمل على هذا في هذه الآية الكريمة من وراثه سليمان لأبيه داود عليهما السلام النبوة والملك والعلم والقيام بموجبات الشريعة وأحكامها .

وراثه سليمان عليه السلام النبوة من أبيه داود عليهما السلام ليست من باب انتقال ملكية النبوة من أبيه داود اليه بسبب الموت كما هو الحال في انتقال المورثات المادية من المورث الى وارثه ، وإنما معناه أن الله تعالى قد اختص سليمان عليه السلام بإعطائه النبوة من دون سائر إخوته - وقد اختص الله عز وجل داود بالنبوة من دون سائر إخوته من قبل و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)^(٣) - فانتقل الى سليمان بذلك الاختصاص الالهي ما كان لأبيه داود عليه السلام من ضروب الوحي ، ليحل سليمان محل أبيه داود عليهما السلام في إقامة معالم شريعته ، وتنفيذها بين الأفراد ،

(١) سورة النمل آية ١٦ .

(٢) لسان العرب مادة وورث .

(٣) سورة الحديد آية ٢١ وسورة الجمعة آية ٤ .

والجماعات في أمته .

ومعنى ذلك أن سليمان عليه السلام قد ورث أباه داود عليه السلام جميع فضائله ، ومزاياه ، وأفضلها مزية النبوة في خصوصيتها .
قال قتادة - فيما أخرجه عبد بن حميد^(١) وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله تعالى (وورث سليمان داود) - : " ورثه نبوته وملكه وعلمه " ^(٢) .

وهذه الثلاثة هي المذكورة في حق داود عليه السلام في سورة البقرة في قوله تعالى : (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء) .

ودخل في هذا أيضا ما أخبر الله تعالى به في سورة النمل ما أكرم به هذين النبيين الكريمين من عظيم المنح ، وجزيل الفضل في قوله عز وجل (ولقد آتينا داود وسليمان علما) ^(٣) وهذا يشمل ما شرفهما الله به من النبوة والرسالة ، وما يسره لكل منهما من علوم الدنيا والآخرة .

وقد استقبل داود وسليمان هذا العطاء الإلهي العظيم بالشكر والاعتراف بالنعمة تعظيما لجلاله ، وظهارا لفضله ، وأدأوا واجب الشكر له عليهما (وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) ^(٤) .

أما ما قد يتوهم من أن الميراث في هذه الآية هو ميراث المال وما قد يدعى^x أن سليمان عليه السلام إنما اختص به دون سائر إخوته لكبر سنه ، أو لكون ذلك في شريحتهم فورثه سليمان عليه السلام بذلك ، فلا وجه له ، لأنه لو كان كذلك لم يكن لذكره في القرآن العظيم ، والاشادة بتوريثه سليمان

(١) هو عبد بن حميد بن نصر الامام الحافظ مصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك اسمه عبد الحميد فخفف توفى سنة ٢٤٩ هـ .
تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٤ .
(٢) الدر المنثور للسيوطي ١٠٣ / ٥ .
(٣) سورة النمل آية ١٥ .
(٤) سورة النمل آية ١٥ .

فائدة ، ولا معنى لسيره حينذاك على مقتضى شريعتهم التي عهد لها الناس في زمانهم ، وإذا لم يكن ذلك في شريعتهم من قبل ، وشيخه الله عز وجل لداود وسليمان عليهما السلام شرعا جديدا ، فلاميزة به - أيضا - لسليمان على سائر أولاد داود عليه السلام ، لأخذ الناس به حينئذ ، وسريانه عليهم ومساواتهم به في ذلك .

ب - دلائل الوحي الى سليمان بن داود عليهما السلام :

وقد جاء التصريح بالوحي الى سيدنا سليمان عليه السلام في قوله تعالى : (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والآسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً)^(١) فنذكر سليمان عليه السلام في هذه الآية الكريمة وفيها الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الله أوحى اليه كما أوحى الى المذكورين فيها اجمالا ، أو تفصيلا من كبار الأنبياء ، والمرسلين الذين لهم ذكر باق الى عهد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وخلد القرآن الكريم ذكرهم فيه ما دام قائما بين الناس متلوا ، وفيهم التصريح بذكر سليمان عليه السلام نص قاطع على الوحي اليه . وهو دليل على رسالته الى قومه .

ويؤيد ذلك ما جاء بعد هذه الآية سياقاً لها ، واتماماً لما جاء فيها من المدح لجميع من ذكر فيها من وصفهم بالرسالة ، والتبشير والاندثار لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل في قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)^(٢) .

الموضع الثاني من الاستدلال على الوحي الى سيدنا سليمان عليه السلام ما جاء من ذكره - في سورة الأنعام - بين من ذكروا من الأنبياء ، والمرسلين من ذرية ابراهيم ، أو من ذرية نوح - على اختلاف القولين - في

(١) سورة النساء آية ١٦٣ .

(٢) سورة النساء آية ١٦٥ .

مرجع الضمير في قوله (ومن ذريته) - في قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق
ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب
ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين . وذكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على
العالمين)^(١) فان الله تعالى قد ختم هذه الآيات التي تضمنت ذكر الأنبياء
والمرسلين من ذرية ابراهيم ، أو نوح بقوله عز وجل (أولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة)^(٢) .

وهذا نص قاطع في أن جميع من ذكروا - ومن ضمنهم سليمان عليه
السلام - في هذا المقام أوتوا الكتاب والحكم والنبوة ، وهو دليل رسالية
كل منهم الى قومه .

ثم قال تعالى في ختم ذكره لأولئك الرسل الذين آتاهم الكتاب والحكم
والنبوة منوها بعظيم شأنهم ، وأما رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالافتداء
بهداياهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)^(٣) .

(١) سورة الأنعام آية ٨٤ - ٨٦ .
(٢) سورة الأنعام آية ٨٩ .
(٣) سورة الأنعام آية ٩٠ .

النوع الثاني : معجزات سليمان عليه السلام :

ومما يدل على نبوة ، ورسالة سيدنا سليمان عليه السلام الى قومه ما أجراه الله عز وجل على يديه عليه السلام من المعجزات التي أيده بها ، وأقامها دليلا على رسالته .

وقد ورد ذلك في عدة سور من القرآن الكريم ، ففي سورة الفمسل عقيب قوله تعالى (وورث سليمان داود)^(١) الذي كان النص الأول في اثبات نبوة ورسالة سليمان عليه السلام ، جاء قوله عز وجل - حاكيا عن سليمان عليه السلام قوله - (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين)^(٢) .

وتعليم سليمان عليه السلام منطق الطير ، وهو معرفته وفهمه لما تتحدث به الطير من محادثات ، ومفاهيم ومخاطبات من المعجزات التي لم تكن لأحد غيره عليه السلام ، وهو دليل على نبوته عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وورث سليمان داود) ان المعجزات لا تكون الا لنبي ورسول .

وقول سليمان عليه السلام في هذه الآية - فيما حكاه الله عنه - (وأوتينا من كل شيء)^٣ نظير قوله عز وجل في حق داود عليه السلام (وعلمه مما يشاء) بيد أن قول ^{سليمان} عليه السلام - هذا أوضح في الاعتراف بالامتنان ، وقوله ذلك عز وجل في حق داود عليه السلام أظهر في الامتنان .

أما المعجزة الثانية لسليمان عليه السلام فهي حشر جنوده ، وجمعهم له وبيان أصنافهم من الجن والانس والطير وذلك في قوله عز وجل (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يؤذون)^(٣) .

-
- (١) سورة النمل آية ١٦ .
 - (٢) سورة النمل آية ١٦ .
 - (٣) سورة النمل آية ١٧ .

وفى هذا اشارة الى أصول القوة فى الحرب ، وحفظ الملك وشده على
أسس التنظيم ، والترتيب القويم ، وما عدا ذلك يتفرع عن هذه الأمور
الثلاثة .

وفى التعبير بقوله (فهم يوزعون) - "ومعناه يكفون ، ومنعون ، لأنه
يمنعهم عن الكلام من أن يشف بعضهم على بعض ، ويخرج بعضهم عن بعض
فى الترتيب" (١) - اشارة الى ما كان يبذل له سليمان عليه السلام من جهد فى
تعبئة جنوده ، وترتيبهم ، واعدادهم حسيا ومعنويا للجهد فى سبيل الله .
وهو يشبه ما يعرف اليوم بحالة التعبئة العامة تحسبا لمفاجآت المواقف .

ثم ذكر تعالى مسير عبده ورسوله سليمان عليه السلام بجنوده وجمعهم
الحافلة الى حيث أراد الله له أن يسير ، ومروا فى مسيرهم بواى النمل -
وهنا تأتى المعجزة الثالثة لسليمان عليه السلام وهى فهمه لكلام النمل ،
وما يحدث بعضه به بعضا من مفاهيم ومحادثات - فقال عز شأنه : (حتى
اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى
أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) (٢) .

فقول الله تعالى (فتبسم ضاحكا من قولها) دليل قاطع على فهم
سليمان عليه السلام لكلام النملة .

وفهمه عليه السلام لكلام النملة اعجاز اختصه الله عز وجل به اظهارا
لما أكرمه الله به من شرف النبوة والرسالة .

وما أخبر الله عز وجل به فى قوله (حتى اذا أتوا على وادى النمل
قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) يشير الى ما عند أمة النمل -

(١) التمهيد لمافى الموطأ من المعانى والأسانيد لابن عبد البر ١/١١٦ .

(٢) سورة النمل آية ١٨ ، ١٩ .

ما هو مشاهد بعضه - من نظام يصنف هذه الأمة في القيام على مصالحها التي تتعاون على أدائها والقيام بها ، ويدل - أيضا - على أن لهذا النظام رئيسا يقوم على الارشاد والتوجيه فيه لصلاح حال الجنود والافراد في هذه الأمة وقيام كل في موضعه الذي يكلف القيام به .

ولما سمع سليمان عليه السلام قول النملة هذا لجماعات النمل تطميننا لمن ، وبيانا منها لما عليه سليمان عليه السلام وجنوده من الرأفة والرحمة ، وخفة الوطء على الأرض ، اذ ا هم علموا أن فيها ساكنا بما أخبر الله عز وجل عنها بقوله (لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) أسرع عليه السلام بالتوجه الى الله تعالى في أن يلهمه الشكر على ما أنعم به عليه ، وعلى والديه من عظيم المنن ، والعطايا ، فتبسم ضاحكا من قول النملة لجماعات النمل شعورا منه بحسن ادارة النظام في أمة النمل ، وما يظله من رأفة ورحمة بين الرئيس والمرؤوس ، فكان تبسمه ضاحكا من قولها تبسم فرح وسرور بما جعله الله في قلبها من الشفقة ، والاحسان لمرؤوسيه .

قال السهيلي (١) - في التعريف والاعلام - : " فقولها (وهم لا يشعرون) التفاتة مؤمن أن من عدل سليمان وفضله ، وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا بأن لا يشعروا (٢) ثم قال - أيضا - : " وقولها (وهم لا يشعرون) اشارة الى الدين والعدل والرأفة . ونظير قول النملة في جنود سليمان (وهم لا يشعرون) قول الله عز وجل في جند محمد عليه الصلاة والسلام (فتصيبكم منهم معرفة بخير علم) التفاتا الى أنهم لا يقصدون ضرر مؤمن . الا أن المثنى على جند سليمان النملة باذن الله تعالى ، والمثنى على جند محمد عليه الصلاة والسلام هو الله سبحانه بنفسه لما لجنود محمد من الفضل على جنود غيره من الأنبياء كما لمحمد من الفضل على جميع النبيين صلى الله عليهم أجمعين " (٣)

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي حافظ عالم باللغة والسير ومن أشهر كتبه الروض الناف في شرح سيرة ابن هشام توفي سنة ١٥٨١هـ / ١٢٣٠م
(٢) التعريف والاعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي ص ٩٣ مطبعة وورشنة تجليد الأنوار . تصحيح وتعليق محمود ربيع ط الاولى سنة ١٣٥٦ هـ . (٣) التعريف والاعلام للسهيلي ص ٩٣ .

أن الشكر
وقد رأى سليمان عليه السلام على ما أنعم الله به عليه أوجب من الشكر
على ما أنعم الله به على أمة النمل ، فشر عليه السلام عن ساعد الجد للشكر
قولا ، وعملا ، فقال مستحينا بالله تعالى : (رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت عليّ وعلى والديّ) .

وفى هذا من التواضع لله تعالى ، والتذلل لمقام جلاله بطلبه من الله
جل شأنه أن يوفقه للشكر ، وبهيئته للقيام به ما ينبىء بما هو عليه من كمال
الإخلاص لله تعالى ، وصدق الاعتماد عليه ، حيث لم يقل اعتمادا على نفسه :
رب انى أشكرك ، وانما قال : (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أى ألهمنى ،
وأرشدنى ، وهيئتنى ، وأعنى على القيام بحق شكرك على ما أنعمت به علىّ
وعلى والديّ .

وزاد أن طلب من الله تعالى أن يوفقه فى مستقبل حياته لأن يعمل
صالحا يرضاه رب العالمين ، ويرضى به عنه ، ودعا الله تعالى ضارعا اليه أن
يجعل خاتمة الدخول فى عباد الله الصالحين فقال : (وأدخلنى
برحمتك فى عبادك الصالحين) .

ثم جاءت المعجزة الرابعة فى هذه الآيات الكريمة لسليمان عليه
السلام كما حكاه الله تعالى بقوله (وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدد
أم كان من الخائبيين) (١) .

وهذه المعجزة تتضمن أن الله عز وجل قد سخر لسليمان عليه السلام
الطير من كل جنس ، وكان للهدد فيها مكانة ، ومهمة يقوم بها ، فلما اجتمع
سليمان عليه السلام بجنوده ، وكان يعرف بتعليم الله تعالى مكان كل جندى
من الطير وفيره ونظر الى مكان الهدد - وكانت له مكانة فى مهمته ، وهسى
كما يظهر من هذه الآيات الاتيان بأخبار الأقسام ، والبلاد ، وما هم عليه من
الأحوال - لم يجده فى مكانه المخصص له ، فبدأ بتهديده لغيابه عن مكانه

بغير ان منه بالسوءال عنه فقال : (مالى لا أرى الهدد أم كان من
الفائبين) . فلما أمن النظر لم يره بعيدا عن مكانه بسبب الجموع
الحاشدة بل تحقق أنه كان من الفائبين ، فصرح حينذاك بنوع التهديد
الزاجر الذى يوجب على كل قائد أن يكون موقفه من جنوده عند الشدة
فى حينها ، وعند الرخاء فى حينه .

ولا شئ أفسد للجنود من الغيبة عن أماكنهم بغير ان من القائد ،
لما يحدثه ذلك الغياب من التخلخل ، والفوضى فى صفوف الجيش فقال
فى تصريحه بنوع التهديد الذى سينزله بالهدد الفائب عن محفل التفقد ،
والاستعراض : (لأعدبنه عذابا شديدا أولأنذبحنه أولياتينى بسلطان
مبين)^(١) فذكر فى هذا التهديد المخيف ثلاثة أمور :
الأمر الأول : التعذيب دون أن يذكر نوع هذا التعذيب . والابهام فيه
مما يزيد الأمر شدة ، وأربابا .

وقد قال فيه المفسرون ما معناه : أنه أراد أن يفعل به فعلا يجعله
لا يستطيع الحركة ، ولا الطيران . وذلك بنتف ريشه وتشميسه ،^(٢) وتركه
ملقى يأكله الذر والنمل .^(٣)
وهذا من أشد وأقسى أنواع التعذيب للطير .

ثم قال : (أولأنذبحنه) وهذا حكم عليه بالاعدام .
ثم تم القضية بفاصلة العدل فقال : (أولياتينى بسلطان مبين) والسلطان
هو الحجة البينة القاطعة للشبهة .

فلم يلبث أن جاء الهدد ، ونهض من رعبه - وكان قد مكث غير بعيد -
فقال مدافعا عن نفسه بسلطان حجته ، وهو قريب منه يسمع منه مايقول : انه
أحاط بأخبار ، وأنباء من أهم مايفيد الاسلام والمسلمين فى عهد سليمان

(١) سورة النمل آية ٢١ .

(٢) تفسير الطبرى ١٩/١٤٥ ، تفسير ابن كثير ٣/٣٦٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٦٠ .

عليه السلام ، فذكر حجته لبيان سبب غيبته اجمالاً فقال : (أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين) (١) .

ثم فصل هذه الحجة فقال : (انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم . وجدت بها وقوسها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) (٢) .

وفى قوله (بما لم تحط به) دليل على ما يضيفه الحق على صاحبه من قوة الحجة ، والجرأة فى اظهاره ، ونا خوف ، أو خشية من أحد من خلق الله تعالى .

والذى يدرك الفرق بين الهدى وبين سليمان عليه السلام ، والمقام مقام محاكمة يدرك قدر ذلك .

فأراد سليمان عليه السلام أن يزيد فى تهديده ، ويختبر قوله ويتحقق من صدقه فقال : (سينظر أصدقت أم كنت من الكاذبين) (٣) . فكتب له كتاباً الى ملكة سبأ يدعوها فيه الى الدخول فى الاسلام ، والتسليم له وقال للهدى (ان هب بكتابى هبذا نالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) (٤) فأمره بالقاء كتابه اليهم ثم بالتولى عنهم غير بعيد لينظر ماذا يرجعون من القول عند النظر فى كتابه ، وكيف يتصرفون ، وماذا سيعملون ؟ .

ثم ذكرت الآيات الكريمة منهج ملكة سبأ فى تعرف حال صاحب الكتاب الذى القاه الهدى اليهم ، وانها تلقتة بالاجلال والتكريم ، وعرضته على أشرف قومها ، وزعماء ملكها ، فشاورتهم فى امره ، وما ينفى أن يجاب به عليه ،

(١) سورة النمل آية ٢٢ .

(٢) سورة النمل آية ٢٣ - ٢٥ .

(٣) سورة النمل آية ٢٧ .

(٤) سورة النمل آية ٢٨ .

ان من عادتها ألا تقطع برايتها امرا له تعلق بمصالح الامة والبلاد .

وانتهت المشاورة الى امر تكشف به حال سليمان عليه السلام ان كان ملكا قاصبا ، أو نبيا مرسلا .

وكان من تدبيرها في كشف حالة سليمان عليه السلام ان أرسلت اليه هدية عظيمة ، يفرح بها من يريد الدنيا ، وملكها ويختر بزخرفها الزائل ، ويحرض عن الآخرة ونعيمها . وهذا معنى قوله تعالى - حكاية عن قولها لقومها وجوابهم لها في المشاورة - (قالت يا ايها الملأأفتونى في أمرى ما كنت قاطمة أمرا حتى تشهدون . قالوا نحن أولو قوة وأولوا بأس شديد والأمسر اليك فانظري ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وانى مرسله اليهم بهديئة فناظرة بم يرجع المرسلون) (١) .

فلما وصلت الهدية الى سليمان عليه السلام ، ردها ، وقال : ان ما آتاني الله من الملك والنبوة والرسالة ، وما جعل لي فيهما من ثواب عظيم ومقام كريم اذا قمت بموجباتهما من الدعوة الى توحيد الله تعالى ، والاخلاص له ، وتحكيم شرعه بين عباده . غير ما آتاكم ، وانما يفرح بمثل هذه الهدايا أمثالكم من طلاب الدنيا وخدامها .

وهذا معنى قوله (فلما جاء سليمان قال أتمد وننى بما ل فما آتاني الله خير ما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) (٢) .

ثم رد سليمان عليه السلام على رسالتهم بعد هذا البيان والتهديد بتهديد زاجر مبين لقوته المادية ، والمعنوية فقال لرسول ملكة سبأ السدى وجهته اليه بالهدية - ما حكاه الله عنه - : (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) (٣) .

(١) سورة النمل آية ٣٢ - ٣٥ .

(٢) سورة النمل آية ٣٦ .

(٣) سورة النمل آية ٣٧ .

ولما رجع رسولها اليها بتهديد سليمان عليه السلام لهم أخذ سليمان عليه السلام في اظهار قوته ، واقتداره على ما لا يقدر عليه الا الانبياء والمرسلون وقال لخواص جنده (يا أيها الملاأيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين)^(١) وذلك ليذا جئهم عند وصولهم اليه بما لا يمكن أن يقع من ملوك الدنيا ، وانما هو من خواص المرسلين ، وهو نقل عرشها - وهو جسم عظيم مهياً ، ومزخرف على أتم ما تكون التهيئة والمزخرفة - من عربين ملكها من بلد بعيد قصي السى مجلسه ، ومستقر حكمه في زمان يسير .

وهذا من المعجزات التي أوتيتها سليمان عليه السلام دليلاً على رسالته وتأييد الله له .

فقال أحد مردة الجن : (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانسى عليه لقوى أمين)^(٢) .

وكان لسليمان عليه السلام مقام يجلس فيه للنظر في أمر رعيته يطول ويقصر بحسب ما تتطلبه مصالح هذه الرعية ، فاستطال سليمان عليه السلام هذا الزمن الذي حدده الحفريت من الجن ف (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)^(٣) .

وهذه لحظة من الزمن لا يمكن للتفكير المادي أن يتمقلها ، فهي معجزة من المعجزات التي لا يقدر على صنعها الا الله جل جلاله .

وقد اختلف أهل العلم من المفسرين ، وغيرهم في من هو الذي عنده علم من الكتاب ؟

ف قيل : هو من الملائكة ، وقيل : رجل من بني آدم اسمه بليخا وقيل : الخضر عليه السلام ، وقيل : هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام^(٤)

(١) سورة النمل آية ٣٨ .

(٢) سورة النمل آية ٣٩ .

(٣) سورة النمل آية ٤٠ .

(٤) انظر في ذلك مثلاً : تفسير الطبري ١٩ / ١٦٢ - ١٦٣ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٢٤

وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم الذي اذا دعى الله به أجاب ، واذنا سئل
به أعطى " (١) .

وذكر ابن عطية^(٢) وأبو حيان أن هذا القول الأخير هو قول الجمهور،^(٣)
وعده الشوكاني في فتح القدير قول أكثر المفسرين .^(٤)

وقال آخرون : ان المراد بالذي عنده علم من الكتاب هو سليمان عليه
السلام .^(٥)

وانما قال سليمان عليه السلام ذلك ليظهر معجزة من الله عز وجل
تجرى على يديه توثيقا لايمان جموعه بنبوته ورسالته ، ويكون الخطاب - كما
قال ابن عطية على هذا التأويل للمعفريت لما قال : (أنا آتيك به قبل
أن تقوم من مقامك) كأن سليمان استبطأ ذلك فقال له على جهة تحقيره :
(أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك)^(٦) ليبين للمعفريت أنه يتأتى له
من سرعة الاتيان بالعرش مالا يتهيا للمعفريت .^(٧)

-
- == وتفسير القرطبي ١٣/٢٠٥ - ٢٠٦ ، البحر المحيط لأبي حيان ٧/٧٦ ،
فتح القدير للشوكاني ٤/١٣٩ ، الكشاف للزمخشري ٣/١٤٩ .
- (١) تفسير الطبري ١٩/١٦٣ .
(٢) هو عبد الحق بن غالب المحاربي مفسر ، فقيه ، أندلسي عارف بالأحكام
والحديث ولد سنة ٤٨١ هـ وتوفي سنة ٥٤٢ هـ . الاعلام ٣/٢٨٢ .
(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٧٦ .
(٤) فتح القدير للشوكاني ٤/١٣٩ .
(٥) الكشاف للزمخشري ٣/١٤٩ ، تفسير القرطبي ١٣/٢٠٥ .
(٦) تفسير القرطبي ١٣/٢٠٥ .
(٧) تفسير الفخر الرازي ٢٤/١٩٧ (بتصرف) .

قال القرطبي - في تفسيره - استحسانا لقول ابن عطية وتأييدا له :
" ما ذكره ابن عطية قاله النحاس ^(١) في معاني القرآن له ، وهو قول حسن
ان شاء الله تعالى ^(٢) . وقال أيضا : " واستدل القائلون بأن قوله (أنا
أتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) من قول سليمان عليه السلام بما جاء في
هذه الآية نفسها من قوله فيها اظهارا لفضل الله تعالى عليه (هذا من
فضل ربى) ^(٣) ."

وهذا أيضا قال الفخر الرازي في تفسيره ، واستقره وأيده بوجوه :
" أحد ها : أن لفظة " الذي " موضوعة في اللفظة للإشارة الى شخص معين
عند محاولة تعريفه بقصة معلومة ، والشخص المعروف بأنه عند علم الكتاب
هو سليمان عليه السلام ، فوجب انصرافه اليه ، أقصى ما في الباب أن يقال :
كان آصف كذلك أيضا ، لكننا نقول : ان سليمان عليه السلام كان أعرف
بالكتاب منه لأنه هو النبي ، فكان صرف هذا اللفظ الى سليمان أولى .

الثاني : أن احضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية ، فلو حصلت
لآصف دون سليمان لاقتضى ذلك تفضيل آصف على سليمان ، وانه غير جائز .

الثالث : أن سليمان عليه السلام لو افتقر في ذلك الى آصف لاقتضى ذلك
قصور حال سليمان عليه السلام في أعين الخلق .

الرابع : أن سليمان عليه السلام قال : (هذا من فضل ربى ليبلونى أشكر
أم أكفر) ، ونظائره يقتضى أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله تعالى
بدعاء سليمان عليه السلام ^(٤) .

-
- (١) هو احمد بن محمد بن اسماعيل الرمادى مفسر ، أديب مولده ووفاته بمصر
من كتبه " معاني القرآن " توفي سنة ٣٣٨ هـ . الاعلام ٢٠٨/١ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٠٥/١٣ .
(٣) تفسير القرطبي ٢٠٥/١٣ (بتصرف) .
(٤) تفسير الفخر الرازي ١٩٧/٢٤ - ١٩٨ .

وقد حقق الله هذه المعجزة القاهرة فرأى سليمان عليه السلام العرش مستقرا بين يديه ، فشكر الله عز وجل على عظيم فضله ، واحسانه وتأييده له بمعجزاته . وجعل هذه النعمة الممثلة في هذه المعجزة العظمى ابتلاءً من الله عز وجل ، لينظر شأن سليمان عليه السلام في مسارعة للشكر فقال :
(هذا من فضل ربي ليبلوني الأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غنيّ كريم) (١)

ونتمت الآيات الكريمة بقصة مجيئها الى سليمان عليه السلام ، وأنها قد رأت من عنلة سلطانه ، وقوة ملكه ، وما آتاه الله تعالى من المعجزات ما حملها على التحقق من نبوته ، وصدق رسالته ، فاعترفت بظلمها لنفسها وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين . وذلك في قوله عز شأنه (قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين . وصدقت ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين . قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) (٢)

•••

ومن المعجزات الخاصة بسليمان عليه السلام ما جاء في سورة الأنبياء في قوله تعالى : (وسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين . ومن الشياطين من يفوضون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) (٣)

فتسخير الريح عاصفة قوية لسليمان عليه السلام ، لتحمله ، وتحمل جنده

-
- (١) سورة النمل آية ٤٠ .
(٢) سورة النمل آية ٤١ - ٤٤ .
(٣) سورة الأنبياء آية ٨١ ، ٨٢ .

وما معهم من أثقال الأمتعة ، وتقوم بأداء ما يريد من سخرها الله له فيه ، وهى تجرى بأمره الى الأرض التى بارك الله فيها معجزة قاهرة أكرم الله بها وأجراها على يديه اظهاراً لنبوته وتأييداً لرسالته .

وعلى ذلك تكون معجزة شاملة لعدة معجزات ، وآيات ، كل معجزة أو آية تأتى على حسب طلب سليمان عليه السلام ، وتحكمه فى الريح وسيورها .

وقوله (ومن الشياطين من يفوضون له) يحتمل احتمالاً قوياً أن يكون من قبيل المعجزات ، إذ التحكم فى جماعات الشياطين ، واستخدامهم فى الغوص ، وعمل الأعمال التى دون الغوص ، وحفظ الله تعالى لهم ليكونوا تحت أمره عليه السلام خاصة أمر ظاهر فى الاعجاز .

وقد أعاد الله تعالى - فى سورة سبأ - معجزة تسخير الريح لسليمان عليه السلام بيد أنه ذكرها فيها بأسلوب فيه من المعنى ما ليس فيما ذكره عنها فى آية سورة الأنبياء ، قال تعالى (ولسليمان الريح غدّوها شهراً ورأوها شهراً) (١) .

فى آية سورة الأنبياء وصف لقوتها ، وسرعتها وشدة حركتها ، وفى آية سورة سبأ بيان للمسافة التى تقطعها غدّواً ورأواها .

وذلك من تفنن الأسلوب القرآنى الكريم بالزيادة ، أو الحذف ، أو التقديم ، أو التأخير ، أو الاضافة لمعنى جديد ، مما يزيد فائدة الآية الكريمة فى موضعها عن أغتها التى لم يذكر فيها ذلك ، انثلاً يكون محض تكرار خيال من الفائدة فتمله النفس ، وحتى يكون فيه تنشيط للعقل بما استجد فى السياق من أمر يرفد به الله المعرفة الانسانية جديداً يبعثه على التفكير والاعتبار والاستنباط .

ثم ذكر الله تعالى تسخير الريح لسليمان عليه السلام مرة ثالثة فى
سورة "ص" بوصف يفيد راحة راكبها فى سيرها به ، فقال جلّت قدرته :
(فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب)^(١)
والرخاء هو الريح اللينة الطيبة .

وهذا وصف لها باللين ، ورقة السير ، ولطف الحركة ، وهو لا يتنافى
مع وصفها بالعصف وشدة السرعة ، ان فى اللين راحة لراكبها ، لا تزعجه
ولا تزعجه ، وفى العصف اغبار بقوتها ، وسرعتها ، وشدة حركتها . قال
الزمخشري^(٢) فى الكشاف : " فان قلت : وصفت هذه الريح بالعصف تارة ،
وبالرخاوة أخرى فما الفرق بينهما ؟

قلت : كانت فى نفسها رخية طيبة كالنسيم ، فاذا مرت بكرسيه أبعدت
به فى مدة يسيرة على ما قال (غد وهاشهر ورواحها شهر) فكان جمعها بين
الأميرين أن تكون رخاء فى نفسها ، وعاصفة فى عملها ، مع طاعتها لسليمان ،
وهبوبها على حسب ما يريد ، ويحتكم آية الى آية ، ومعجزة الى معجزة^(٣) .

قال ابن المنير^(٤) - فى تعليقه على الكشاف - : " وهذا كما ورد وصف
عصا موسى تارة بأنها جان ، وتارة بأنها شعبان ، والجان الرقيق من الحيات
والشعبان العظيم الجافى منها ، ووجه ذلك أنها جمعت الوصفين فكانت
فى خفتها ، وفى سرعة حركتها كالجان ، وكانت فى عظم خلقتها كالشعبان
ففى كل واحد من الريح ، والعصا على هذا التقرير معجزتان^(٥) .

-
- (١) سورة ص آية ٣٦ .
 - (٢) هو محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) من أئمة العام بالدين
والتفسير واللغة والآداب . الأعلام ١٧٨/٧ .
 - (٣) الكشاف للزمخشري ٥٨٠/٢ .
 - (٤) هو أحمد بن محمد بن منصور (٦٢٠ - ٦٨٣ هـ) من علماء الاسكندرية
وأدبائها له تصانيف منها الانتصاف من الكشاف . الأعلام ٢٢٠/١ .
 - (٥) الانتصاف من الكشاف لابن المنير على هامش الكشاف للزمخشري ٥٨٠/٢ .

وقوله تعالى في سورة "ص" (والشياطين كل بناء غواص) من قبيل (١)
قوله تعالى - في سورة الأنبياء - (ومن الشياطين من يفوضون له ويعملون
عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) (٢)

ثم ذكر تعالى - في سورة ص أيضا - حال الشياطين المردة ، وتحكم
سليمان عليه السلام فيهم ، وتسخير الله لهم له بتغليلهم بالأصافد والأغلال
تأديبا لهم على ما يقع منهم من التمرد فقال : (وآخرين مقرنين في الأصافد) (٣)

ثم عتم هذه الآيات بقوله تعالى (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير
حساب) (٤) ومعناه : - كما قال الزمخشري - " هذا الذي أعطيناك من الملك
والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب : يعنى جما كثيرا لا يكاد يقدر على
حبيسه ، وحصره ، (فامنن) أى : فأعط منه ما شئت ، (أو أمسك) مفوضا
اليك التصرف فيه ، ، أو هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من
الشياطين بالاطلاق ، وأمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب . أى :
لا حساب عليك في ذلك " (٥)

ثم مدح عبده سليمان عليه السلام بذكر منزلته عند ربه ، فقال تعالى :
(وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) (٦) أى : قربي وحسن مآب أى حسن مرجع
الينا بما وفقناه اليه من حسن التصرف فيما كلفناه به / حسن العبادة والاخلاص
لنا .

وأما قوله تعالى - في سورة سبأ - (وأسلنا له عين القطر) فهو من (٧)

-
- (١) سورة ص آية ٣٧ .
 - (٢) سورة الأنبياء آية ٨٢ .
 - (٣) سورة ص آية ٣٨ .
 - (٤) سورة ص آية ٣٩ .
 - (٥) الكشاف للزمخشري ٣/٣٧٦ .
 - (٦) سورة ص آية ٤٠ .
 - (٧) سورة سبأ آية ١٢ .

المحتمل للاعجاز ، أو هو من قبيل الحلم الذي آتاه الله تعالى عبده سليمان عليه السلام .

والقطر هو النحاس . واسالته : اذ ابته حتى يكون كالماة ليستطاع صبه في قوالب خاصة تنشأ منها الصناعات التي يريد ها سليمان عليه السلام من آلات الحرب وغيرها .

وللنحاس خاصية في هذا تدل على أنه أقوى من الحديد بدليل قوله (آتوني أفرغ عليه قطرا)^(١) إذ لو لم يكن القطر أقوى من الحديد لما احتاج الى تقوية الحديد ، وامسأكه بافراغ القطر عليه .

أما قوله (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير)^(٢) فهذا من قبيل قوله تعالى في سورة الأنبياء (ومن الشياطين من يفوضون له ويعملون عملا دون ذلك) . وقد سبق تفسيرنا له بأنه من قبيل المعجزات .

ثم ذكر عمل هؤلاء الجن المسخرين لسليمان بأمر ربه فقال : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات)^(٣) فجعل الجن لعمل هذه الأمور الأرضية ، وجعل الشياطين المردة لعمل الأمور التي يفوضون عليها في البحار والمحيطات لأنهم أقدر عليها ، وهي أشد تأديبا لهم على تمردهم .

ثم ختم الآيات الكريمة بما هو نعمة من نعمه العظمى التي تشمل الانعام على داود وسليمان وآلهما عليهما السلام فقال تعالى آمرا آل داود بالشكر (اعلموا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور)^(٤) .

-
- (١) سورة الكهف آية ٦٦ .
 - (٢) سورة سبأ آية ١٢ .
 - (٣) سورة سبأ آية ١٣ .
 - (٤) سورة سبأ آية ١٣ .

ثم بين الله تعالى نهاية سليمان عليه السلام ليدل على أن الجن يعملون هذه الأشياء مسخرين مذللين ، وهم مسوقون اليها بسياط القهر والتسخير لسليمان عليه السلام باذن ربه ، فلما انتهى أجله ، وقضى الله عليه الموت ما دلهم على موته الا أن ساط الله الأرضة - وهي دويبة صغيرة من دواب الأرض أشبه بالذرفى صفرها - على عصاه التى يتكى عليها ، وهو يراقب عماله ، ايجدوا فى علمهم ، ويتقنوه فأكلتها ، فخر سليمان عليه السلام ميتا .

وهنا علمت الجن بطلان ما كانوا يظنونه من علمهم الغيب ، وظهر لهم أنهم لو كانوا يعلمون الغيب لما ابثوا مسخرين لسليمان مذللين له ، عاملين له ما كان يشاء من الأمور ، وهم فى أشد العذاب المهين مع أنه قد قضى نحبه ، وفارق الحياة .

النوع الثالث

رد شبه أدخلت في تفسير بعض الآيات الخاصة بسليمان عليه السلام :
من الآيات التي أدخل القصاص في تفسيرها بعض الشبه الباطلة التي يجب دفعها
وابعادها عن سير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ولا سيما داود وسليمان
عليهما السلام لما تقوله عليهما المبدلون من أهل الكتاب قوله تعالى - في سورة
البقرة - (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا يَعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ
بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (١) .

وسياق القرآن الكريم لهذه الآية الكريمة يقتضي ما يوحيه معناها من عصمة
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأنهم لا يعصون الله تعالى ، وأن النبوة مقدسة
لا يدخل في حماها الأباطيل والأكاذيب التي نسج خيوطها القصاصون أخذًا
من التوراة المحرفة المبدلة المليئة بالأكاذيب والتناقضات ، ومن تفاسيرها التي
وضعها خبثاء وهم وشياطينهم المسمون بالأخبار والرهبان دون أن يستند شيء
من تلك القصص إلى شيء من الحق والواقع .

وقد قدم الله تعالى لهذه الآية الكريمة بما يربطها برسالة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ، وهي المقصود الأعلى في هذا المقام وقد كذب بها اليهود ،
وطرحوها وراء ظهورهم ، طرح الشيء المهمل الذي لا يعنى صاحبه ، لعدم
فائدة عندة فقال عز وجل (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ
فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) (٢) .

(١) سورة البقرة آية ١٠٢

(٢) " " " ١٠١

والمراد بالرسول فى قوله (ولما جاءهم رسول) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وقوله (من عند الله) بيان لصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنها رسالة الهية .

وقوله (مصدق لما معهم) معناه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء برسائله الخاتمة للرسالات الالهية مصدقا لما معهم من التوراة المنزلة على موسى عليه السلام قبل أن يحرفها أعداء^{الله} / ويبدلوا معناها ، وحقائقها الالهية .

وقوله (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب) يريد به رؤساءهم وعلماءهم من الأخبار والرهبان الذين يضلونهم لينقادوا لهم فيما يشرعون لهم من فساد وضلال .

وقوله (من الذين أوتوا الكتاب) أريد به تقريرهم ، وتوبيخهم على موقفهم الذى يتنافى مع آياتهم الكتاب الداعى الى الخير ، والصلاح .

والمراد بقوله (كتاب الله) يحتمل أن يراد به التوراة المذكورة قبل هذا فى قوله (أوتوا الكتاب) وهذا أبلغ فى ذمهم ، لأنه بين أيديهم ، وتحت أنظارهم ، يعلمون منه ما جاء به من الحق .

ويحتمل أن يراد به القرآن الكريم ، وهذا أبين فى حسدهم .

وقوله (وراء ظهورهم) مع التعبير بلفظ النبذ مشعر بأنهم طرحوه طرحة الشئ المهمل الذى لا يعنى به لعدم فائدته . ثم ختم الآية بقوله تعالى (كأنهم لا يعلمون) وهو تسجيل لعلمهم به المستفاد من قوله (كأنهم) ثم تجاهلهم له بعد تمسكهم به ، وعدم العمل بمقتضاه المستفاد من جملة النفي ، مما يوجب عليهم أن يمتصموا بالحق ، وأن يترفعوا عن اتخاذ الباطل سبيلا الى الدنيا لاقتناسها والتروءس فيها .

ثم ذكر تعالى ما انصرفوا اليه من بعد تركهم للحق ، والهدى الذى كان بين أيديهم فقال : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . .) الآية .

وهذا اخبار من الله تعالى عن حال اليهود خلفا وسلفا ، وبيان لما كانوا عليه من اعراض عن الحق ، واتباع للأباطيل التي ترونها لهم شياطين الانس والجن على ملك سليمان عليه السلام توصلا منهم الى قبول الناس لما يروونه من حيف ، وزيف وظلم يصدونهم به عن الدخول في حظيرة الايمان .

وقد اختلف العلماء في المقصود بضمير الفاعل في قوله (واتبعوا) فقال فريق منهم : المراد به سلف اليهود الذين كانوا في عهد سليمان عليه السلام (١) .

وقال فريق آخر : هم اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وقال فريق ثالث : بالعموم الذي يشمل سلف اليهود ، وخلفهم (٣) .

وهذا القول الأخير هو الأليق بمعنى الآية الكريمة ، والأولى بالصواب لأن أمر السحر لم يزل في اليهود المتبعين لما تلت الشياطين على عهد سليمان وبعده الى أن بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، ولا دلالة في الآية الكريمة على أن الله أراد بقوله (واتبعوا ماتلوا الشياطين) بعضا منهم دون بعض ، ولم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر منقول ، ولا حجة تدل على أن المقصود بالآية بعضا منهم (٤) .

وقد اختلف المفسرون - أيضا - في معنى " تتلو " في هذه الآية الكريمة ، فمنهم من فسره بمعنى : تحدث ، وتروى . ومعناه : تحدث كذا با وافترا على ملك سليمان بالتقول عليه أن ملكه وتحكمه في الانس والجن والطير لم يقم الا على السحر

-
- (١) تفسير الطبري ٤٤٥/١ ، البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٥/١ ، روح المعاني للألوسي ٣٣٧/١ .
(٢) تفسير الطبري ٤٤٤/١ ، البحر المحيط ٣٢٥/١ ، روح المعاني ٣٣٧/١ .
(٣) تفسير الطبري ٤٤٦/١ ، البحر المحيط ٣٢٥/١ ، روح المعاني ٣٣٧/١ .
(٤) تفسير الطبري ٤٤٦/١ (بتصرف)

والشعبذة . قال الطبري : " ووجه قائلو هذا القول تأويلهم ذلك الى أن الشياطين هي التي علمت الناس السحر ، وروته لهم " (١) .

وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، ومجاهد ، وقتاده وهؤلاء (٣) فيما أخرجه الطبري في تفسيره (٤) .

ومنهم من فسره بمعنى تتبعه وتحمل به (٥) وهذا مأخوذ من قولهم " تلاه يتلوه اذا مشى خلفه وتبع أثره " (٦) وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنه .

وأصل هذه المادة " تلو " هو الاتباع كما نقل ابن فارس (٧) في معجم مقاييس اللغة حيث قال : " التاء واللام والواو أصل واحد وهو الاتباع . يقال : تلوته اذا تبعته . ومنه : تلاوة القرآن ، لأنه يتبع آية بعد آية " (٨) . قال الراجز (٩) : " تلى : تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها ، وذلك يكون تارة بالجسم ، وتارة بالافتداء في الحكم . . وتارة بالقراءة ، أو تدبر المعنى " (١٠) .

-
- (١) تفسير الطبري ٤٤٧/١
 - (٢) مجاهد بن جبر المكي المقرئ ، المفسر الحافظ أحد أوعية العلم . توفى سنة ١٠٣ هـ . تذكرة الحفاظ ١/٩٢ .
 - (٣) هو عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم ، كان فصيحا كثير العلم توفى سنة ١١٤ هـ . تذكرة الحفاظ ١/٩٨ .
 - (٤) تفسير الطبري ٤٤٧/١ .
 - (٥) تفسير الطبري ٤٤٧/١ .
 - (٦) نفس المرجع " بتصرف "
 - (٧) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) من أكابر أئمة اللغة والأدب وله مصنفات كثيرة نافعة حجة في موضوعها . نزهة الألباء ٣٢٠ - ٣٢٢ ، الأعلام ١/١٩٣ .
 - (٨) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣٥١ .
 - (٩) هو الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب : أديب من الحكماء العلماء . له مصنفات من أشهرها المفردات في غريب القرآن . توفى سنة ٥٠٢ هـ . الأعلام ٢/٢٥٥ .
 - (١٠) المفردات في غريب القرآن ص ٧٥ .

وعلى ذلك فالقولان - وهما تفسير " تتلو " بتحدث ، وتروى أو بمعنى تتبعه وتعمل به - كالقول الواحد ، لأن من يحدث بشيء ، ويرويه يعمل به غالباً .
قال الطبري - في تفسيره " ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلووا ما تلوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر ، وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ، ورواية ، وعملاً ، فتكون كانت متبعته بالعمل ، ودارسته بالرواية ، فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك وعملت به وروته .^(١)

وفسر ابن قتيبة -^(٢) في غريب القرآن له - قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) فقال : " أى : ما ترويه الشياطين على ملك سليمان والتلاوة والرواية شيء واحد " .^(٣)

ونقل الفخر الرازي ، وأبو حيان في تفسيريهما عن أبي مسلم قوله ان معنى " تتلو " تكذب على ملك سليمان .

وتفسير أبي مسلم ، ومن وافقه في ذلك كالجصاص -^(٤) في كتابه أحكام القرآن^(٥) " تتلو " بتكذب ينظم منه أنه نظر الى تعمدية الفعل " تتلو " بعلى المفيد للاستعمال

-
- (١) تفسير الطبري ١/٤٤٨ .
 - (٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة . كان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر متفنناً في العلوم . وله المصنفات المذكورة ، والمؤلفات المشهورة . وقد توفي سنة ٢٧٦ هـ . نزهة الألباء ٢٠٩ - ٢١٠ .
 - (٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٩ .
 - (٤) تفسير الفخر الرازي ٣/٢٠٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان ١/٣٢٦ .
 - (٥) هو محمد بن بحر الأصفهاني أبو مسلم (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ) من كبار الكتاب كان عالماً بالتفسير وبخبره من صنوف العلم . . الأعلام ٦/٥٠ .
 - (٦) هو أحمد بن علي الرازي : فاضل من أهل الري انتهت اليه رئاسة الحنفية في عصره . ولد سنة ٣٠٥ هـ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ . الأعلام ١/١٧١ .
 - (٧) أحكام القرآن للجصاص ١/٥٥ .

ما يدل على تضمنه لمعنى تكذب . أى : انهم يتلون تلاوة كذب على ملك سليمان .

وقد أوضح الراغب الأصفهاني - فى المفردات - أن تمديية " يتلو " بحرف الجر " على " يفيد الكذب ، والتقول فقال : " ويقال : فلان يتلو على فلان ويقول عليه ، أى : يكذب عليه " (١) .

وقال أبوحيان - ردا على من فسر " على " فى هذا بمعنى " فى " - " وقال أصحابنا لا تكون " على " فى معنى " فى " بل هذا من التضمين فى الفعل ، ضمن تتقول ، فعديت بعلى لأن تقول تعدى بها (٢) قال تعالى : (ولو تقول علينا) (٣) .

قال الحافظ ابن كثير - فى تفسيره مؤيدا هذا القول : " وعدها بعلى لأنه تضمن تتلو تكذب . ، والتضمن أحسن وأولى (٤) .

فعلى هذا يكون معناه : أن الشياطين من الجن والانس قد جمعت مآلديها من كذب ، وأباطيل ، وأخذت تعمل بذلك ، وتحدث به ، وترويه للناس مرارا وتكرارا ، وكأنه تلاوة تتلوها وتقرؤها عليهم لتقوض بها ملك سليمان عليه السلام وتستعلى عليه بالباطل ابعادا للناس عن الاعتقاد بنبوته ، والايمان برسالته ، ولتظهره بكذبها وظلمها على غير ما هو عليه من رفعة النبوة ، والرسالة ، وكمال العبودية لله تعالى ، فأبطل الله عز وجل تقوّل الشياطين على عبده ورسوله سلمسيان عليه السلام ، ونزّاهه عما يتقوله عليه الظالمون فقال تعالى : (وما كفر سليمان) فبرأه بهكذا من الكفر ، ووصمهم به فقال : (ولكنّ الشياطين كفروا) .

وبين سبب كفرهم بالله ، وخروجهم من طاعته فقال : (يعلمون الناس السحر) مع أن الشياطين كفار بأصل ضلالهم عن الايمان بالله تعالى . وانما علل

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٧٥ .

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ١/٣٢٦ .

(٣) سورة الحاقة ٤٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ١/١٣٦ .

كفرهم بتعليم السحر مع أن كفرهم ثابت بأصل ضلالهم السابق كما قلنا آنفا - لأن تعلم السحر ، وتعليمه بقصد الفساد ، والافساد أفضح درجات الضلال والكفر .

ويظهر من قوله تعالى (يعلمون الناس السحر) أن السحر علم يمكن تعلمه وتعليمه بطرق ، ومناهج يحسنها طالبوه ومريدوه .

وذكر الراغب الأصفهاني في المفردات - أن " السحر يقال على معان : الأول : الخداع ، وتخيلات لا حقيقة لها ، نحو ما يفعله المشعبد بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد ، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للاسماع وعلى ذلك قوله تعالى (سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم) (١) وقال : (يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) (٢) .

الثاني : استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله تعالى (هل ننبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفك أشيم) (٣) وعلى ذلك قوله تعالى (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) (٤)

الثالث : ما يذهب اليه الأعتام وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجعل الانسان حمارا . ولا حقيقة لذلك عند المحصلين .

وقد تصور من السحر تارة حسنة فقليل : " ان من البيان لسحرا " (٥) وتارة دقة فعله حتى قالت الأطباء : الطبيعة ساحرة . وسما الخداع سحرا من حيث انه يدق ، ويلطف تأثيره ، قال تعالى : (بل نحن قوم مسحورون) (٦) أي : مصروفون عن معرفتنا بالسحر " (٧) .

-
- (١) سورة الأعراف آية ١١٦ .
 - (٢) سورة طه آية ٦٦ .
 - (٣) سورة الشعراء آية ٢٢١ ، ٢٢٢ .
 - (٤) سورة البقرة آية ١٠٢ .
 - (٥) رواه البخاري في صحيحه ٢٥/٧ ، ومسلم ٥٩٤/٢ .
 - (٦) سورة الحجر آية ١٥ .
 - (٧) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢٢٦ .

ويدل المعنى الثانى الذى أورده الراغب للسحر على أن الساحر يطلب
معاونة الشياطين بالتقرب اليهم بالافتك ، والضلال ، وأقبح الكفر ليما ونوه على
ما يريد من مقاصد سيئة .

وعرف ابن فارس السحر - فى معجم مقاييس اللغة - بأنه : " اخراج الباطل
فى صورة الحق " ^(١) ثم قال : " ويقال : هو الخديعة " ^(٢) .

وقال النووى - فى المسائل المنثورة له - بأن " السحر تخييل " ^(٣) وحكم بكونه
" باطلا وخداعا وتمويهها " ^(٤) .

وقال الشوكانى - فى فتح القدير - : " والسحر : هو ما يفعله الساحر
من الحيل والتخييلات التى تحصل بسببها للمستحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة
الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء ، وهو مشتق من سحرت الصبى
إذا خدعته " ^(٥) .

وقال الفخر الرازى - فى تفسيره - : " لفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل
أمر يخفى سببه ، ويتخيل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمويه والخداع . ومتى
أطلق ولم يقيد أفاد ثم فاعله قال تعالى : (سحرُوا أعين الناس) يعنى : موهوا
عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسبحى . . . وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح
ويحمد كقوله صلى الله عليه وسلم - لحمر بن الأهتم ^(٦) حين وصف

-
- (١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٨/٣ .
 - (٢) نفس المرجع السابق .
 - (٣) النووى هو يحيى بن شرف بن مرى الحزامى علامة فقيه محدث له كثير من
المؤلفات ولد سنة ٦٣١ هـ وتوفى سنة ٦٧٦ هـ . الاعلام ١٤٩/٨ .
 - (٤) المسائل المنثورة = فتاوى الامام النووى ص ٢٨٦ .
 - (٥) نفس المرجع السابق .
 - (٦) هو محمد بن على بن محمد الشوكانى : فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ولد
سنة ١١٧٣ هـ وتوفى سنة ١٢٥٠ هـ . الاعلام ٢٩٨/٦ .
 - (٧) فتح القدير للشوكانى ١١٩/١ .
 - (٨) عمرو بن الأهتم هو عمرو بن سنان بن سعى التميمى . كان عمرو خطيبا
جميلا بليغا شاعرا شريفا فى قومه . وقد عمرو الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى وفد تميم . الاصابة ٥٢٤/٢ .

الزبرقان^(١) مرة بأحسن ما علم فيه ، ووصفه أخرى بأقبح ما علم فيه أيضا بكلام بليغ واضح مؤثر في الوصفين ، وصدق في الحالين - " أن من البيان لسحرا " فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحرا ، لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ، ويكشف عن حقيقته ، بحسن بيانه ، وبلغ عبارته ، " (٢)

والمعنى المناسب للبحث هنا هو ما ذكره الراغب الأصفهاني في قوله الذي معناه : أن السحر هو استجلاب الشياطين لمعاونة السحرة لتحقيق ما يريدون السيئة ومقاصدهم الخبيثة بما يتقربون به إليهم من قبيح الضلال والكفر وطرق الفجور .

وهذا المعنى جعله الراغب هو المراد من قوله تعالى (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)^(٣) .

ولا يبعد أن تحمل الآية على ما قاله ابن فارس والنووي والشوكاني من أن السحر خداع وتمويه يظن الباطل في صورة الحق ، لأن هذا محتمل لأن يكون بوسوسة الشياطين ، وتمويهاتهم ، ومحتمل لأن يكون بفعل السحرة وأقوالهم .

وهذان المعنيان لا يتنافيان مع قول الفخر الرازي " أن السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ، ويتخيل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمويه والخداع " .

وفي كل هذه الأقوال لا يخرج السحر عن كونه شعبذة ، وشعوذة ، وخداعا وتمويهات تختلف صورته شدة وضعفا ، وأنه في جميع أحواله لا يغير من طبيعة الأشياء وصورها شيئا .

(١) الزبرقان هو الحصين بن بدر بن امرئ القيس التميمي وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد تميم . الاصابة ١/٥٤٣ .
وقد ذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين له قصة سوء ال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهمتم عن الزبرقان وما جرى بينهما من تقاؤل وهو ما ذكرنا مجمله في صلب الرسالة . البيان والتبيين ١/٥٣ ، ٣٤٩ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ٣/٢٠٥ (بتصرف) .

(٣) المفردات في غريب القرآن ٢٢٦ .

ويراد بالسحر في هذه الآية التي نحن بسبيل البحث فيها ما يتقوله خبيثاء اليهود ، وشياطينهم ، ومجرموهم من دعاوى باطلة وظلم لملك سليمان عليه السلام بأنه قام على السحر والكفر ليصدروا بذلك الناس عن الإيمان بنسبته **ومالته** .

وبعد أن نزه الله تعالى عبده ورسوله سليمان عليه السلام مما قال فيه اليهود من الافتراء والتقول عليه ونسبته الى السحر واقامة ملكه عليه بزعمهم شرع في نفي قصة أخرى وظلم آخر كانت اليهود تزعمه وهو " أن سحرة اليهود كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فأكد بها الله وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قسطنط ورأى سليمان مما نحلوه من السحر وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين وأنهما تعلم الناس ببابل^(١) فقال تعالى : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اللذين رأيا عمل الشياطين بالسحر وأنهم قد استولوا على عقول الناس وأموالهم وأفقدوهم الثقة بأنفسهم ، والصدق في أنبيائهم فقاما يبينان للناس بطلان السحر ويكشفان لهم حقيقته بتعليمهم أصول الخداع والتمويهات والتخييلات التي ينسى عليها السحر حتى غدا سلطانه الباطل مسيطرا على الناس ليكون تكذيبهم للسحرة ومعارضتهم لهم ناشئين عن يقين بفساد وبطلان السحر وعمله .

وهذا تكون العلاقة بين هذه الجملة والتي قبلها أنها جاءت نافية لفريسة يهودية أخرى ، ومؤكدّة لتنزيه سليمان عليه السلام عما افتراه عليه خبيثاء اليهود ومجرموهم من نسبته الى السحر ، وتبين أنهم ينشرون ظلمهم على الخلق ويشيعون بهتانهم في كل مكان ويرمون به أظهر الخلق ليبرروا ما هم عليه من الكفر والسحر .

وهي أيضا تبرئة للملكين من أن يكون قد أنزل عليهم ما شئ من تلك الأكاذيب والأباطيل التي اختلقها الشياطين على ملك سليمان عليه السلام وأخذوا يعلمونها الناس ليحجبوا عنهم شمس الإيمان به ورسالته ، ويوهموهم أنها أنزلها الله تعالى على الملكين ببابل هاروت وماروت .

(١) تفسير الطبري ١/٤٥٢ .

ويكون " ما " فى قوله (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) نافية
قال كل من ابن عباس رضى الله عنهما ، والربيع بن أنس^(١) فيما رواه الطبرى عنهما^(٢)
وأبو العالية^(٣) وعطية الصوفى^(٤) فيما أخرجه عنهما الحافظ ابن كثير فى تفسيره^(٥) .

قال الطبرى : " فتأويل الآية على هذا المعنى - الذى ذكرناه عن ابن عباس
والربيع من توجيههما معنى قوله (وما أنزل على الملكين) الى : ولم ينزل السحر
على الملكين - واتبعوا الذى تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر
سليمان ، ولا أنزل الله السحر على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هاروت وماروت^(٦) .

وعلى هذا القول فسر القرطبي هذه الجملة ثم قال : " هذا أولى ما حملت
عليه الآية من التأويل ، وهو أصح ما قيل فيها ، ولا يلتفت الى سواه " .^(٧)

ولا يصح القول بأن الله تعالى أنزل السحر ، لأنه تعالى يبطله ويكشف
رؤيته ، وقد أرسل رسوله موسى عليه السلام فأبطله وأظهر فساده .

ويكون معنى قوله (وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر)
أن هاروت وماروت اللذين رأيا عمل الشياطين بالسحر فقاما يبينان للناس فساد
السحر وبطلانه بتعليمهم أصول خداعه وتخيلاته ليكون تكذيبهم للسحرة ومعارضتهم
لهم تابعين عن معرفة واقتناع ، وهما فى سبيل ذلك كانا يوضحان للناس حقيقة

(١) الربيع بن أنس البكرى روى عن أنس بن مالك . . توفى سنة ١٣٩ هـ .

تهذيب التهذيب ٣ / ٢٣٨ .

(٢) تفسير الطبرى ١ / ٤٥٢ .

(٣) هو ربيع بن مهران الرياحى أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى

الله عليه وسلم بسنتين ودخل على أبى بكر وصلى خلف عمر وتوفى سنة ٩٣ هـ .

تهذيب التهذيب ٣ / ٢٨٤ .

(٤) عطية بن سعد بن جنادة الصوفى روى عن كثير من الصحابة توفى سنة ١١١ هـ .

تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٤ .

(٥) تفسير ابن كثير ١ / ١٣٧ .

(٦) تفسير الطبرى ١ / ٤٥٢ .

(٧) تفسير القرطبي ٢ / ٥٠ .

السحر - بعد أن فشا وعد جهلاً نوعاً مما يؤثر في الخلق - وينصحان من يأتي اليهما ليتعلم منهما أنهما إنما يكشفان للناس ما قام عليه السحر من خدع ، وأمر يخفى سببه ، ويتخيل على غير حقيقته لا بتناؤه على الخداع وخفة اليد والتخييلات والتمويهات واخراج الباطل في صورة الحق ، وذلك بتعليم الناس سر صناعته ليزول عنهم الاخداع به والوقوع تحت تأثيره والتأثر به .

وفي ذلك فتنة وامتحان وابتلاء من الله تعالى - كما ابتلى ^{قوم} طالوت بالنهر وهم في شدة العطش ليميز الله للناس علنا الخبيث - لأن من يتعلمه من الناس قد تدفعه نفسه الأمانة بالسوء بعد اطلاعه على أسرار السحر ومعرفته ، وكيفية العمل به الى الوقوع فيه والتأثر به واعتقاده والعمل به تطلباً لنفع دنيوي ، فيكفر بذلك بدلاً من أن تكون معرفته به واطلاعه على سر صناعته سبيلاً الى تيقن بطلانه ودفعه واظهار فساد للناس عموماً .

ثم بين تعالى ما انطوت عليه نفوس كثير من أولئك الناس الذين يأبون الا أن يأخذوا جانب السوء مما علموا ، ويلووا معارفهم ويخونوا أماناتهم ليحققوا أطماع أنفسهم المريضة وينسوا ، أو يتناسوا نصح الناصحين وارشاد المخلصين فقال تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) .

فالمعلمان هما هاروت وماروت اللذان يعلمان الناس حقيقة ما قام عليه السحر من خداع وتخييلات وزيف وضلال . والمتعلمون هم الناس الذين يأتون اليهما ليسمعوا منهما - بآديء الأمر - كلمة الحق فيما يتقوله السحرة من اليهود على ملك سليمان عليه السلام لكشف زيف السحر ، وضلاله ، فيستغل بعض هؤلاء المتعلمين من ذوى الأنفس الشريرة والقلوب المريضة علمهم بالسحر - وقد برعوا فيه بعد التعلم - فيما تسول لهم فيه أنفسهم من الشر الذي يحققون به مراعبتهم ، ويصلون بسوءهم وخبيثهم الى أن يفرقوا به بين المرء وزوجه بما يبثونه في الأنفس من كراهة ونفور لما يقومون به من الوشاية والبلابات الكاذبة والاغراء والافساد ، وتمويه الباطل حتى يظن أنه حقيق فيفارقه . (١)

وانما خص ما يفرق بين المرء وزوجه بالذكر ، لأن توصلهم الى فك وفصم
عرى المودة والرحمة التي جعلها الله تعالى بين الرجل وزوجه - وهى من أوثق
الروابط والأواصر فى الحياة الانسانية لما " بيئهما من الخلطة والائتلاف " (١) -
يدل على أنهم قد بلغوا بخداهم وفسادهم وشرهم أعلى درجات الضلال والاضلال .

ثم ردّ ربنا عز وجل هذا التحالى بالباطل والزخم اليهودى فبين تعالى
أن الأمر كله بيده وحده ، وأنهم مهما بلغوا من المكر والخديعة ، والفساد
والافساد ، فإنهم لن يضرروا أحدا من الناس بسحرهم ، ولن يقطعوا ما وصله الله
تعالى الا بشىء قد كتبه الله تعالى عليه بقضائه وقدره فقال تعالى : (وما هم
بضارين به من أحد الا باذن الله) ،

وفى الحديث الذى أخرجه الترمذى - فى سننه - (٢) والامام أحمد - فى
المسند - (٣) وعلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضى الله عنهما
كلمات قال له : " . . . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم
ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك
الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف .

وأخبر تعالى أنهم يتعلمون ما يضرهم فقال : (ويتعلمون ما يضرهم) .
وهذه المضرة لا حقة بهم فى دينهم ، ودنياهم .

أما الأول : فلما يترتب على ما يتعلمونه من السحر من الاضرار بالناس
من عقاب وعذاب لهم فى الآخرة .

وأما الثانى : فلما يترتب على علمهم بالسحر من بغض الناس لهم ، ومقتهم
اياهم فى الدنيا لما يصيبهم منهم من أذى واساءة وقطيعة ، وتفريق بين المرء
وزوجه .

(١) تفسير ابن كثير ١/١٤٣
(٢) سنن الترمذى ٤/٦٦٧
(٣) مسند احمد بتحقيق احمد شاكر ٤/٢٣٣

" ولما كان بعض الضار من جهة نافعا من جهة أخرى نفى هذا الاحتمال بمد اثبات الضرر فيما يتعلمون " فقال : (ولا ينفعهم) .

ثم بين جل شأنه أن اليهود وعلماءهم يعلمون حقا أن من اعتقد السحر، وعمل به فقد اشتري الضلال بما أنزل الله من الهداية، والاصلاح في كتبه على رسله وأنه لا حظ، ولا نصيب له من الخير في الآخرة التي يعظم الأجر والثوبة فيها لأهل الصدق في طاعته، والاخلاص في عبادته فقال عز وجل : (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) .

ثم ذم المتبعين لما تتلو الشياطين على ملك سليمان عليه السلام المتعاطين للسحر والعمل به، والمضرين للناس بما يتعلمونه من السحر بالتفريق بين المسرء وزوجه، الذين يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم بما اختاروه لأنفسهم من ضلال الكفر والسحر فقال جل وعز : (وليئس ما شروا به أنفسهم) .

وإن لم ينتفعوا بما لديهم من علم بفساد السحر، وضلال الكفر نزلهم منزلة من لا يعلم تقريبا لهم، وتوبيخا فقال تعالى : (كأنهم لا يعلمون) .

وهكذا يتفق مطلع هذه الآية الكريمة، وختامها في ذم وتوبيخ أحمس اليهود الذين أدركوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجحدوا نبوته ورسالته، إذ وصفهم في مطلعها باتباعهم ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ووصفهم في ختامها بتجاهلهم لما يعلمون .

ومن العلماء - رحمهم الله تعالى - من قال ان " ما " التي في قوله
(وما أنزل على الملكين) موصول اسمي .

وهو لا^٤ اختلفوا في معناها تبعا لما عطف عليه . فالقول الأول انها معطوفة على قوله " السحر " أي : أن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ،

(١) تفسير المنار ١ / ٤٠٥ (بتصرف)

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن لابن الأنباري ١ / ١١٤ ، البحر المحيط

لأبي حيان ١ / ٣٢٨

ويعلمونهم الذي أنزل على الملكين . قال أبو حيان : " وظاهر العطف التفاضير فلا يكون ما أنزل على الملكين سحرا" ^(١) وإنما يكون شيئا آخر لم تبينه الآية الكريمة وإنما " ضم إليه لأنه من جنسه في كون تحليته سيئة مذمومة . . ." ^(٢)

والقول الآخر : أنها محطوفة على " ما " التي في قوله (ما تتلو الشياطين) أي : واتبعوا ما تتلو الشياطين ، والذي أنزل على الملكين .

وهقال في هذا ما قيل في القول السابق من أن العطف يقتضى المضايحة فالمعطوف عليه (ما تتلو الشياطين) وهذا هو السحر وما أنزل على الملكين شئ آخر غير السحر كما ذكرنا سابقا .

والقول الثالث أنها في موضع جر محطوفة على قوله (على ملك سليمان) ^(٣)

قال أبو حيان : (والمعنى : افتراء على ملك سليمان ، وافتراء على ما أنزل على الملكين) ^(٤) . وقال أيضا : " وهو اختيار أبي مسلم وأنكر أن يكون الملكان نازلا عليهما السحر لأنه كفر والملائكة معصومون ، ولأنه لا يليق بالله أنزاله ولا يضاف إليه لأن الله يبطله ، وإنما المنزل على الملكين الشرع ، وانهما كانا يعلمان الناس ذلك " ^(٥) .

وقد ذكر الطبري ، ومن تبعه من المفسرين في تفاسيرهم لهذه الآية الكريمة روايات باطلة سندا وعقلا .

وهي روايات تتهم الملائكة بالمحصية من الكبائر ، وتبطل العصمة التي منحهم الله إياها ، وأكرمهم بها ، إن أنهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ^(٦) .

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٨/١

(٢) تفسير المنار ٤٠٢/١

(٣) البيان في غريب القرآن ١١٤/١ ، البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٨/١

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٨/١

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٩/١

(٦) سورة التحريم آية ٦

وقد جرد العلماء المحققون سيوف الحق لرد هذه الروايات الظالمة ، فأبطلوها وكشفوا دغلها نقلا ومقالا .

ونبدأ بذكر أقوال بعض الذين أبطلوها نقلا ، وفي مقدمة من وقع لنا كلام لهم في إبطالها سند القاضي عياض - رحمه الله تعالى - حيث قال : " وما ذكر فيها (أى في قصة هاروت وماروت) أهل الأخبار ونقله المفسرين ، وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فأعلم - أكرمك الله - أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس هو شيئا يؤخذ بقياس ، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف . . . وهذه الأخبار من كتب اليهود ، وافترائهم كما نصه الله أول الآيات من افتراءهم بذلك على سليمان ، وتكفيرهم إياه " . (١)

وتتبع الحافظ ابن كثير - في تفسيره - هذه القصص والروايات فأبطلها سندا ، وأثبت أن المدعى زعمه منها هو من قول كعب الأخبار نقله عن الاسرائيليات وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " واقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأخبار ، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الرزاق - في تفسيره - عن الثوري ^(٢) عن موسى بن عقبة ^(٣) عن سالم ^(٤) عن ابن عمر عن كعب الأخبار ^(٥) فقد ذكر الحديث وطرقه وأن مداره على كعب الأخبار ثم عقب على ذلك قائلا : " فهذا اصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين ، وسالم أثبت في أبيه من مولاة نافع ، فدار الحديث ورجع إلى نقل

-
- (١) الشفاء للقاضي عياض ٢/١٥٥ .
 - (٢) الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق (٩٧ - ١٦١ هـ) شيخ الاسلام وسيد الحفاظ . . . تذكرة الحفاظ ١/٢٠٣ - ٢٠٧ .
 - (٣) هو موسى بن عقبة المدني الحافظ كان مفتيا فقيها ، صنف المغازي . توفي سنة ١٤١ هـ . . . تذكرة الحفاظ ١/١٤٨ .
 - (٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر العدوي المدني الفقيه الحجة أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف . مات سنة ١٠٦ هـ . . . تذكرة الحفاظ ١/٨٨ - ٨٩ .
 - (٥) تفسير ابن كثير ١/١٣٨ .

كعب الأخبار عن كتب بنى اسرائيل " (١).

وانتهى به القول في رد ما يلصقه القصاص بقصة هاروت وماروت من أكاذيب وأباطيل ، وانكار ما يزعمه الكتّابيون فيها من ظلم وافتراء - بعد أن ساقها في أقوال التابعين - الى أن قال : " وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى " (٢).

وقال ابن الصري - بعد أن ذكر قصة هاروت وماروت كما رواها الطبري وغيره مبطلا اسنادها ؛ " وإنما سقنا هذا الخبر لأن الملماء روهه ودونوه فخشينا أن يقع لمن يضل به ، وتحقيق القول فيه انه لم يصح سنده " (٣).

وقال القرطبي - في نفيه لما يرويه القصاص في قصة هاروت وماروت بعد أن ذكرها أيضا - : " هذا كله ضعيف ، وسعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شيء " (٤).

ورد ابو حيان هذه الروايات الفاسدة فقال : " وقد ذكر المفسرون قصصا كثيرا في قصة الطلّكين تتضمن نسبة المحصية من الكبائر اليهما ، وذكروا في كيفية عذابهما اختلافا ، وهذا كله لا يصح منه شيء ، والملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلمن الزهرة ، ولا ابن عمر " (٥).

-
- (١) تفسير ابن كثير ١/١٣٨
 - (٢) تفسير ابن كثير ١/١٤١
 - (٣) أحكام القرآن لابن الصري ١/٣٠
 - (٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٥٢
 - (٥) البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٢٩ (بتصرف)

وقال جمال الدين القاسمي - في رده لما حاكه أهل الأخبار واشتغل به نقله المفسرين في هذا الموضوع من أكاذيب وأباطيل - : " وللقصص في هماروت وماروت أحاديث عجيبة . . . (وهي) من اختلاق اليهود وتقولاتهم ، ولم يقل بها القرآن قط ، وإنما ذكرها التلمود كما يعلم من مراجعة (مدراس يدكوت) في الاصحاح الثالث والثلاثين ، وجاراه جملة القصص من المسلمين فأخذوها منه " (١) .

وأبطل الفخر الرازي هذه الروايات عقلا فقال : " واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ، لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك ، بل فيه ما يبطلها من وجوه ؛

الأول : ما تقدم من الدلالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي .

وثانيها : أن قولهم انهما خيرا بين عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة فاسد بل كان الأولى أن يخيرا بين الثوبة والعذاب ، لأن الله خير بينهما من أشرك به طول عمره ، فكيف يبغض عليهما بذلك ؟

وثالثها : أن أعجب الأمور قولهم انهما يعلمان السحر في حال كونهما معدبين ، ويدعون اليه ، وهما يعاقبان " (٢) .

وقال الطباطبائي : " اليهود - كما يذكر عنهم القرآن - أهل تحريف وتخوير

في المعارف والحقائق ، فلا يؤمنون ، ولا يؤمن من أمرهم أن يأتوا بالقصص التاريخية محرفة مخيرة على ما هو دأبهم في المعارف يميلون كل حين إلى ما يناسبهم من منافعهم في القول والفعل . . . فسلمان عليه السلام أعلى كعبا ، وأقدس ساحة من أن ينسب إليه السحر والكفر ، وقد استحظم الله قدره في مواضع من كلامه في عدة من السور المكية النازلة قبل هذه السورة كسورة الأنعام والأنبياء والنمل ، وسورة (ص) وفيها أنه كان عبدا صالحا ، ونبيا مرسلآ آتاه الله العلم والحكمة ، وهب له من الملك

(١) محاسن التأويل للقاسمي ٢ / ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ٣ / ٢١٩ - ٢٢٠ .

ما لا ينبغي لأحد من بعده" . (١)

ولشيخنا العلامة الأستاذ الدكتور / محمد محمد أبي شهبة بحث في غاية الجودة والمعرفة بمواقع القول في هذا الشأن في كتابه " الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير " رد فيه الاسرائيليات التي وردت في قصة هاروت وماروت فقال - بعد أن ذكر خلاصة لها - " وكل هذا من خرافات بنى اسرائيل واكاذيبهم التي لا يشهد لها عقل ولا نقل ولا شرع" . ثم قال أيضا في رده ، ودفعه لما زعم أنه مرفوع من هذه القصة : " ولا ينبغي أن يشك مسلم عاقل فضلا عن طالب حديث في أن هذا موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم مهما بلغت اسانيد من الثبوت ، فما بالك اذا كانت أسانيد ها واهية ساقطة ، ولا تخلو من وُضاع ، أو ضعيف ، أو مجهول" (٢) .

وبعد ، ففيما قد منا من التوجيه في تفسير هذه الآية الكريمة حسبما يدل عليه سياقها في القرآن الكريم ، وما نقلناه من أقوال أعلام أهل الشأن في ابطال ما روى من قصص في أمر هاروت وماروت غنية لمن تدبر ، وثبتت ، وتوفى مزالق القول وشطحات الأقلام حفظنا الله واياك من كل سوء .

∴

ومن الآيات الكريمة التي خص بالذكر فيها سيدنا سليمان عليه السلام في القرآن الكريم ، ونتاجنا ولها بالبحث لدفع ما زعم فيها من شبه نقلها القصص ، ونقله المفسرين ومضى رواية الحديث عن الاسرائيليات قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب . ان عرض عليه بالحشى الصافنات الجبار . فقال انى أحببت

(١) الميزان في تفسير القرآن ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ للسيد محمد حسين الطباطبائي .

منشورات مؤسسة الأعلی للمطبوعات - بيروت الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣ هـ .
(٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للأستاذ الدكتور محمد محمد أبي شهبة ٢٢٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب . ردوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق
(١) والأعناق .

وقد بدأت هذه الآيات الكريمة بالاخبار عن امتنان الله تعالى على عبده
داود عليه السلام ، بوجهه سليمان عليه السلام ولدا له ما يشمر بعالم سليمان عليه
السلام من عظيم المنزلة عند الله تعالى في مقام النبوة ، ان خص بذكر اسمه في القرآن
الكريم من دون سائر اخوته ، وذكر التفضل به هنا على أبيه داود عليه السلام بلفظ
الهبة اظهارا لما له عند الله من مقام كريم ، ولعل في هذا بيان لما بين هذه الآية
الكريمة وقوله عز وجل - في سورة النمل - (وورث سليمان داود) من تناسب نفسي
الامتنان .

وقد ختمت الآية الكريمة الأولى من هذه الآيات الكريمة بالثناء الجميل على
سليمان عليه السلام في موضعين : في قوله (نعم العبد) ، وفي قوله (انه أواب) .
فالمدح الأول في تخصيصه عليه السلام بهذه الصيغة الدالة على اختصاصه
بهذا الثناء الجميل .

وهذا يعني أنه عليه السلام بلغ في كمال العبودية لله تعالى ، وخلصها
له ما جعله أهلا لأن يفوز بهذا المدح العظيم من الله تعالى .

والمدح الثاني : هو ما تضمنه قوله عز وجل (انه أواب) من بالثناء
عليه بكونه كثير الرجوع الى الله تعالى ، والاناة اليه متدرجا في منازل القرب من الله
تعالى على سلم الكمال الذي يترقى عليه النبيون وعباد الله المخلصون .

وقد أظهر البيان القرآني - هنا - ما كان عليه سيدنا سليمان عليه السلام
من كمال الأوابية الى الله تعالى بمؤكدتين :
أولهما : توكيد الجملة الاسمية بان تقريراً لمضمونها في قلوب السامعين .

وثانيهما : بما تحمله صيغة المبالغة في قوله (أواب) من معنى التوكيد لتوفر الوصف

بها في الموصوف ببلوغه الغاية منها .

ولا يخفى ما في وصف سليمان عليه السلام - في ختم الآية الكريمة - بقوله (انه أواب) - وهو ما سبق أن وصف به أبوه داود عليهما السلام في قوله (واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب) - ^(١) من تمام المشابهة بينه ، وبين أبيه داود عليهما السلام " في صفات الكمال في الفضيلة " ^(٢) بأسلوب موحد في الألفاظ والتوكيد .

هذا على احتمال أن مرجح الضمير في قوله (نعم العبد انه أواب) هو سليمان عليه السلام ، ويرشح ذلك قرب ذكره لأن عود الضمير على أقرب مذكور هو الأصل في الكلام ، ما لم تدع ضرورة تقتضي المدول عنه .

ويحتمل أن يكون مرجح الضمير في قوله (نعم العبد انه أواب) هو داود عليه السلام ، لأن الآية الكريمة ذكرت في معرض الامتنان عليه بوهب سليمان عليه السلام له ، والامتنان يقتضى أن يكون الممتن عليه من أعليا من يستحقون هذه الشحنة العظمى ،

ويكون هذا من قبيل التأكيد لما سبق من وصف داود عليه السلام بالأوابية بعد الثناء عليه بأنه من أهل القوة والشجاعة والجهاد في سبيل الله .

ثم بدأت الآيات الكريمة تذكر حال سليمان عليه السلام في فضله ، وعبوديته لله تعالى ، ووجه للجهاد في سبيله فقال تعالى : (ان عرض عليه بالعشى الصافنات الجبار) .

واختلف المفسرون في عامل " ان " فقال الرازي في قول له ما معناه : انه تعليل لما سبق من المدح ، والامتنان . ^(٣)
والى ذلك يشير كلام أبي البقاء الحكيري ^(٤) في املاء ما من به الرحمن ، وأبى حيان

-
- (١) سورة " ص " آية ١٧ .
(٢) تفسير الفخر الرازي ٢٦ / ٢٠٣ .
(٣) تفسير الرازي ٢٦ / ٢٠٣ .
(٤) هو عبد الله بن الحسين (٥٣٨ - ٦١٦ هـ) عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب الاعلام ٨٠ / ٤ .

في البحر المحيط . (١)

وقيل "اذ" ظرف عامله محذوف تقديره ان كسر. (٢) أي : اذ كر حال سليمان عليه السلام وقت عرض الصافنات الجياد عليه ، وما أظهره من حبها ، واصلاح شأنها باعتبارها أعظم أدوات الجهاد في سبيل الله .

وفي الآية الكريمة بيان لما كان عليه سليمان عليه السلام من الأخذ بأسباب القوة التي تكفل له النصر - باذن الله تعالى - على أعدائه المتمثلة هنا فيما تذكره الآية الكريمة في عنايته بالخيل - وقد كانت من أعظم الوسائل ، والأعوان للقتال في الميدان كرا وفرا ، وانقضاضا على الحدو ، واللقاء للربح في قلبه - ورعايتها - وثقت أحوالها بمرضها عليه بالمشى ، لينظر حالها مع مروضيها ، وسائسيها ، ولتكون دائمة الحركة والأهبة ، لأن وقف الحركة عنها وحبسها يولد فيها بعض الأمراض التي تعوق حركتها ، فتفقد طاقتها ويبس أعصابها ، وتصلب مفاصلها .

وقد كان من عادة سليمان عليه السلام الشريفة مداومة النظر في حال جياده حتى تكون معدة في أي وقت لا حاجة صحيحة للجهاد .

وكانت خيله التي أعدها للجهاد من كرائم الخيل ، كما يشمر بذلك وصفها في الآية الكريمة بالصافنات الجياد .

فالصافنات مأخوذ من "الصفون وهو أن يقوم الفرس على ثلاث قوائم ، ويرفع الرابعة الا أنه ينال بطرف سنبكها الأرض" مما يدل على فرائتها ونشاطها وفتوتها وخفتها . (٣)

والجياد جمع جواد و "هو الفرس الذريع السريع" (٤) وهذا يرجع الى أصالة هذه الخيل ، وفتوتها وسرعتها ، وتعام تربيها على الحركة في ميدان الكر والفر .

(١) املاء ما من به الرحمن ٢/٢١٠ ، البحر المحيط ٧/٣٩٦ .

(٢) المرجع السابق وتفسير الرازي ٢٦/٢٠٣ .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٢٩١ .

(٤) نفس المرجع السابق ٢/٤٩٣ .

وكان سليمان عليه السلام لشدة حبه للخيل ، وعنايته بها - لأنها من أقوى الوسائل والأعوان في الظهور على الأعداء - يتحدث في مجالسه الخاصة - أظهاراً لمكانتها ، وحثاً لمن يصحبه على العناية بها - أنه يحبها حبه للخير الناشئ عن ذكر الله تعالى ، لأن جهاد أعداء الله تعالى يكون بها ، وأخذ الأهمية لهذا الجهاد برعايتها وتحمدها وتمارينها على الحركة الدائبة تحسباً ليوم الانطلاق بها في ميدان الجهاد في سبيل الله من أحب الأعمال الصالحة إلى الله تعالى ، وهو ذروة سنام الإسلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعان بن جبل رضي الله عنه فيما رواه الترمذي ^(١) وابن ماجه ^(٢) في سننه ^(٣) وهذا معنى قوله (انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) .

وانما سميت الخيل بالخير - وهو المال - لأنها من أنواع المال ، وأول ما فيها من المنافع ^(٤) لمن همى في يده .

ويحتمل - وهو الأليق ببلاغة القرآن العظيم - أن يكون قوله (انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) من باب المبالغة ، إذ جعل المحبوب له حب الخير . وهذا من قبيل المدح الذي يوجب القدوة به ، لأنه في سبيل الله . ويدخل فسى هذا المجاهدون ، وأدوات الجهاد ، وفي مقدمتها الخيل .

وكان المكان الذي يدرّب سليمان عليه السلام فيه خيله على الحركة الخاصة واسمها يحجب الخيل عنه في بعض أطرافه حتى اذا انتهى تدريبها ، وأريد الذهاب بها إلى منازلها ، ومرابطتها قال : (رد وهما على) .

-
- (١) سنن الترمذي ١٢/٥ .
 - (٢) هو محمد بن يزيد القزويني صاحب السنن والتفسير والتاريخ . ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٣ هـ .
 - تذكرة الحفاظ ٦/٦٣٦ .
 - (٣) سنن ابن ماجه ٢/٤٧٣ - ٤٧٤ مع حاشية السندی .
 - (٤) تفسير القرطبي ١٥/١٩٤ .

فلما ردت عليه أخذ في ايناسها والحفاوة بها ، وجعل يمسح سوقها
وأعناقها تودد اليها وحباً لها ، وفرحاً بنها ، وإزالة لما علق بها في تدريبها من
أثر ، وهذا معنى قوله (فطلق مسحاً بالسوق والأعناق) .

وقد روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والقرطبي عنه وعن قتادة
والحسن والزهرى وابن كيسان أن المراد بمسح سوق الخيل وأعناقها في هذه الآية
الكريمة هو مسحها حباً لها ، وكشفاً للخبار عنها . وقال الطبري - وهو - : " أشبه
بتأويل الآية " (٥)

ويؤيد هذا أن حب الخيل من سنن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
فقد روى النسائي وأبو داود وأبو أحمد زعيمهم الله تعالى ، عن أبي وهب
الجشمي - وكانت له صحبة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ارتبطوا
الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفأها " .

وروى الامام مالك رحمه الله في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رئى وهو يمسح وجه فرسه بردائه فسئل فقال : " انى عوتبت الليلة في الخيل " . (١٠)

-
- (١) تفسير الطبري ١٥٦/٢٣ .
 - (٢) تفسير القرطبي ١٥٦/١٥ .
 - (٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب . كان الزهرى ثقة كثير الحديث
والعلم والرواية فقيهاً جامعاً . . تهذيب التهذيب ١٤٥/٩ - ٤٥١ .
 - (٤) هو صالح بن كيسان أحد علماء المدينة كان مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز
مات سنة ١٤٠ هـ . تذكرة الحفاظ ١٤٨/١ .
 - (٥) تفسير الطبري ١٥٦/٢٣ .
 - (٦) سنن النسائي ٢١٨/٦ .
 - (٧) سنن أبي داود ٢٤/٣ .
 - (٨) مسند أحمد ٣٤٥/٤ .
 - (٩) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبهى (٩٣ - ١٧٩ هـ) المدنى الفقيه أحد
أعلام الاسلام امام دار الهجرة . . تهذيب التهذيب ١٠/٥ - ٩ .
 - (١٠) موطأ مالك ٢٩٠ ط . كتاب الشمب .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الخيل ، ودوام الخير فيها
 فيما رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن ومالك وأحمد^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) بقوله صلى الله عليه
 وسلم : " الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة " .

وروى الطحاوى بسنده^(٦) فى مشكل الآثار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الخيل معقود فى نواصيها الخير
 الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها وامسحوا نواصيها وادعوا لها بالبركة . . " ^(٧)

ولذلك قال أنس رضى الله تعالى عنه فيما أخرجه النسائى^(٨) وأحمد^(٩) : " لم
 يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل " قال
 السندي رحمه الله تعالى فى حاشيته على سنن النسائى : " لعل ترك ذكرها
 فى حديث حبيب الى من دنياكم النساء والطيب لعدها من الدين لكونها آلة
 الجهاد " ^(١١)

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسابق بين الخيل ، ويضع لها
 بداية وأمداً للمسابقة فيما رواه البخارى ومسلم^(١٢) وأصحاب السنن^(١٣) وغيرهم^(١٤)

-
- (١) صحيح البخارى ٣٤/٤
 (٢) صحيح مسلم ١٤٩٣/٣
 (٣) سنن أبى داود ٢٢/٣ ، سنن الترمذى ٢٠٢/٤ ، سنن النسائى ٢١٥/٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، سنن ابن ماجه ٤٧/٢ ، سنن الدارص ٢١٢/٢
 (٤) موطأ مالك ٢٧٩
 (٥) مسند أحمد ٢٨٢/٦ بتحقيق أحمد شاكر
 (٦) هو أحمد بن محمد بن سلامة الحافظ العلامة صاحب التصانيف البديعة ولد
 سنة ٢٣٧ هـ وتوفى سنة ٣٢١ هـ . تذكرة الحفاظ ٨٠٨/٣ - ٨١٠
 (٧) مشكل الآثار للطحاوى ١/١٣٢ طبع الهند سنة ١٣٣٣ هـ
 (٨) سنن النسائى ٢١٨/٦
 (٩) مسند أحمد ٢٧/٥
 (١٠) السندي هو محمد بن عبد الهادى التتوى أبو الحسن ، فقيه حنفى ، عالم
 بالحديث والتفسير والحربية توفى بالمدينة سنة ١١٣٨ هـ . الاعلام ٢٥٣/٦
 (١١) حاشية السندي على سنن النسائى ٢١٨/٦
 (١٢) صحيح البخارى ١١٤/١ ، ٣٨/٤
 (١٣) صحيح مسلم ١٤٩١/٣ (١٤) سنن أبى داود ٢٩/٣ ، سنن الترمذى

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفيا^(١) وأمد بها ثنية الوداع . وسابق بين الخيل التي لم تضر من الثنية الى مسجد بنى زريق وأن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان فيمن سابق بها .

وأما ما روى من أن معنى قوله تعالى (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) أن سليمان عليه السلام لما اشتغل باستعراض الخيل فاتته صلاة العصر ، وحينما نظر الى الوقت رأى الشمس قد غربت غضب ، وأخذ في عرقبة الخيل وقطع أعناقها لأنها شغلته عن طاعة الله تعالى ، وأداء الصلاة في وقتها كما تذكر بعض الروايات التي أورد بها كثير من المفسرين فهو قول باطل ، وغير صحيح .

وقد رد حذاق العلماء هذا القول بأنه ؛

أولاً : عقوبة لما لا يستحق العقوبة .

ثانياً : بأنه أفساد للمال في غير منفعة للمسلمين .

قال الطبرى - في تفسيره - : " وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس (أى قوله جعل سليمان يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها) أشبه بتأويل الآية ، لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليعذب حيواناً بالعرقبة ، ويهلك مالا من ماله بغير سبب ، سوى أنه اشتغل (كما تزعم الاسرائيليات) عن صلاته بالنظر اليها ، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر اليها " (٣) .

== ٢٠٥/٤ ، سنن النسائي ٢٢٥/٥ ، ٢٢٦ ، سنن ابن ماجه ٢٠٥/٢ ، سنن الدارمي ٢١٢/٢ .

(١) الحفيا : موضع قرب المدينة أجرى منه النبي صلى الله عليه وسلم الخيل في السباق . مرصد الاطلاع ٤١٣/١

(٢) ثنية الوداع : اسم موضع : ثنية مشرفة على المدينة يطوءها من يريد مكة . مرصد الاطلاع ٣٠١/١

(٣) تفسير الطبرى ١٥٦/٢٣ .

وقد أطال الفخر الرازي - رحمه الله تعالى - في رد هذه القصص الفاسدة ، وذكر في ردّها وأبطالها عدة وجوه ، وانتهى به القول الى أن لفظ الآية الكريمة لا يدل على شيء من تلك الأقوال الفاسدة التي ذكروها ، وأن ذكر الناس لتلك الحكايات الباطلة في تفسيرهم للآية ليس دليلاً على صحتها ، خاصة وأن تلك الحكايات عن أقوام لا يبالي بهم ، ولا يلتفت الى أقوالهم ، وقد قامت الدلائل الكثيرة على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ^(١) .

وطمن شك في أن ما ذكره القصاص في هذا الموضع ، وأبطله حذاق العلماء حرّى بالرد والابطال ، وأن معنى الآية الكريمة - كما سبق أن قررناه في تفسيرها - كما يقتضيه السياق القرآني ، أن سليمان عليه السلام لا عجا به بخيله التي ربطها للجهاد في سبيل الله تعالى ، وحبها كان يكرمها ، ويؤنسها ويمسح سوقها وأعرافها حباً لها وإزالة لما عسى أن يكون علق بها من أثر التدريب ، وإعدادها للجهاد بها في سبيل الله تعالى .

وزعم قوم أن الضمير في قوله (ردّها على) عائد على الشمس وهذا أيضاً قول مردود ، لأن رد الشمس بعد غيابها " طلوع متجدد لا يرد ^(٢) وقت الأداة للصلاة .

ثم ان هذا المعنى خاص بأمر فلكى عظيم لو وقع لتسامعت به الدنيا ولرآها خلق كثير وان لم يذكر في شيء من الروايات التاريخية التي دونت الأحداث الفلكية ، فان ذلك مما يؤيد رفضه ، وتكذيبه أيضاً .

ولعل من زعم هذا القول قد تأثر بالحديث الذي روته الشيعة وبعض من غيرهم - وصححه الطحاوي في مشكل الآثار - ^(٣) عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها من أن الشمس ردت لحلى رضي الله عنه ليومى صلاة العصر ، لأن النبي

(١) تفسير الرازي ٢٠٦/٢٦ - ٢٠٧

(٢) تفسير القرطبي ١٥/١٩٨

(٣) مشكل الآثار للطحاوي ٢/٨ - ١٤ - ٤٠/٣٨٨

صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على فلم يصل على العصر حتى غربت الشمس ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم - كما تقول الرواية - الله تعالى أن يرد الشمس لعل ليصلى العصر فطلعت الشمس على الجبال ، والأرض يمد ما غربت .

وقد رد العلماء المتقنون لنقد الحديث وفنون الرواية هذا الخبر وقالوا : انه كذب موضوع . فقال الامام أحمد : " لا أصل له " .^(١) وقال ابوالفرج ابن الجوزى^(٢) فى كتاب " الموضوعات " بعد أن ساق هذا الحديث : " هذا حديث موضوع بلا شك وقد اضطرب الرواة فيه " .^(٣)

وعده على بن المدينى^(٤) - فيما ذكره تاج الدين السبكي^(٥) فى طبقات الشافعية^(٦) الكبرى - خامس خمسة أحاديث لا أصل لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

-
- (١) الفوائد الموضوعية فى الأحاديث الموضوعية لمرعى الكرمى ص ١٠١ تحقيق محمد الصباغ ط . الثانية سنة ١٣٩٧ هـ .
 - (٢) هو عبد الرحمن بن على القرشى البغدادي (٥٠٨ - ٥٩٥ هـ) أحد أفراد العلماء برز فى علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره وجمع المصنفات الكبار والصغار نحو من ثلاثمائة مصنف . . . البداية والنهاية ١٣/٢٨ - ٣٠ .
 - (٣) كتاب الموضوعات لابن الجوزى ١/٣٥٦ المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٨٦ هـ .
 - (٤) على بن عبد الله بن جعفر بن المدينى صاحب التصانيف . كان علما فى الناس فى معرفة الحديث والحلل . . . تهذيب التهذيب ٧/٣٤٩ - ٣٥٧ .
 - (٥) تاج الدين السبكي هو عبد الوهاب بن عبد الكافي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ) المؤرخ الباحث . انتهى اليه قضاء القضاة فى الشام . . . الأعلام ٤/١٨٤ .
 - (٦) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٢/١٥٠ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوى ، محمود الطناحى . الطبعة عام ١٣٨٣ هـ .

وقال ابن تيمية^(١) في منهاج السنة : " المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع"^(٢) ثم تتبع رواته واحدا واحدا وقال : " . . ليس في هؤلاء من يحتج به فيما دون هذا"^(٣) .

وقد أطال الحافظ ابن كثير الكلام على هذا الحديث في تاريخه ، وتتبع طريقه بما في ذلك الطرق التي صححها الطحاوي وغيره ، وأظهر ما فيها من ضعف ، وظلام وعلامات للوضع ، وانتهى به القول الى أن هذا الحديث من وضع زنادقة الشيعة"^(٤) .

وبعد أن ذكرت الآيات السابقة قصة حب سيدنا سليمان عليه السلام للخيل واهتمامه بها ، وأن حبه لها واشتغاله بأمرها وتفقد ما بالعرض عليه بالعشى ناشى عن حبه لذكوره عز وجل وتعلقه بما يرفع دينه ، ويعلى كلمته ، لأن الخيل من أعظم وسائل الجهاد في سبيل الله - أخبرنا الله تعالى في الآيتين التاليتين لذلك أنه تعالى فتن سليمان عليه السلام فقال : (ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب . قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب)^(٥) .

-
- (١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني . كان ذكيا كثير المحفوظ ، اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه ، عالما باختلاف العلماء ، عالما بالأصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية . اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها .
البداية والنهاية ١٤ / ١٣٥ - ١٣٩ .
- (٢) منهاج السنة لابن تيمية ٤ / ١٨٦ المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٢٢ هـ .
- (٣) نفس المرجع السابق .
- (٤) البداية والنهاية ٦ / ٧٧ - ٨٧ .
- (٥) سورة ص آية ٣٤ ، ٣٥ .

ولم تبين الآية الكريمة ما هي الفتنة التي فتن الله تعالى بها عبده سليمان عليه السلام ، ولو سئل ما هي هذه الفتنة التي فتن الله تعالى بها عبده ورسوله سليمان عليه السلام ؟ لقلنا جوابا على ذلك : ان معنا أمرين كل منهما يصلح أن يكون تفسيراً للفتنة في هذه الآية الكريمة .

الأمر الأول : أن سليمان عليه السلام اعتاد أن يجرى الخيل في ميدان تدريبها حبا لها ، وأعجابا بها - لأنها كما قد منا الوسيلة العظمى للجهاد في سبيل الله تعالى الذي هو ذروة سنام الاسلام - فلما أجراها في مكان تدريبها ، فهايت عنه قال : ردوها على فطفق يمسح سوقها وأعناقها - مسح حب وأعجاب ، وتدلليل وكشف لماعسى أن يكون قد علق بها من أشر تدريبها .

وهذا كما تقول بعض روايات النزول التي يذكرها المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة أنساه تأدية الصلاة في وقتها . والصلاة خير موضوع بعد التوحيد - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جعلت قرّة عيني في الصلاة " وقال صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب - فيما أخرجه البخاري ومسلم - واللفظ له - : " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة الحصر مأل الله بيوتهم ، وقبورهم ناراً " (٢) فتأخيرها عن وقتها فيه مخالفة لما يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشهادة حرصهم على وضع الأمور في مواضعها الحلياً . فتكون الفتنة على هذا هي اشتغال سليمان عليه السلام بالخيل حين عرضت عليه بالعشى ، وأعجابه بها الذي شغله عما هو أولى من ذلك ، وهو أداء الصلاة في وقتها .

الأمر الثاني : أن يكون بيان الفتنة في قول سليمان عليه السلام - وهو ما يتصل أيضا بالخيل اتصالا قريبا - فيما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " قال سليمان بن داود عليهما السلام

(١) سنن النسائي ٦٢/٧ .

(٢) صحيح البخاري ١٤١/٥ ، صحيح مسلم ٤٣٧/١ .

لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : قل ان شاء الله ، فلم يقل ان شاء الله . فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . والذي نفس محمد بيده لو قال : ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون" (١) .

والمراد بقوله " بشق رجل " هو ما جاء مفسرا في رواية أخرى لهذا الحديث عند البخاري أيضا في كتاب الأنبياء بلفظ " . . . الا واحدا ساقطا أحد شقيه" (٢) أي مشلولا فاقدا لكثير من مظاهر الرجولية ، بمعنى أنه ليس فيمن ولدته امرأة سليمان عليه السلام من القوة الجسدية ، واشراق الروح ، وقوة الفكر ما يتطلبه الجهاد في سبيل الله تعالى من الصفات التي كان يأمل سليمان عليه السلام أن يكون عليها أولاده ، وليس فيه ما يتطلبه ملك سليمان عليه السلام من الهيمنة على أمور الحياة ، وتصريف شئونها بما يعود على الاسلام والمسلمين بالخير ،

وكانت نساء سليمان عليه السلام يبليهن الطاعة ، وأقل منها حسب ما جاءت به ألفاظ الحديث السابق ، ورواياته المتعددة في صحيح البخاري (٣) .

ولما لم يقل ان شاء الله حرمة الله تعالى ما كان يأمل لعدم رده الأمر الى مشيئة الله تعالى ، وارا دته التي لا مشيئة ولا ارادة فوقها ، فلم يعطه ما كان يتمنى وانما أعطاه من لا يقدر على المشاركة في الجهاد في سبيل الله . ومن لو خلفه على ملكه لما كان فيه صلاحية لذلك الملك العظيم .

وهذا هو المكنى عنه في الآية الكريمة بالجسد الطلقى على كرسيه ، المكنى به عن الملك .

(١) صحيح البخاري ٢٧/٤

(٢) صحيح البخاري ١٩٧/٤

(٣) تكرر هذا الحديث في صحيح البخاري ست مرات هي ٢٧/٤ ، ١٩٧ ،

٥٠/٧ ، ١٦٢/٨ ، ١٨٢ ، ١٦٩/٩

والكنائتان من أفصح الكلام ، وأبلغه ، فإنه يكفى عن الانسان الذى فقد
خصائص الانسانية فى الحركة والتفكير ، والصلاحية لادارة مهام الحياة الانسانية
بالجسد الخالى عن الروح . ويكفى عن الملك بالكرسى ، لأنه أساسه وأصله ،

ولما رأى سليمان عليه السلام حرمانه مما تمنى من الولد للجهاد بهم فى
سبيل الله تعالى ، لأنه لم يقل ان شاء الله علم أنه ابتلى ، فأسرع الى الانابة
الى الله تعالى ، والرجوع اليه بالتوبة من عدم استثنائه فى طلبه واستعانتسه
بمشيئة الله عز وجل .

ثم استغفر ربه متذللاً متعسماً راجياً عفوه ، ومغفرتة وفضله فقال : (رب
اغفر لى) .

وتوجهه الى الله تعالى بطلب المغفرة اما أن يكون تمهيداً لطلب الزيادة
فى الملك بنعمة يخصصه الله تعالى بها ، ليعلم أنه قد محا عنه ما تقدم ، وأنه لا يزال
مغموراً بفضل الله تعالى ، واحسانه لأن سؤال الحاجات من الله تعالى انما
يتوسل اليه بالتذلل له والتضرع اليه .

وأعظم مظاهر التذلل والتضرع الى الله تعالى الاستغفار لأن الاستغفار
هضم للنفس ، واشعار لها بالتقصير فى حق عبودية الله عز وجل و " هذا أدب
الأنبياء والصالحين . . . للترقى فى المقامات ^(١) وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما أخرجه البخارى - واللفظ له - وسلم ^(٢) والترمذى ^(٣) وابن ماجه ^(٤) وغيرهم -
" والله انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة " .

-
- (١) البحر المحيط لأبى حيان ٣٩٧/٧ .
 - (٢) صحيح البخارى ٨٣/٨ .
 - (٣) صحيح مسلم ٢٠٧٥/٤ .
 - (٤) سنن الترمذى ٣٨٣/٥ .
 - (٥) سنن ابن ماجه ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦ .

وأما أن يكون استغفاره عليه السلام استغفاراً من خلاف الأولى لتركسه الاستثناء ، أو لاشتغاله بعرض الخيل عليه بالعشى وحبها وتدريبتها للجهاد بها الذى ترتب عليه ترك ما هو أولى من ذلك / ^{وهو} تأخير الصلاة عن وقتها كما تذكر

الإفاصيين لئلا يذكرها المفرد

ثم صرح عليه السلام بطلبه بعد أن طلب المغفرة التى هى مطلب ومأمّل النفوس الشريفة رغبة فى السعادة الأخروية فقال ؛ (وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى) ليستعين بما يخصه الله تعالى به من الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده على الجهاد فى سبيل الله تعالى نشرًا لدين الله ، وإقامة لأحكام شرعه فيحقق به من النصر على أعدائه أكثر مما كان يوءله فيما فاته من المائة الولد .

والظاهر من السياق أن الزيادة التى أوتيتها سليمان عليه السلام فى ملكه المعبر عنها بقوله (ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى) هى ايتاؤه بعض المعجزات التى لم تكن لضيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل التعقيب عليه بقوله : (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وفواص . وآخرين مقرنين فى الأصفاد) المتضمن استجابة الله تعالى لدعائه مفتتحاً بالفاء الدالة على الربط والتعقيب والترتيب .

ثم أثنى عليه السلام فى ختام دعائه على الله تعالى بقوله (انك أنت الوهاب) والثناء على الله تعالى من قبيل الشكر ، والشكر مفتاح لأبواب النعم ، والمتعبد بواهبها ، واستمطار المزيد منها .

وقد استجاب الله تعالى دعائه ، وحقق له طلبه فى عظمة الملك ، واختصه بما لم يكن لأحد من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - والأنبياء أفضل الخلق فى العطاء الإلهي - فسخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب . والشياطين كل بناء وفواص . وآخرين مقرنين فى الأصفاد .

ويشهد لاختصاصه بذلك ما رواه البخارى (١) - واللفظ لـه ،

(١) ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
" ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتى ، فأمكننى الله منه ، فأخذته
فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكسرت
دعوة أخى سليمان (رب هبلى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) فردتسه
خاسئا " . (٢)

وقد كان فى مكتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يربط الصفريت كما
هو واضح من لفظ الحديث ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أبى أن يفعل ذلك تحقيقا
لدعوة أخيه سليمان عليه السلام .

، ،

ما قد منا هو ما يتفق مع سياق الآيات فى القرآن الكريم بعيدا عن روايات
وقصص الرواة والقصاصين الذين ذكروا كثير من المفسرين عنهم روايات وقصصا فى
الفئة التى فتن الله تعالى بها عبده سليمان عليه السلام ، والجسد الذى ألقى
على كرسىه ، وهى تقدم فى النبوة ، ويتنافى كل ما جاء فيها مع عصمة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام التى عرفت من الدين بالضرورة اجماعا .

وهى - أيضا - تحط من مقام الاصطفاء الالهى للنبوة والرسالة وكلها قصص
باطلة وفاسدة عقلا ونقلا . وقد أظهر زيفها مذاق العلماء ونبيها وهم ، وبينوا
أنها مما دسه اليهود الذين لا يرجون لله وقارا ، ولا يكون لأنبيائه ورسله احتراما .

وقد تتبع الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فى تفسيره ما ورد فى ذلك
من روايات وقصص ، وخلص الى القول بأن جميع ما ورد فيها لا يعد وكونه مما تلقاه
الرواة من أهل الكتاب فقال : " وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف
رضى الله عنهم . . . وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب " . (٣)

(١) صحيح مسلم ٣٨٤/١ .

(٢) هكذا ورد لفظ الحديث فى البخارى والتلاوة (رب اغفرلى وهبلى ملكا

لا ينبغى لأحد من بعدى) .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٦/٤ .

وقال ابن العربي - في أحكام القرآن - في رده لهذا الخبر الباطل وبيان ما في ذكره من اضلال للناس : " وهو قول باطل قطعا ، لأن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء ، ولا يحكمون ^(١) في الخلق بصورة الحق مكشوفاً الى الناس برأى منهم حتى يظن الناس أنهم مع نبيهم في حق وهم مع الشيطان في باطل ولو شاء ربك لوهب من المصرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزرعه عن ذكره ، ويمنعه من أن يخلده في ديوان من بعده حتى يضل به غيره " . ^(٢)

وقال ابن حزم - في الفصل - في رد ما يذكره القصاص من روايات كاذبة في الفتنة التي فتن بها سليمان عليه السلام والجسد الذي ألقى على كرسيه : " وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط " . ^(٣)

ورد أبو حيان في البحر ما نقله المفسرون من روايات باطلة في ذلك فقال : " نقل المفسرون في هذه الفتنة ، والقاء الجسد أقوالا يجب براءة الأنبياء منها ، يوقف عليها في كتبهم ، وهي مما لا يحل نقلها ، وهي من أوضاع اليهود والزنادقة ^(٤) ثم قال : " لما أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على ما يقول كفار قريش وغيرهم أمره بأن يذكر من ابتلى فصبر فذكر قصة داود ، وقصة سليمان وقصة أيوب ليتأسى بهم ، وذكر ما لهم عنده من الزلفى والمكانة ، فلم يكن ليذكر من يتأسى به من نسب المفسرون اليه ما يحزنهم أن يتفوه به ، ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكره لتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يتلبس أمره عند الناس ويعتقدون أن ذلك المتصور هو النبي ، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق برسالة نبي ، وإنما هذه مقالة مستترقة من زنادقة السوفسطائية نسأل الله سلامة أذناننا وعقولنا منها " . ^(٥)

(١) هكذا ورد في كتابه " يحكمون " ولعله أراد الجنس .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٤ / ١٦٣٨ .

(٣) الفصل لابن حزم ٣ / ٢٠ .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٣٩٧ .

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٣٩٧ .

وقال الزمخشري رادا ما يرويه التصاص في ذلك : " ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله ، وقالوا : هذا من أباطيل اليهود ^(١) .

وتتبع شيخنا العلامة الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبه - في كتابه الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - ما ذكره المفسرون في هذا الموضوع من الاسرائيليات فرد هذه الأباطيل ، ودفع ما ذكر منها أنه بسند قوى - على فرض التسليم بصحته - الى ابن عباس رضى الله عنه فقال : " وأحب أن أوكد هنا ما ذكرته قبل من أن قوة السند لا تنافى كونها من الاسرائيليات ، لأن ثبوتها في نفسها لا ينافى كونها من خرافات بنى اسرائيل ، واقترأتم على الأنبياء " لمنافاتها لما يليق بهم من الأقوال والأفعال .

بما هو الذى رواه

وأصعب ما جاء في ذلك ، وأبعده عن التأويل المعقول تفسير البخارى - عفا الله عنه - في صحيحه الجسد بأنه " شيطان ^(٣) " وذلك في مناسبة الحديث عن سليمان عليه السلام والقاء الجسد على كرسيه ، مما يدل بأن المزاد بالجسد في تفسير **بما هو** الجسد الملقى على كرسى سليمان عليه السلام . وهذا من الباطل المحال الذى لا يمكن قبوله بحال ، لأنه ليس تفسيراً لغوياً ، ولا شرعياً ، ولا يحمل على أى منهما بوجه صحيح .

-
- (١) الكشاف للزمخشري ٣/٣٧٥ .
 - (٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبى شهبه ٣٨٠ (باختصار)
 - (٣) صحيح البخارى ٤/١٩٧ .

ثالثا : آيات اشترك بالذكر فيهما داود
وسليمان عليهما السلام

قصة حكم داود وسليمان عليهما السلام
فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم

وقد جاء هذا فى سورة الأنبياء فى آيتين متتابعتين ، وذلك فى قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناهما سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) (١) .

وردت هاتان الآيتان فى سياق ضم مجموعة من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، الذين أصابهم شىء من البلاء والمحن من أقوامهم ، وهم يدعونهم الى الله تعالى ليكون فى ذلك أسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما يلقى من قومه من التكذيب والاستهزاء والسخرية ، وتسليته له صلى الله عليه وسلم ، وتقوية لحزيمته فى مواصلة نشره لدعوته ، وتدليل على صدقه فيما جاءهم به من عند الله ، بأخباره قومه بأخبار الغابرين الذين كان عند همم طرف من العلم بهم ، ويتاريخهم ، وما كانوا عليه ، وان كان هذا العلم الذى كان عند هم عن الأمم الخابرة قد دخله كثير من التفسير والتحريف والتشويش فكان أقرب الى الخرافة - ان لم يكن هى - منه الى العلم .

ثم خص الله تعالى بالذكر قصة نبيين كريمين هما داود ، وسليمان عليهما السلام فى حكمهما فى قضية نفش غنم القوم فى الحرث ، وكيف أن الله تبارك وتعالى فهمها سليمان عليه السلام مع أن كلا منهما أهل للفهم والعلم والثناء عليه من الله تعالى فى قوله عز وجل (وكلا آتينا حكما وعلما) .

وفى ذلك تبشير لرسول الله صلى الله عليه وسلم - بإضافة الى تسليته عليه الصلاة والسلام - بأنه سيكون له صلى الله عليه وسلم من نغان الكلمة فى الناس والحكم بينهم ، واصابة مفصل الحق فى حكمه فى قضاياهم أعظم مما كان لسداود وسليمان عليهما السلام ، وأن عاقبة أمره ستكون عاقبة انمام وفضل وتأييد له من

(١) سورة الأنبياء آية ٧٨ ، ٧٩ .

الله عز وجل ، لأن اخباره بأحوال اخوانه الأنبياء من قبله مع أقوامهم ، واطلاعه على ما كان يحدث لهم معهم في دعوتهم الى الله تعالى ، وتحريمهم للأصوب من الحكم فيما ينشأ بين أتباعهم من خصيومات ، وأنهم مرعيون في أحكامهم بعناية الله وتسديده لهم ، اشعار له صلى الله عليه وسلم بما هو مؤهل له ، ومطلوب منه مما هو مقبل عليه من مثل ذلك وأعظم منه ، لأنه أفضل الأنبياء والرسل وأتمه أفضل الأمم وأعلما شأننا .

والآية الكريمة تنص على أن داود وسليمان عليهما السلام حكما في حرث دخلت فيه غنم القوم ، وانتشرت في أرجائه ، كما يدل عليه التعبير بقوله (نفشت) ان النفس : هو الانتشار - ولا تنفس الخنم وتفرق الا باهمال راعيها - ومعناه : أن غنم القوم قد انتشرت وتفرقت في جميع أرجاء الحرث ، فأفسدته ، وقضت عليه .

ولم تذكر الآية الكريمة حقيقة ما حكم به كل من داود وسليمان عليهما السلام ، ولا أحدهما لعدم تعلق فائدة لنا بذلك ، بيد أنها تدل على أنها حكما بحكمين مختلفين . وفي ذلك اظهار لما كانا عليه من تمام العناية بشئون قومهما ، واجتهادهما في تحري إقامة موازين العدل بينهم في الحكم والمعاملة ، كما هو شأن سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

وفي قوله (وكنا لحكمهم شامدين) تزكية وتقرير لحكمهما ، وأنه مشمول برعاية الله تعالى ، ومحفوظ بعنايته يسد دهما فيه ، ويوفقهما لاصابة مفصل الحق والعدل . فهو ان من باب المدح لحكم كل منهما .

ثم بينت الآية الكريمة الثانية ما أفاضه الله تعالى على عبده سليمان عليه السلام من فهم في القضاء ، وفقه في فهم هذه الحادثة فقال تعالى : (ففهمنا ما سليمان) .

ولما كان تفهيم سليمان عليه السلام للأصوب من الحكم في هذه الواقعة قد يوهم لفظه أن حكم داود عليه السلام لم يكن صوابا رفع الله عز وجل هذا

التوهم أن يسرى الى بعض القلوب ، فأظهر ماغمر به كلا منهما من عظيم الفهم والملم فأثنى على كل منهما لا جتهاده فيما حكم به في القضية فقال : (وكلاً آتينا حكماً وعلماً) ليدلل بذلك على صواب حكم داود عليه السلام في حكمه باجتهاده ، كما سبق أن أثنى على أصوية حكم سليمان عليه السلام باجتهاده أيضاً ، إذ لم يكن هناك نص على أحد الحكيمين .

وإدعى بعضهم بأن كلا من داود وسليمان عليهما السلام حكم في هذه الواقعة بالوحي فكان حكم سليمان عليه السلام ناسخاً لما كان قد أنزل على داود عليه السلام للحكم به في هذه الحادثة ، لأن التفهيم لا يكون إلا بالنص^(١).

ورد هذا " بأن لو كان الأمر كذلك لأنزل الله عز وجل النسخ على داود كما أنزل عليه المنسوخ من قبل .

وثانياً : أن الله تعالى مدح كلا منهما على الفهم الذي لا يحصل إلا بكذا الخاطر في الاجتهاد بحثاً عن حكم للواقعة ، ولو كان حكمهما بالنص لم يكن في فهمه كثير مدح ، إنما المدح الكثير على قوة الفهم وأعمال الفكر والحذاقة في الاستنباط^(٢).

ولا شك في أن الانقذاج في الذهن - وإن كان لا يحصل إلا بمد بذل الجهد ، والمعاناة في استخراج الحكم - فتح من الله تعالى وتفهم منه على وجه الالهام ، واللقاء في الروح ، يتفضل الله تعالى به على من يجرى اظهار الحكم على يديه ، فهو لذلك منسوب اليه تعالى فتحاً ، والهاماً وتفهماً ، ومنسوب الى من أجرى على يديه حكماً واظهاراً ، فلا جرم أن عبر عن الاجتهاد بالتفهم لذلك .

(١) تفسير الفخر الرازي ١٩٦/٢٢ ، ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، روح المعاني

للألوسي ٧٥/١٧ ، البحر المحيط لأبي حيان ٣٣٠/٦ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٩٨/٢٢ .

قال أبو حيان : " والنظائر أن كلا من داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عنده فحكهما باجتها ، وهو قول الجمهور " (١) .

وهذه القصة تدل على أن كل مجتهد مصيب فيما وصل اليه باجتها ، إذا بذل أقصى ما يستطيع في الوصول الى الحق ، وهي سند من قال بذلك من العلماء رحمهم الله تعالى ، قال السهيلي رحمه الله : " وفي حكم داود وسليمان في الحرث أصل لهذا الأصل أيضا ، فانه قال سبحانه : ففهمناهما سليمان وكلا آتينا حكما وعلما " (٢) .

وقد ذكر المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية قصة تتعلق بهذه الواقعة فيها تفصيل لم يتعرض له القرآن الكريم : حاصلها أن غنم قوم نفشت في حرث رجل فأكلته ، وأفسدته ، فاحتكم صاحب الحرث ، وأهل الغنم الى سيدنا داود عليه السلام فحكم داود عليه السلام لصاحب الحرث بالغنم ، لأن ما أكلته الغنم وأفسدته من الحرث كان مساويا في الثمن لقيمة الغنم ، فقال سليمان عليه السلام حين سمع حكم أبيه في ذلك : غير هذا أرفق بالفريقين . فأمره أبوه داود عليه السلام بالحكم بينهما فقال سليمان : تسلم الغنم لصاحب الحرث ، لينتفع بمنافعها من الدر والنسل ، والسمن والصفوف وغير ذلك ، ويسلم الحرث لصاحب الغنم ليقوم باصلاحه وسقيه ورعايته حتى اذا كان من الصام المقبل كهيبته يوم أكل سلمت الغنم لصاحبها وسلم الحرث لصاحبه . فقال داود عليه السلام : " قد أصبت القضاء ما قضيت " (٣) فأضى داود عليه السلام حكم ابنه سليمان عليهما السلام لما فيه من حفظ أصول العالين لصاحبيهما .

-
- (١) البحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٣٣٠ .
(٢) الروض الانف للسهيلي ٦ / ٣٢٦ تحقيق عبدالرحمن الوكيل رحمه الله .
(٣) تفسير الطبري ١٧ / ٥٢ .

وقد أخرج البخارى (١) ومسلم (٢) والنسائى (٣) وأحمد (٤) قصة وقع فيهما
اختلاف الحكمين بين داود وسليمان عليهما السلام وهى شبيهة فى اختلاف
حكيمهما فيها بقصة الخنم التى نفشت فى الحرث ، وذكرها القرآن الكريم ،
وسنمعرض لها بالذكر والتفصيل فى موضعها ان شاء الله تعالى فى القسم
الخاص بذكر داود وسليمان عليهما السلام فى السنة النبوية المطهرة .

-
- (١) صحيح البخارى ١٩٤/٨ - ١٩٥
 - (٢) صحيح مسلم ١٣٤٤/٣
 - (٣) سنن النسائى ٢٣٥/٨ - ٢٣٦٥
 - (٤) مسند أحمد ٣٢٢/٢

داود وسليمان عليهما السلام
في السنة النبوية المطهرة

اتفق المسلمون على أن السنة النبوية المطهرة الصحيحة هي الأصل الثاني
في جميع ما جاء به القرآن الكريم من عقيدة ، أو تشريع أو نظام اجتماعي ، أو آداب
أو أحكام عامة أو خاصة .

ومما جاء في القرآن العظيم ، وتكرر فيه كثيرا بأساليب مختلفة ، وطرق
متعددة قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

ولما كان في هذا القصص القرآني اجمال ، أو ابهام فقد احتاج كثير من
المفسرين ، ورواة الحديث أن يوضحوا هذا الاجمال ، ويفسروا ذلك الابهام بما جاء
في السنة الصحيحة ، وتوسع بعضهم في ذلك فأخذوا ما يرويه مسلمة أهل الكتاب من
الاسرائيليات التي يزعمون أنها توضح ما أبهم وتفصل ما أجمل من القصص القرآنية .

وفي هذه الاسرائيليات أمور كثيرة ينكرها العقل السليم وأبأها الذوق
المستقيم ، وتردّها أصول الشريعة في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقُدس
النبوة المطهرة ، وتبطلها قواعد الاسلام القائمة على الوضوح والطهر والسلامة .

وقد جاءت السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذكر كثير من مناقب وفضائل الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة وأتم
التسليم ، وهي تدفع بقوة ما افتراه المبطلون من أعداء الله ورسوله من قصص فاسدة
وشبه باطلة ، وتزيل ما عسى أن يكون قد علق من قدر هذه الاسرائيليات بأن هان
ضعفاء الايمان ، وتهدم ما دسّه اليهود من شبه لبيطلوا بها عصمة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ، وقداسة النبوة ، وتمحو كل باطل أسند من قريب أو بعيد لنسب
من أنبياء الله تنزيها له عن كل الشبه والمفتريات .

ولما كان موضوع بحثنا في رسالتنا هذه هو داود وسليمان عليهما السلام
في القرآن الكريم والسنة - وقد أنهينا الكلام فيما جاء عنهما في القرآن الكريم من
قصص لا تحمل الا كل فضل ونزاهة لهما ، وتتبعنا الآيات التي جاءت في ذكرهما
مبينين معانيها ، وحقائقها في سياقاتها بعيدة عن أباطيل الاسرائيليات
وغيرها - عمدنا الى السنة النبوية المطهرة الصحيحة فرأينا نصوصها تحمل الثناء

المستطاب عليهما ، وتذكر الفضل لهذين النبيين الكريمين في عبادة الله تعالى ،
وإصلاح حياة قومهما وإبطال ما تقول به عليهما من أكاذيب .

وقد اقتصرنا فيما أوردناه عنهما من أحاديث علي ما ثبتت صحته ليتمشى
- كما هو الحال فيه - مع نصوص القرآن الكريم عنهما . وذلك في أحاديث نبوية
شريفة جاءت في حق كل منهما عليهما السلام .

وقد نظمنا ذلك على غرار ما سرتنا عليه في دراستنا لما يتعلق بهما من
آيات القرآن الكريم من أفراد ما جاء ، خاصة بـداود عليه السلام أولاً ، ثم ما جاء
خاصا بسليمان عليه السلام ثانياً .

أولا : ما جاء خاصا من السنة النبوية المطهرة
بذكر داود عليه السلام .

أكل داود عليه السلام من عمل يده

روى البخارى - بسنده - عن المقدام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (١)

ورواه أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ : " إن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل الا من عمل يده " . (٢)

وفى هذا بيان لما كان عليه سيدنا داود عليه السلام من كمال التدين والورع وشدة الحرص على ألا يأكل الا مما هو متأكد أنه اكتسبه بعمل قام به بيده ، وجهد بذله بطاقته الجسمية حتى لا يدخل فى بطنه الا ما كان قد جناه من أفضل طرق الكسب وهى أكل المرء من عمل يده كما قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث " ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده " .

ثم ذكر صلى الله عليه وسلم نموذجا تطبيقيا لمن كان يعيش هذه العيشة الفاضلة المرغوب فيها التى يحبها الله ورسوله ، ليبين صلى الله عليه وسلم أنها ممكنة الوقوع ، وميسرة الحصول لمن أعد نفسه لها ، وحملها على معالى الأمور فقال عليه الصلاة والسلام مؤكدا ذلك : " وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده " .

وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه السابقة لهذا الحديث زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التوكيد مؤكدا آخر فقال بلفظ الحصر : " إن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل الا من عمل يده " .

وهذا يفيد أن نبي الله داود عليه السلام قدوة للمؤمنين فى هذا العمل الصالح الذى خصه النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر فيه ، وجعله من أعلى فضائله

(١) صحيح البخارى ٧٤/٣
(٢) صحيح البخارى ٧٤/٣ - ٧٥

ليعطى لأُمَّته عليه الصلاة والسلام مثالا حيا لمن قد جمع الله له بين شرف النبوة والملك والحكم فى الأرض بالعدل وبين كسب العيش من عمل يده ، وهو فى أعلى مراكز التوجيه والقيادة الدينية والدنيوية .

ومما أشار اليه القرآن الكريم ، ويمكن أن يكون بيانا لما كان يعمل به سيدنا داود عليه السلام بيده ، ويأكل منه من عمل يده سابغات الدروع المذكور فى قوله تعالى (أن اعمل سابغات وقدر فى السرد) . (١)

وهو من المصنن الالهية العامة التى ألهمها الله تعالى لكثير من الناس بعد ذلك كما يشير اليه قوله عز وجل (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) . (٢)

وهذا لا يمنع أن يكون لداود عليه السلام أعمال أخرى كان يعملها بيده ليأكل من عملها . والحديث عام يشمل ما ذكر فى القرآن العظيم وما لم يذكر .

(١) سورة سبأ آية ١١ .
(٢) سورة الأنبياء آية ٨٠ .

صلاة داود عليه السلام وصيامه

روي البخاري (١) ومسلم (٢) كلاهما من طريق سميد بن المسيب (٣) وأبي سلمة (٤) ابن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : " أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أتول : والله لأصومنَّ النهار ، ولأقومنَّ الليل ما عشت ، فقلت له : قد قلت بأبي أنت وأمي . قال : فانك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر وقم ونم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام ، فان الحسنة بمشعر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . قلت : انى أطيق أفضل من ذلك ، قال : فصم يوما وأفطر يومين ، قلت : انى أطيق أفضل من ذلك ، قال : فصم يوما وأفطر يوما فذلك صيام داود عليه السلام ، وهو أفضل الصيام . قلت : انسى أطيق أفضل من ذلك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك ."

وقد ابتلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بعد أن كبر سنه ، وضعفت قوته ، بما ندمه على قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم " انسى أطيق أفضل من ذلك " بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم له " فصم يوما وأفطر يوما فذلك صيام داود عليه السلام ، وهو أفضل الصيام " .

وهذا الابتلاء من باب التربية ، والتأديب على الاعتماد على ما للنفس من قوة في بعض أحوالها ، وتناسي ما قد يغير تلك الأحوال ، فقد تغير حال عبد الله بن عمرو بن العاص لما كبر وندم على أنه لم يقف عند نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم له في بيانه أن صوم داود عليه السلام هو أفضل الصيام أو أعدله .

(١) صحيح البخاري ٥١/٣ - ٥٢ .

(٢) صحيح مسلم ٨١٢/٢ .

(٣) هو سميد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، كان من سادات التابعين فقهها ودينا وورعا وعبادة وفضلا توفي سنة ٩٤ هـ . تهذيب التهذيب ٩٤/٤ - ٨٨ .

(٤) أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني . قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل وقيل اسمه كنيته كان ثقة فقيها كثير الحديث مات سنة

٩٤ هـ . . تهذيب التهذيب ١١٥/١٢ - ١١٨ .

لذلك لما قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما " انى أطيق أفضل من ذلك " بعد تنصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن صوم داود عليه السلام هو أفضل الصيام بين له صلى الله عليه وسلم أنه لا أفضل من ذلك ليرده الى عدم الاعتماد على ما يشعر به فى نفسه من قوة ، قد تزول وتتغير .

وروى البخارى ^(١) أيضا هذا الحديث بسنده ومسلم ^(٢) أيضا بسنده كلاهما من طريق عمرو بن أوس ^(٣) أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " أحب الصلاة الى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام الى الله صيام داود ، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوما ويفطر يوما " .

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجه عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما بنهيه عما كان يلتزمه من عبادتى الصوم والصلاة حتى لا يشق على نفسه ، ويحجز عن الاستمرار ليصل به الى طريق التوسط فى العبادات ، وعدم التشدد فيها ، فذكر له مثلا من أفضل نهج فى العبادات وأحبه الى الله تعالى فقال له : صم يوما وأفطر يوما فذلك صيام داود عليه السلام ، وهو أفضل الصيام وأحب الصلاة الى الله صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه .

وفى ذلك تنويه بمقام داود عليه السلام فى عبادته لربه فى صلاته وصيامه . وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم بأنه عليه السلام " كان أعبد الناس " ^(٤) .

(١) صحيح البخارى ٦٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم ٨١٦/٢ .

(٣) هو عمر بن أوس بن أبى أوس الثقفى الطائفى توفى سنة ٩٠ هـ . . .

تهذيب التهذيب ٦/٨ - ٧ .

(٤) صحيح مسلم ٨١٣/٢ .

وفيما تقدم بيان للناس الذين يريدون أن يتقصروا في العبادة ، ويتشددوا على أنفسهم فيها بالأطعم في الوصول في الصلاة والصوم إلى أفضل مما وصل إليه سيدنا داود عليه السلام في ذلك ، فإنه عليه السلام قد بلغ فيهما الشأ والذي لا يمكن بالزيادة عليه - ولو قلت - حفظ صحة البدن في حالة توءمه لأداء ما هو مطلوب منه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كما جاء في إحدى روايات هذا الحديث في صحيح البخاري : " فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ، ونفمت نفسك وان لنفسك حقا ، ولأهلك حقا " (٣) وبدليل نهيه صلى الله عليه وسلم أيضا عن الزيادة على صلاة وصوم داود عليه السلام بقوله في رواية أخرى في الصحيح أيضا : " ولا تزد عليه " (٤) أي : لا تزد على صوم داود عليه السلام . وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا : " لا أفضل من ذلك " (٥) وقوله صلى الله عليه وسلم له أيضا : " لا صوم فوق صوم داود " (٦) مع ما يحمله هذا النهي من معنى الحتاب لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لمحاولته التشديد على نفسه بما يظهر من التمسك بما هو عليه من التعمق في الصوم والصلاة .

وفي ذلك أيضا ارشاد لأصحابه صلى الله عليه وسلم خاصة ، ولأتمه عامسة بخدم التشدد في العبادة حتى لا يمجزوا فيقصروا .

وهذا من حكمة الاسلام وفضائله ، فإنه صلى الله عليه وسلم قال : " عليكم ما تطيقون من الأعمال ، فان الله لا يملّ حتى تملّوا " (٧) وقال عليه الصلاة والسلام : " ان أحب الأعمال إلى الله عز وجل أدومه وان قل " (٨) .

-
- (١) هجمت عينك " بفتح الجيم أي : غارت أو ضعفتم لكثرة السهر . فتح الباري ٣٨/٣ .
 - (٢) نفمت نفسك : " نفمت " بنون ثم فاء مكسورة أي كلت . فتح الباري ٣٨/٣ .
 - (٣) صحيح البخاري ٦٨/٢ .
 - (٤) صحيح البخاري ٥١/٣ ، صحيح مسلم ٨١٣/٢ .
 - (٥) صحيح البخاري ٥٢/٣ .
 - (٦) صحيح البخاري ٥٣/٣ .
 - (٧) صحيح البخاري ٦٨/٢ .
 - (٨) سنن النسائي ٦٨/٢ - ٦٩ واللفظ له وصحيح مسلم ٥٤١/١ .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في وصف عمل النبي صلى الله عليه وسلم : " كان عمله ديمة " (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا " (٢) .

وقد عجز عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بعد ما كبر عن أداء ما شدد به على نفسه ، فندم على ذلك فقال : " يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم " (٣) وقال : " لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب السق من أهلي ومالي " (٤) .

-
- (١) صحيح البخارى ٥٥/٣ ، ١٢٢/٨٠ .
 - (٢) صحيح البخارى ١٦/١ .
 - (٣) صحيح البخارى ٥١/٣ .
 - (٤) سنن النسائي ٢١١/٤ .

ثبات سيدنا داود عليه السلام عند الزحف

أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا داود عليه السلام بالثبات عند اللقاء وعدم الفرار يوم الزحف ، وذلك فيما أخرجه البخارى ومسلم والنسائى (١) (٢) (٣) من طريق أبى العباس المكى الشاعر (٤) وقد جاء ذلك فى ختام بعض روايات حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما المتقدم فى وصف صوم نبى الله داود عليه السلام وصلاته فقال صلى الله عليه وسلم - بعد أن أمره أن يصوم صوم داود عليه السلام ، وبين له أنه عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً - : " ولا يفتر إذا لاقى " .

وهذا كالدليل على أن ارهاق الجسد بكثرة الصوم غير المفروض ، ومدامسة قيام الليل ، وعدم اراحة البدن من أسباب الضعف عند ملاقاتة العدو ، لأن الفرار أسباباً من أهمها ضعف الجسد ، بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر فى رمضان عندما يقرب من العدو ، ويأمر أصحابه رضى الله عنهم بالفطر ليتقوا بالفطر على لقاء العدو كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين فى غزوة الفتح ، ويوم حنين (٥) .

وقد صور رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى وصف داود عليه السلام " ولا يفتر إذا لاقى " صبر سيدنا داود عليه السلام على الجهاد فى سبيل الله ، وقاتله الأعداء ، وحبه للاستشهاد فى سبيل الله ، وثباته عند الزحف بما يدل على قوته الجسدية ، ان لم ينهك جسده بالعبادة الخارجة عن الطاقة مما جعله قوى الجسد ثابت القلب ظاهراً الشجاعة .

-
- (١) صحيح البخارى ٥٢/٣ ، ٥٣ ، ٤٤ ، ١٩٥ .
 - (٢) صحيح مسلم ٨١٥/٢ .
 - (٣) سنن النسائى ٢١٤/٤ ، ٢١٥ .
 - (٤) هو السائب بن فروخ أبوالعباس المكى الشاعر الأعشى . كان قليل الحديث تهذيب التهذيب ٣/٤٤٩ - ٤٥٠ .
 - (٥) صحيح البخارى ١٨٥/٥ ، صحيح مسلم ٧٨٤/٢ ، ٧٨٥ .

ومما يظنهم ما كان عليه سيدنا داود عليه السلام من ثبات في لقاء العدو، وشجاعة يوم الزحف ثباته عليه السلام لجالوت رأس العملاقة، وقتله إياه، وانتصاره على جيشه كما بينت ذلك آيات سورة البقرة التي عرضنا لها بالبحث في هذه الرسالة من قبل، وذلك لما آتاه الله عز وجل من القوة الشديدة المعبر عنها بالأيد في قوله عز وجل (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) .

وهذه الخصلة - وهي الثبات عند لقاء العدو - من أفضل خصال المؤمنين يوم الزحف لأنها سبيل ظهورهم على عدوهم، وتمكنهم منهم .

ويظهر أن هذه الخصلة كانت في شريعة داود عليه السلام فضيلة مسن كبريات الفضائل حتى أخرجت مخرج المدح والثناء عليه، ولا فهي في شريعتنا واجب مفروض، والفرار يوم الزحف في شريعتنا من أكبر الكبائر، فقد عده رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات فيما أخرجه البخاري^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وثالث أعظم الكبائر فيما أخرجه النسائي عن عمير رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: "هن سبع أعظمهن: إشراك بالله وقتل النفس بغير حق وفرار يوم الزحف"^(٢).

(١) صحيح البخاري ١٢/٤ والحديث بكامله هو "عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".

(٢) سنن النسائي ٨٩/٧ .

وفاء داود عليه السلام بالوعد

وجاء وصف آخر من الثناء المستطاب الذي ذكر به رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الله داود عليه السلام في رواية لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عند النسائي من طريق محمد بن ابراهيم ^(١) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم - في سياق الحديث الذي ذكر فيه لعبد الله بن عمرو بن العاص أن صيام داود عليه السلام أعدل الصيام عند الله - " وأنه اذا وعد لم يخلف " ^(٢) .

وفي هذا بيان لفضيلة أخرى من فضائل سيدنا داود عليه السلام تظهر وفاءه ، وصدقه وأنه بما هو عليه من حسن في أداء العبادات ومبالغة لا مزيد عليه فيها لمستزيد ، قد حفظ من صحته ما يمكنه من الوفاء بما التزم به من وعد ، لأن من كلف نفسه ما يضحفها من العبادات ، لم يستطع قضاء ما التزم به من أعمال ، أو وعد ، فيخل بما هو مطلوب منه ، وواجب عليه نتيجة لما يضره من ضعف جسمي بسبب تكليفه نفسه ما ليس واجبا عليها .

(١) هو محمد بن ابراهيم بن الحارث القرشي التيمي كان جده الحارث من المهاجرين الأولين . وكان عريف قومه . كان ثقة كثير الحديث . توفي سنة عشرين ومائة . . تهذيب التهذيب ٥ / ٧ - ٧ .

(٢) سنن النسائي ٤ / ٢١٢ .

تخفيف القراءة على داود عليه السلام
وتيسيرها له

أخرج البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خفف على داود عليه السلام القرآن ، فكان يأمر بدوايه فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوايه " .

وفى هذا الحديث بيان لنعمة كبرى من نعم الله تعالى التى غمر بها عبده ورسوله داود عليه السلام ، وهى نعمة تخفيف القراءة عليه ، وتيسيرها له حتى انه كان يقرأ كتابه المنزل عليه ، وهو الزبور فى الزمن اليسير الذى يهياً له فيه اسراج دوايه ، واعدادها للسير .

وهذا من نعم الله العظيمة عليه ، لأن تيسير قراءة كتاب الله تعالى بتدبره ، وفهمه فى هذا الزمن القصير الذى تجهز فيه دوايه للسير - مع فتح الله تعالى له من أسرار الحكمة فيه وازدياد علمه به ، والتفقه فيه - من أجل النعم التى توائم مقام النبوة التى منحها الله تعالى اياه ، وشرقه بها .

والمراد بالقرآن فى هذا الحديث المعنى المصدرى ، وهو فعل الفاعل بدليل ما جاء فى روايتى الكشميهنى^(٢) وأبى ذر^(٣) للجامع الصحيح من ورود لفظ

(١) صحيح البخارى ٤/١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) هو محمد بن المكي بن محمد بن المكي بن زراع الكشميهنى المروزي روى عن الفريرى وسمع منه صحيح البخارى فى ربيع الأول من سنة عشرين وثلاثمائة بفرير وتوفى يوم عرفة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة هجرية . وكانت الرحلة اليه فى سماع كتاب الصحيح . افادة النصيح فى التصريف بسند الجامع الصحيح ص ٣٦ - ٣٨ لمحمد بن عمر الأندلسى .

(٣) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى الهرورى المكي المحدث ، المصنف . كان حافظاً فاضلاً على هدى السلف الصالح وأحد رواة الجامع الصحيح الموثوقين . . توفى بمكة سنة ٤٣٥ هـ . افادة النصيح ٣٩ - ٤٥ .

القراءة بدلا من لفظ القرآن في الجزء الأول من هذا الحديث كما نقل ذلك
الحافظ ابن حجر^(١) في الفتح عن الكشميهني^(٢) وأبو ذر^(٣).

وهذا المحنى كقوله تعالى (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتَّبِعْ
قرآنه)^(٤) . أى : اتبع قرآنه . ومنه - كما قال الراغب في المفردات^(٥) - قوله
تعالى (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا)^(٦) .

قال الحافظ ابن كثير : " والمراد بالقرآن ههنا الزبور الذي أنزله
(الله) عليه ، وأوحاه اليه " .^(٧)

وقال الحافظ ابن حجر : " وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحى
اليه " .^(٨) ثم قال - أيضا - : " والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود
لهذه الأمة " .^(٩)

-
- (١) هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد المسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) انفرد بين علماء زمانه بحلوم كثيرة ولا سيما الحديث وعلومه ورجاله . . ذيل تذكرة الحافظ ٣٢٦ - ٣٤٣ .
 - (٢) فتح الباري ٦ / ٤٥٤ .
 - (٣) فتح الباري ٨ / ٣٩٧ . وهما كذلك - أيضا - في هامش النسخة المطبوعة من صحيح البخاري بدار مطابع الشعب ١٩٤ / ٤ نسخة شديدة الضبط والصحة من فروع ~~الشيخ~~ اليونينية المعمول عليها في جميع روايات صحيح البخاري الشريف وعلى نسخ أخرى خلافا شهيبة الصحة والضبط .
 - ما بين علامات التنصيص منقول من التعريف بصحيح البخاري من مقدمة الجزء الأول من النسخة المطبوعة بدار مطابع الشعب .
 - (٤) سورة القيامة آية ١٧ ، ١٨ .
 - (٥) المفردات في غريب القرآن ٤٠٢ .
 - (٦) سورة الاسراء آية ٧٨ .
 - (٧) البداية والنهاية ٢ / ١٢ .
 - (٨) فتح الباري ٦ / ٤٥٥ .
 - (٩) فتح الباري ٨ / ٣٩٧ .

ثانياً : ما جاء خاصة من السنة النبوية المطهرة بذكر
سليمان بن داود عليهما السلام

حب سليمان عليه السلام للجهاد في سبيل
الله تعالى

روى البخارى بسنده تحت عنوان " باب من طلب الولد للجهاد " ومسلم بسنده أيضا كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على مائة امرأة - أو تسعين - كلمن يأتى بفارس يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : قل ان شاء الله ، فلم يقل ان شاء الله . فلم تحمل منهن الا واحدة جاءت بشق رجل . والذي نفس محمد بيده لو قال ؛ ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون " (١) .

وقد تعددت الروايات المختلفة في عدد من يطوف عليهن سليمان عليه السلام من نساءه ، لتسد كل واحدة منهن فارسا يجاهد في سبيل الله ، فاختلقت الأعداد في الروايات اختلافا كثيرا وقد حاول الحافظ ابن حجر أن يجمع بين هذه الروايات بما ذكره في الفتح (٢) ، ولا طائل في ذكره هنا .

وقوله في هذا الحديث " الليلة " تقييدا للطواف عليهن انما هو من باب المبالغة في التمنى والأمل في الله تعالى لتحقيق رغبته ورجائه في أن يهبه الله عز وجل ما رجا من الولد .

وفي هذا الحديث بيان لما كان عليه سيدنا سليمان عليه السلام من كمال الاخلاص لله عز وجل ، ونصر لدينه ، وحب للجهاد في سبيله وأنه قد جعل نفسه بكل حركاتها وسكناتها جهادا في سبيل الله عز شأنه ، لما في الجهاد من اعلاء لكلمة الله تعالى ، وتأبيد لدينه ، ونشر لرحمته على الناس باخراجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وطمانينته ، ومن جور الخلق الى عدل الخالق ، بما يجربسه

(١) صحيح البخارى ٢٧/٤ ، صحيح مسلم ١٢٧٥/٣ .

(٢) فتح البارى ٤٦٠/٦ .

الله على يديه من دعوتهم الى الايمان بالله تعالى ربا والهيا واحدا ، وتصديقتهم برسالته اليهم وجهاده الممارضين الطامعين لهداية الله تعالى أن تصل السى الخائفين والسادرين ،

وزيادة على رغبته عليه السلام فى الجهاد فى سبيل الله تعالى لاعلاء كلمة الله ورفع لوائه لم يقتصر على أن يكون بنفسه مجاهدا وقائدا لقومه فى الجهاد ، وانما تمنى أن يعطيه الله من صلبه رجالا يجاهدون فى سبيل الله ليقيموا معالم الدين الصحيح ، ويرفعوا رايات التوحيد الخالص ، وينشروا هدى الله بين الناس .

ولكن هذه الأمنية ملكت نفس سيدنا سليمان بن داود عليه السلام حبا فى الخير ورغبة فى الجهاد فى سبيل الله " ونسى " (١) أن يقول ان شاء الله كما جاء فى رواية معمر (٢) التى أوردها البخارى فى صحيحه من طريقه فى كتاب النكاح (٣) حين قال ما قال ليحضم أمره بإرادة الله تعالى ، ويعلقها على مشيئته تعالى التى لا ارادة ، ولا مشيئة فوقها ، فمستب الله عز وجل عليه هذا العظم مكانه - وان كان النسيان مرفوعا عن المواقظة ، لكن مقام النبوة تعظم فيه خلافات الأولى على حد قولهم المشهور : حسنات الأبرار سيئات المقربين - فلم يحقق الله تعالى له رغبته كما أرادها هو ليرده الى الاستسلام له ، ويذكره بتقديم مشيئة الله تعالى فى كل ما يأتى وما يذرمما دق أو جل من أموره ، فأعطاه ولدا " واحدا ساقطا أحد شقيه " (٤) كما جاء بذلك لفظ هذا الحديث من طريق الأعرج (٥) فى كتاب الأنبياء من صحيح البخارى .

-
- (١) صحيح البخارى ٥٠/٧ .
 - (٢) هو معمر بن راشد الأزدي كان من أطلب أهل زمانه للعلم توفي سنة ١٥٢ هـ . تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ - ٢٤٥ .
 - (٣) صحيح البخارى ٥٠/٧ .
 - (٤) صحيح البخارى ٤/١٩٧ .
 - (٥) هو عبدالرحمن بن هرمز المدنى . كان ثقة كثير الحديث عالما بالانساب والحرية . تهذيب التهذيب ٦/٢٩٠ - ٢٩١ .

وهذا كناية عن أنه أعطى ولدا لا يحقق شيئا من رغبته فضلا عن أن يكون له مائة فارس كلهم يجاهدون في سبيل الله تعالى .

وتذكر من حضر مجلس سليمان عليه السلام من خواصه أو من بعض الملائكة - كما جاء في بعض الروايات لهذا الحديث - ^(١) بقوله قل : ان شاء ، فلم يقل ان شاء الله نسيانا لتذكير صاحبه له بذلك ، انما هو من باب الاستغراق في محبة الخير ، والجهاد في سبيل الله عز وجل ، أو اعتمادا على ما كان ثابتا في قلبه من بالغ الاستسلام لله تعالى والاعتماد عليه .

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " والذي نفس محمد بيده لو قال : ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون " أن استسلام العبد بين يدي الله تعالى سائلا متدلا نوع من العبودية الضارعة المستسلمة لله عز وجل لأن ضارعة العبد بين يدي الله تعالى تمثل منتهى التوكل عليه تعالى ، واللجوء إليه عز وجل في تحقيق ما يريد العبد من الخير لنفسه ، لذلك أقسم صلى الله عليه وسلم أن لو ضم سليمان عليه السلام الى أمميته ضارعه لله عز وجل في طلبه الولد ، واستسلامه لله تعالى ظاهرا وباطنا ، وترك الأمر لمشيئته تعالى ، وأرادته التي لا تعلوها ارادة ، ولا مشيئة لأعطاه الله عز وجل سوءه كله ، ولجأت نسلوه برجال كلهم فرسان يجاهدون في سبيل الله تعالى .

فهذا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعليم لنا أن رغبات العبد في الخير ليست هي مناط العبودية ، وانما مناطها الاستسلام لله تعالى ، وترك الأمر بين يديه سبحانه وتعالى يفعل فيه ما يشاء .

قال الحافظ ابن حجر - في الفتح - مستحسنا لهذا التأويل وموئدا له :
" وليس في السياق ما يأباه ، ولا يمنعه " (١)

وهذا الحكم يتمشى مع جعل الحيابة - على احتمال أن الولد كان بيد ها -
قرينة للملك اذا انعدمت البينة ، وهى من أقوى القرائن فى ذلك . وهو ما يسمى
فى الصرف بوضع اليد .

قال القرطبى ردا ودفعاً لاعتراض قد يوجه الى حكم سليمان عليه السلام
بعد حكم أبيه داود عليه السلام : " لا يقال فان كان داود قضى بسبب شرعى ،
فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه ؟

فالجواب أن سليمان عليه السلام لم يتعرض لحكم أبيه بالنقض ، وانما احتمال
حيلة (أراد بها أن يظهر الحق بما لعله يخفى من القرائن) ، وهى أنه لما قال
هات السكين أشقه بينكما قالت الصغرى : لا . فظهر له من قرينة الشفقة فسئى
الصغرى وعدم ذلك فى الكبرى ، مع ما عساه انضاف الى ذلك من القرائن ما حصل
له العلم بصدقها فحكم لها " (٢)

وقد استحسَن داود حكم سليمان عليهما السلام بذلك ورضيه ، فأما ه .
وهذا ليس نقضا لحكم ثابت بالنص ، وانما هو تصحيح لاجتهاد ظهر له ما فيه
من خطأ قبل تفرق الخصمين من مجلس الحاكم الذى تم فيه القضاء .

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - فى الاشادة بأصوية حكم سليمان
عليه السلام فى محرض كلامه عن السياسة الشرعية التى تخرج الحق من الظالم فسئى
كتابه الطرق الحكمية : " ولا تنس فى هذا الموضع قول نبى الله سليمان عليه
السلام للمرأتين اللتين ادعتا الولد فحكم به داود صلى الله عليه وسلم للكبرى .
فقال سليمان : اتئوتى بالسكين أشقه بينكما . فسمحت الكبرى بذلك ، وقالت

(١) فتح البارى ٦ / ٤٦٤ .

(٢) تفسير القرطبى ١١ / ٣١٣ .

الصخرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها . فقضى به للصغرى فأى شيء أحسن من اعتبار هذه القرينة الظاهرة ؟ .

فاستدل برضا الكبرى بذلك وأنها إنما قصدت الاسترواح إلى التأسى بمساواة الصغرى في فقد ما ولد لها ، وشفقة الصغرى عليه ، وامتناعها من الرضا بذلك : دل على أنها أمه وأن الحامل لها على الامتناع من الدعوى ما قام بقلبها من الرحمة والشفقة التي وضعها الله في قلب الأم .

فاتضح ، وقويت هذه القرينة عنده ، حتى قدمها على اقرارها فانه حكم به لها مع قولها : هو ابنها .

وهذا هو الحق ، فان الاقرار اذا كان لعلة اطلع عليها الحاكم لم يلتفت اليه أبداً . (١)

وهذا الحديث في قصته كما وردت في الروايات الصحيحة يشبه قصة حكمى النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما السلام في حادثة غنم القوم التي تفشيت في الحرث ، فأكلته فحكم كل منهما بما أداه اليه اجتهاده من الحكم . وقد فصلنا القول في ذلك فيما قدمناه عند مناسبة ذكر هذه الحادثة في الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بذكر داود وسليمان عليهما السلام .

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٥٠ .

بناء سليمان عليه السلام المسجد الأقصى

روى النسائي بسنده من طريق عبد الله بن فيروز الديلمي^(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلافا ثلاثة سأل الله عز وجل حكما يصارف حكمه فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه ، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه^(٢) إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه " .^(٣)

ومعناه : أنه لما أتم سليمان عليه السلام تجديد بناء المسجد الأقصى وإصلاح ما وهب منه على أكمل ما يتمنى توجه إلى الله عز وجل بالشكر على هذه النعمة العظمى التي أولاه إياها وأتمها على يديه ، فدعا بما ذكر في هذا الحديث ، والدعاء مع العبادة .

وهذه الدعوات من أفضل ، وأشرف الدعوات التي توجه بها سليمان عليه السلام إلى ربه عز وجل في مقام الشكر .

ويظهر أن سوءه في هذه الدعوات الثلاث ملكا لا ينبغى لأحد من بعده كان بعد أن تجلى له فضل الله عز وجل عليه بفتح باب المغفرة له في دعائه الله تعالى بقوله (رب اغفر لي) فطمع في مزيد من رحمة الله ، وفضله وأن يحوضه الله تعالى أفضل مما لم يعطه في تمنيه المائة الولد للجهاز بهم في سبيل الله .

فلعله عليه السلام لما رأى ذلك قام ببناء المسجد الأقصى ليظهر انابته إلى الله تعالى عمليا تدللا بين يدي الله عز وجل واستسلاما له ، فلما تم لسه ما أراد على أحسن ما يؤول سأل الله عز وجل ما تمنى رغبة في طلب مزيد من الفضل والحطاء الإلهي .

(١) هو عبد الله بن فيروز الديلمي شامي تابعي ثقة . تهذيب التهذيب

٠٣٥٨/٥

(٢) لا ينهزه : أي لا يحركه ولا يخرج منه إليه .

(٣) سنن النسائي ٣٤/٢ .

وقد ذكر كل من برهان الدين الزركشى^(١) في اعلام الساجد^(٢) له ،
والحافظ ابن حجر في الفتح^(٣) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن^(٤) أن حديث
النسائي هذا الذي أوردهناه صحيح الاسناد .

وروى الامام أحمد بسنده من طريق عبد الله بن فيروز الديلمي أيضا عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : " سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : ان سليمان بن داود عليهما السلام سأل الله ثلاثا فأعطاه
اثنتين ، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة : فسأله حكما يصادف حكمه ، فأعطاه
اياه ، وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه اياه ، وسأله أيما رجل خرج
من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته
أمه فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه اياه " .^(٥)

وقد حكم محقق المسند الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى بصحة
اسناد هذا الحديث بناء على توثيق أئمة الجرح والتعديل لرجال اسناده .

وحديث الامام أحمد هذا بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما من طريق عبد الله بن فيروز الديلمي ، وألفاظه وأسلوبه يكاد يكون
حديث النسائي الذي قد منا ذكره .

وما في حديث النسائي من الزيادة على حديث الامام أحمد من قوله صلى
الله عليه وسلم : " لما بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس سأل الله عز وجل
" مفسر لما سكت عنه في حديث الامام أحمد .

-
- (١) هو محمد بن عبد الله الزركشى (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ) أحد العلماء الأثبات
وعلم من اعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين .
مقدمة محقق كتابه البرهان في علوم القرآن .
(٢) اعلام الساجد بأحكام الساجد للزركشى ٢٩ تحقيق أبو الوفا مصطفى
الغراي .
(٣) فتح الباري ٦ / ٤٠٨ .
(٤) تفسير القرطبي ٤ / ١٣٧ .
(٥) مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ١٠ / ١٧٠ - ١٧١ .

وهذا أمر معهود في رواية الأحاديث المتفقة في أصول معانيها وحقائقها
قد تزيد بعض الروايات شيئا ، وتنقصه الأخرى ، وقد يقدم بعضها لفظا أو ألفاظا
وتؤخره أخرى .
وهذا ما لا يضر في أصل معنى الحديث .

وقد اختلفت كلمة المؤرخين ، ورواياتهم فيما هو الذي بنى المسجد
الأقصى تأسيسا ، أو تجديدا اختلافا واسما مترام الأطراف ، ربطه بعضهم
بالملائكة ^(١) ، وربطه بعضهم بآدم ^(٢) ، وبعضهم ربطه بسام ^(٣) بن نوح عليه السلام .

وكل هذه أقوال لا يعتمد عليها ، لأنها لا تعتمد على أسانيد صحيحة
أو حقائق علمية تثبت صدقها ، أو قربها من الواقع .

وأقرب الروايات إلى المعقول في ذلك أن الذي بنى المسجد الأقصى
تأسيسا هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بعد فراغه من بناء الكعبة المشرفة ،
ورجوعه إلى مستقره بلاد الشام كما استظهر ذلك أبوحيان في تفسيره لقول الله
تعالى (أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) ^(٤) من أن
إبراهيم عليه السلام " كما وضع الكعبة وضع بيت المقدس " ^(٥) .

ويقرب من هذا قول من قال : أن الذي أسس المسجد الأقصى هو يعقوب
ابن اسحاق حفيد سيدنا إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . وهذا ما قال به الحافظ
ابن كثير في تاريخه ^(٦) ، ونقله عن أهل الكتاب .

-
- (١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ٨/١ .
 - (٢) اعلام الساجد للزركشي ٣٠ ، فتح الباري لابن حجر ٤٠٩/٦ ، الأنس
الجليل ٨/١ .
 - (٣) الأنس الجليل ٨/١ .
 - (٤) سورة آل عمران آية ٩٦ .
 - (٥) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣ .
 - (٦) البداية والنهاية ١/١٦٢ .

ووجه قرب هذا أن ابراهيم عليه السلام لما عاد الى أهله ومستقره بعد بناء الكعبة المشرفة حدثهم عن بناء الكعبة بيت الله الحرام الذي أمره الله عز وجل ببنائه ، فرغب يعقوب أن يخذ وخذ و جده ابراهيم عليهما السلام فيبنى لله مسجدا في مستقرهم بلاد الشام ، فأسس المسجد الأقصى .

وقد أيد الحافظ ابن كثير القول بأن الذي أسس المسجد الأقصى هو يعقوب عليه السلام ، وانتصر له في تاريخه ^(١) وصححه ونص عليه - أيضا - برهان الدين الزركشى في اعلام الساجد فقال : " والذي أسس المسجد الأقصى هو يعقوب ابن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة ^(٢) بالمدة التي ذكرت في حديث أبي نر رضي الله عنه في صحيح البخارى وهو أربعون سنة .

وذكر الحميرى ^(٣) هذا القول في كتابه الروض الصغار جازما به فقال :
و أول من بنى بيت المقدس ، وأرى موضعه يعقوب عليه السلام ^(٤) .

وتدل أقوال المؤرخين أن يعقوب عليه السلام أسس المسجد الأقصى بعد اتمام بناء جده ابراهيم عليهما السلام الكعبة . وكان بين تأسيس المسجد يسر أربعون سنة كما في رواية البخارى عن أبي نر رضي الله عنه .

وقد روى البخارى ومسلم حديث أبي نر في بناء الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى في صحيحيهما بسندين يجتمعان في الأعمش ، وينتهيان الى يزيد بن شريك والد ابراهيم التيمي كلاهما عن أبي نر رضي الله عنه .

-
- (١) البداية والنهاية ١/١٦٢ .
 - (٢) اعلام الساجد للزركشى ٣٠ .
 - (٣) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الأندلسى : عالم بالبلدان والسير والأخبار توفى سنة ٩٠٠ هـ . الاعلام ٥٣/٧ .
 - (٤) الروض الصغار في خبر الأقطار ص ٥٥٦ تحقيق الدكتور احسان عباس دار القلم - لبنان عام ١٩٧٥ م .
 - (٥) الأعمش هو سليمان بن مهران الكوفى كان ثقة ومن النساك ، وهو علامة الاسلام توفى سنة ١٤٨ هـ . تهذيب التهذيب ٤/٢٢٢ - ٢٤٦ .
 - (٦) يزيد بن شريك بن طارق التيمي تابعى ثقة وكان عريف قومه . تهذيب التهذيب ١١/٣٣٧ .

الحديث الأول : عن أبي ذر رضى الله عنه قال : " قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فان الفضل فيه " . (١)

الحديث الثانى : عن أبي ذر رضى الله عنه قال : " قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون . ثم قال : أينما أدركتك الصلاة فصل ، والأرض لك مسجد " . (٢)

ومن هنا يظهر أن الأربعين المذكورة فى الحديث الثانى بغير تمييز هى الأربعون المذكورة فى الحديث الأول مميزة بمدة أربعين سنة ، فيكون الزمن الذى مر بين بناء الكعبة ، وتمام بناء المسجد الأقصى تأسيسا هو هذه المدة ، وهى الأربعون سنة المذكورة فى هذا الحديث الصحيح .

وهذا أمر محقول يتوافق مع الواقع العملى فى الأمور التى تحتاج الى زمن يتم فيه انشاؤها وحملها فيه .

وقد استشكل ابن الجوزى (٣) والقرطبى (٤) تحديد المدة بين بناء المسجد الحرام وبناء المسجد الأقصى بأربعين سنة كما جاء فى حديث أبي ذر عند البخارى ومسلم المتقدم ذكره ، لما فى حديث النسائى الذى صدرنا به هذا الموضوع من أن سليمان عليه السلام " لما بنى المسجد الأقصى سأل الله عز وجل ثلاثا . . . " ووجه الاشكال عندهما ان بين ابراهيم عليه السلام الذى بنى الكعبة وبين سليمان عليه السلام الذى بنى المسجد الأقصى آحادا طويلة تزيد على الألف عام كما قال أهل التاريخ .

-
- (١) صحيح البخارى ١٧٧/٤ ، صحيح مسلم ٣٧٠/١ .
 - (٢) صحيح البخارى ١٩٧/٤ .
 - (٣) فتح البارى ٤٠٨/٦ .
 - (٤) تفسير القرطبى ١٣٨/٤ .

وقد أجابا على ما استشكلاه بأن ليس المراد أن ابراهيم عليه السلام هو
الذي أسس بناء الكعبة المشرفة ، ولأن سليمان عليه السلام هو الذي أسس بناء
المقدس و " انما جدوا ما كان أسسه غيرهما " (١) .

وهذا انكار واضح تاريخيا لأن بينهما " أكثر من ألف سنة كما قال أهل
التواريخ " (٢) .

لكن منشأ الخلط في هذا هو حملهما قوله في حديث النسائي " لما بنى
سليمان المسجد الأقصى . . . على أنه أسسه .

وهذا رده الزركشى - في اعلام الساجد - حيث قال : " ان سليمان عليه
السلام انما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه " (٣) .

وقال الحافظ ابن كثير - في تاريخه - : " وما جاء في الحديث من أن
سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا . .
فالمراد من ذلك - والله أعلم - أنه جد بناءه (٤) ثم قال أيضا : " ومعلوم أن بين
ابراهيم الذي بنى المسجد الحرام ، وبين سليمان بن داود عليهما السلام أزيد
من ألف سنة دع أربعين سنة ، وكان سواه الملك الذي لا ينبغي لأحد مسن
بعده بعد اكتماله البيت المقدس كما قال الامام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن
خزيمة (٥) وابن حبان (٦) والحاكم (٧) بأسانيد هم عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن

-
- (١) تفسير القرطبي ١٣٨/٤ ، فتح الباري ٦/٤٠٨ .
(٢) البداية والنهاية ٢٦/٢ ، اعلام الساجد للزركشى ٣٠ ، تفسير القرطبي
١٣٨/٤ .
(٣) اعلام الساجد للزركشى ٣٠ .
(٤) البداية والنهاية ١٦٢/١ .
(٥) هو محمد بن اسحاق بن خزيمة السلسي (٢٢٣ - ٣١٣ هـ) امام الأئمة
شيخ الاسلام . . . تذكرة الحفاظ ٢/٢٢٠ - ٢٣٠ .
(٦) ابن حبان هو محمد بن حبان الحافظ الامام صاحب التصانيف مات سنة
٣٥٤ هـ . . . تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٠ - ٩٢٢ .
(٧) الحاكم هو محمد بن عبد الله بن حمدويه امام المحدثين في عصره توفى
سنة ٤٠٥ هـ . . . تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٩ - ١٠٤٥ .

(١)
عبدالله بن عمرو بن العاص . . . " فذكر حديث النسائي وأحمد اللذين أورداهما
سابقا .

(١) البداية والنزاهة لابن كثير ٢٧٢

الخاتمة

نحمد الله على أن وفقنا لآكمال ما أردنا بيانه فيما عرضنا في هذه الرسالة من الآيات الكريمة التي ذكر فيها كل من سيدنا داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم .

وقد ذكرنا أن ذلك يشمل أنواعا من النعم ، بعضها في اثبات نبوتها ورسالتها ، وبعضها معجزات تصدق ما أكرمها الله به من النبوة والرسالة .

واسترسلنا في الحديث حتى استوعبنا ما ذكرنا فيه في القرآن العظيم مبينا لفضلهما ، ومبرئا ساحتها ما افتراه عليهما اليهود من شبه أرادوا الصاقها بهما ، ونقل بعضه قصاص المسلمين فدخل في تفسير أغلب المفسرين وفي روايات بعض المحدثين ، وظهر ذلك فيما افتروه على سيدنا داود عليه السلام في عفاة ومراقبته لله تعالى بالصاقهم فرية امرأة أوريا به ليحطموا من قدره - وقد رفعه الله مكانا عليا - ومخرجه من ديوان الرسالة وطهر النبوة بظلمهم اياه وافتراءهم عليه .

كما ظهر ذلك أيضا فيما افتروه على سيدنا سليمان عليه السلام فيما ألقوه به ، وأدخله القصاص ، وأغلب المفسرين في تفسيرهم لقول الله تعالى (وآتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان . .) الآية وفي الفتنة التي فتن الله تعالى بها عبده سليمان عليه السلام ، وجاء ذكرها في سورة " ص " .

وقد فندنا ذلك كله في موضعه وأظهرنا بطلانه وفساده . ثم ذكرنا من نعم الله تعالى عليهما ما ذكره القرآن الكريم من صدقهما في الأحكام والفتاوى التي يفصلان فيها في الحوادث المظيمة التي كانت تقع في المجتمع السدي أرسلهما الله اليه كما في قصة حكمهما في الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم ، وورد ذكره في سورة الأنبياء ، فحكم فيها داود عليه السلام بحكم ، وحكم فيها سليمان عليه السلام بحكم آخر . وقال الله عز وجل في حكم سليمان وأصوبته :

(ففهمنا ما سليمان) . وقال في صواب حكم داود عليه السلام والثناء عليهما
مما : (وكلا آتينا حكما وعلما) .

واستدعى الأمر أن نقدم بين يدي دراستنا للآيات الكريمة التي ذكرت
داود وسليمان عليهما السلام مقدمة علمية بينا فيها أسباب دخول الاسرائيليات
على الفكر الاسلامي ، وآثارها السيئة على ذلك .

وسبق هذه المقدمة العلمية مقدمة سببية ذكرنا فيها الحامل لنا على
الكتابة في هذا الموضوع الهام .

ثم بدأنا ننظر في سيرتهما وحياتهما عليهما السلام على قد ما جاء عنهما
في السنة النبوية المطهرة ، فرأينا أن المسلك هنا أقرب الى المسلك في القرآن
الكريم في أسلوبه الذي يرفع شأنهما ويظهر فضلها ، ويسوق الوقائع التي لها
تعلق بهما بعيدا عما أدخله القصاص وأخذة عنهم نقلة المفسرين ، وبعض رواة
الحديث مما فيه مساس بنبوتهما أو غرض من مقامهما الكريم .

ومينا ما ذكره بعض حذاق العلماء ومحققهم من ابطال لهذه الأقاصيص
في أسانيدها ، ومعانيها ، وكيف أنهم ردوا رواياتها لما فيها من الأباطيل التي
تنافي قداسة النبوة وعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقد بين الحافظ ابن كثير رحمه الله بطلان هذه الروايات المسندة لبعض
الصحابه رضى الله عنهم كعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما كما بينسنا
ذلك في موضعه من صلب الرسالة .

ونظننا ما جاء عنهما في السنة المطهرة على غرار ما سرنا عليه في دراستنا
لما جاء عنهما في القرآن الكريم من افراد ما جاء خاصا بداود عليه السلام ثم ما جاء
خاصا بسليمان عليه السلام حتى تمت الرسالة على نهج متفق في الأسلوب ، وتقارب
النصوص .

الذى

وكان من أهم نتائج هذا البحث أسسه ونهجناه ما يلي :

أولا : أننا بينا بالنصوص القاطعة من القرآن الكريم ما يثبت نبوتها ورسالتها مما لا يبقى مكانا لأدنى شبهة مما تقوله عليهما القصاص وعشاق الاسرائيليات من أباطيل اليهود ، أو توسع غيرهم فى مجال الكلام بغير مراقبة لله تعالى .

وفى هذا كفاية لمن تدبر ، وأمعن النظر فى نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة الخاصة بذكر هذين النبيين الكريمين لطرح كل ما قيل عنها فى الأقايص والاسرائيليات من أكاذيب وافتراءات ، وإن صح سندها لمن وقفت عليه كائنا من كان .

ثانيا : أكثر القرآن الكريم من ذكر معجزات هذين النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما السلام .

وذكر المعجزات بالاضافة الى ما فيه من اثبات النبوة والرسالة ، لأن المعجزة دليل صدق **علي** النبوة والرسالة فيه تشريف وتكريم ، وتمظيم لهذين النبيين الكريمين ، وتطهير لهما مما تقوله عليهما المبطلون والفسدون .

ثالثا : ان كثيرا من الذين لا يرجون لله وقارا ، ولا يراقبون جلاله فى اصطفاة أنبيائه ورسله ، وجعلهم خيرا خلقه عرضوا لبعض آيات من القرآن الكريم جاءت مجملة كقصة داود عليه السلام فى سورة " ص " وكقصة سليمان عليه السلام فى سورة البقرة وفى سورة " ص " أيضا فذهبوا يفصلونها ويفسرونها بالأقايص الباطلة التى وضعتها اليهود فى كتبهم وشروحيها حتى أخرجت هذه التفاصيل والتفاسير الباطلة هذين النبيين الكريمين عن قداسة النبوة ووجوب العصمة لكل نبي ورسول .

وقد عينا بالبحث فى هذه الشبه الباطلة ونظرنا اليها :

أولا : فى نص القرآن المحظيم وأسلوبه هل نجد منفذا لدخول شئ منها فى بيان نصوص القرآن الكريم ؟ فلم نجد قط منفذا لشئ مما يزعمون .

ونظرنا اليها ثانيا : تحت ما أجمع عليه جمهور علماء المسلمين من وجوب العصمة للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فرأيناها تخالف ذلك كـلـ المخالفة فعمدنا الى الرد عليها ، وابطالها نقلا وعقلا حتى أصبحت بينة المعنى مكشوفة الأغراض لا تقبل مزاحمة الشبه فضلا عن دخولها في بيان معانى شىء من القرآن الكريم .

وهذا من أوكد البحث وأشرفه في قصص سيدنا داود وسليمان عليهما السلام .

ثم نظرنا فيما جاء عن هذين النبيين الكريمين في السنة النبوية المطهرة فرأينا كثرة من الاحاديث التي لا يمكن للباحث أن يمول عليها سندا ولا متنا لسا في معانيها وحقائقها من الأباطيل والشبه التي تتناسب مع ما يقوله القصاصون في مجالس قصصهم استجلابا لحقول العامة و رغباتهم واسترضا نفوسهم ، لأن الخوف من الناس ، وهامتهم يسرون لسماع كل غريب .

فطرحنا الكثير من هذه الروايات لعدم الاهتداء الى القول الفصل في أسانيدها لذكورها في بعض كتب التفسير التي ذكرتها بغير أسانيد ، ولما في معانيها مما لا يتفق مع جلال النبوة وعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقد اكتفينا بالأحاديث الصحيحة التي نقلها أئمة أهل هذا الفن في حق هذين النبيين الكريمين للوثوق بصحة أسانيدها وجلال معانيها وصدق حقائقها لما تحمله من الثناء الجميل والذكر الحسن لداود وسليمان عليهما السلام والاشادة بفضلهما في عبادتهما لله عز وجل ، وإخلاصهما له وحبهما للجهاد في سبيله ، ورعاية ما أوجب الله عليهما في سياسة أمتهم من تحقيق العدل بين الأفراد والجماعات وأخذ الناس بالرحمة التي أوصى الله بها عباده لتكون رابطة الأخاء بين جماعات المؤمنين على الوجه الذي يكفل لهم السعادة والطمأنينة والتآلف فيما بينهم حتى يعيشوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحسنى .

والى هنا تم ما أردنا تدوينه فى هذه الرسالة المباركة مما فتح الله
به علينا فى كتابتها . ونسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها المسلمين ليبقى
الأجر لنا موصولا ، وأن يمن علينا بعفوه ، ويغفر لنا بفضله ، ويجعل عملنا
خالصا لوجهه الكريم ، ويمن علينا بقبوله كما من علينا باتمامه . وأسأله تعالى
أن يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا الذين أخذنا عنهم العلم والأدب طـوال
مسيرتنا التعليمية وكانوا لنا مصابيح هداية علما وخلقا وفضلا .

وكان الفراغ من تدوين هذه الرسالة المباركة وتأليفها مساء يوم الخميس
لخمس خلت من شهر رجب المحرم من عام ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعين من
هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وذلك بمكة
المكرمة زادها الله تكريما وتشريفا ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

راجى عفوره ومخفرتسه

عويد بن عياد بن عايد المطرفسى

فهارس الرسائل

- ١ - فهرس الآيات
- ٢ - الأحاديث والآثار
- ٣ - الأمثال
- ٤ - الأعلام
- ٥ - الأمكنة والمواضع
- ٦ - المراجع
- ٧ - موضوعات الرسالة

١ - فهرس الآيات

سورة البقرة

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم
البيانات وأيدناه بروح القدس . آية ٨٧ : ٣٩ .

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . آية ١٠١ : ٨٣ ، ٨٤ ،

واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان
من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما أسروا به أنفسهم لو كانوا
يعلمون . آية ١٠٢ : ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . آية ١٢٠ : ١٤ .

ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا ثم أحياهم إن الله إذ وفضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون .
آية ٢٤٣ : ٢٨ .

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم . آية ٢٤٤ : ٢٨ .

ألم تر إلى الملامن بنى اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا
وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال
تولسوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . آية ٢٤٦ : ٢٨ .

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم .

آية ٢٤٧ : ٢٨ ، ٣٠٤ .

وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين .

آية ٢٤٨ : ٢٨ ، ٢٩ .

فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملائكة الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .

آية ٢٤٩ : ٢٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ .

ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

آية ٢٥٠ : ٢٩ ، ٣١٤ .

فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين .

آية ٢٥١ : ٢٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٤٠٤ ، ٦٧٤ .

لا نفرق بين أحد من رسله . آية ٢٨٥ : ٦ .

سورة آل عمران

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين .

آية ٩٦ : ١٤٩ .

سورة النساء

الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا . اولئك الذين لعنهم الله
ومن يلحقن الله فلن تجد له نصيرا . آية ٥١ ، ٥٢ : ١٧ .

فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وصدفهم عن سبيل
الله كثيرا . واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلمهم اموال الناس بالباطل .
آية ١٦٠ ، ١٦١ : ٣٨ .

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا
داود زورا . آية ١٦٣ : ٣٥ ، ٦٥ .

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .
آية ١٦٥ : ٦٥ .

سورة المائدة

فيما نقضهم ميثاقهم لعنا هم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه
ونسوا حظا مما نكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم .
آية ١٣ : ٣٨ .

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .

• آية ١٨ : ١٤ .

لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون .

• آية ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٧ .

سورة الانعام

ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين .

• آية ٨٤ : ٦٦ .

وزكريا يحيى وعيسى والياس كل من الصالحين . آية ٨٥ : ٦٦ .

واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . آية ٨٦ : ٦٦ .

اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة . آية ٨٩ : ٦٦ .

اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . آية ٩٠ : ٣٨ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٦٦ .

الله اعلم حيث يجعل رسالته . آية ١٢٤ : ١٢ .

سورة الاعراف

سحروا اعين الناس واسترهبوهم . آية ١١٦ : ٨٩ ، ٩٠ .

سورة يونس

فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين . آية ٩٤ : ٢٣ .

سورة هود

وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك . آية ٢٠ : ٥ .

سورة الحجر

بل نحن قوم مسحورون . آية ١٥ : ٨٩ .

سورة النحل

فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . آية ٤٣ : ٢٤٤ .

سورة الاسراء

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .

آية ١ : ٤٩ .

تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده .

آية ٤٤ : ٤٧ .

وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناهم

داود زبوراً .

آية ٥٥ : ٣٦ .

وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا . آية ٢٨ : ١٣٩ .

سورة الكهف

ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض . آية ٢٢ : ٩٤ .

آية ٩٦ : ٨١ •

• أتوني أفرغ عليه قطرا

سورة مريم

آية ١٢ : ٣٣ •

• وآتيناه الحكم صبيا

سورة طه

آية ٦٦ : ٨٩ •

• يخيل اليه من سحرهم أنها تسعيريس

سورة الانبياء

آية ٧ : ٢٤ •

• فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

وداود وسليمان ان يحكمان في الحرث ان نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم

آية ٧٨ : ١٢٠ ، ١٢١ •

• شاهدين

آية ٧٩ : ١٢٠ ، ١٢١ •

• ففهمنا هاسليمان وكلا آتينا حكما وعلما

• ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٥ •

آية ٧٩ : ٣٨ •

• وكلا آتينا حكما وعلما

وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين • آية ٧٩ : ٤٠ ، ٤١ •

• ٤٢ ، ٤٣ •

• وعلما ه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون

آية ٨٠ : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٠ •

ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء

آية ٨١ : ٧٧ •

• عالمين

حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم

سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . آية ١٨ : ٦٩، ٦٨ .

فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى

والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادتك الصالحين .

آية ١٩ : ٦٩، ٦٨ .

وتفقد الطير فقال ما لى لا ارى الهدى ام كان من الفائين .

آية ٢٠ : ٧٠، ٧١ .

لا عذبه عذابا شديدا اولاد بحنه اولياتينى بسطان ميين . آية ٢١ : ٧١ .

أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين . آية ٢٢ : ٧٢ .

انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم . آية ٢٣ : ٧٢ .

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم

فصد هم عن السبيل فهم لا يبهتدون . آية ٢٤ : ٧٢ .

ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض ويعلم ما تخفون

وما تعلنون . آية ٢٥ : ٧٢ .

قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . آية ٢٧ : ٧٢ .

ان هب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون . آية ٢٨ : ٧٢ .

قالت يا ايها الملاء أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون . آية ٣٢ : ٧٣ .

قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين . آية ٣٣ : ٧٣ .

قالت ان الطوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون .
آية ٣٤ : ٧٣ .

واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون . آية ٣٥ : ٧٣ .

فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خيراً مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون .
آية ٣٦ : ٧٣ .

ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون .
آية ٣٧ : ٧٣ .

قال يا أيها الملأ أئكم يأتي بني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . آية ٣٨ : ٧٤ .

أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين . آية ٣٩ : ٧٤ ، ٧٥ .

قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك .

آية ٤٠ : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .

هذا من فضل ربي ليبلونني الأشكر أم أكره ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم .
آية ٤٠ : ٧٧ .

قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون . آية ٤١ : ٧٧ .

فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين .
آية ٤٢ : ٧٧ .

وصدنا ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين . آية ٤٣ : ٧٧ .

قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح مصرد

من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين .

آية ٤٤ : ٧٧ .

سورة سبأ

ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد .

آية ١٠ : ٤١٤٣٨ ، ٤٢٤ ، ٤٣٤ .

أن اعمل سابغات وقد رفى السرور واعطوا صالحا انى بما تعملون بصير .

آية ١١ : ٤٣٤ ، ٤٤٤ ، ٤٥٤ ، ١٣٠٤ .

ولسليمان الريح غد وما شهر ورواحها شهر .

آية ١٢ : ٧٨ .

وأسلنا له عين القطر

آية ١٢ : ٨٠ .

ومن الجن من يعمل بين يديه بانن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب

السعير .

آية ١٢ : ٨١ .

يعملون له ما يشاء من محاريب وتمثيل وجفان كالجواب وقد ور راسيات اعطوا

آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور .

آية ١٣ : ٨١ .

سورة ص

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب .

آية ١٧ : ٤٥ ، ٤٩٤ ، ١٠٣٤ ، ١٣٦٤ .

اناسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق .

آية ١٨ : ٤٥ ، ٤٦٤ ، ٥٠٤ .

والطير محشورة كل له أواب .

آية ١٩ : ٤٥ ، ٤٧٤ ، ٥٠٤ .

وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب .

آية ٢٠ : ٥٠ .

وهل أتاك نبأ الخصم ان تسوروا المحراب .

آية ٢١ : ٥٠ .

ان دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط .

آية ٢٢ : ٥١٤ ٥٠ : ٥٣٤

ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكلنيها وعزني فسى
الخطاب .

آية ٢٣ : ٥١٤ ٥٠ :

قال لقد ظلمك بسوءال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبنى بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وطن داود انما فتناه
فاستغفره وخر راكعا واناب .

آية ٢٤ : ٥٢٤ ٥٠ :

فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب . آية ٢٥ : ٥٢٤ ٥٠ : ٥٣٤
٥٦٤٥٥

يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله . . .

الآية ٢٦ : ٣٩ : ٥٦٤٥٤٤٥٠٤

ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب . آية ٣٠ : ١٠١ : ١٠٢٤ ١٠٣٤

ان عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد . آية ٣١ : ١٠١ : ١٠٣٤

فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب . آية ٣٢ : ١٠١ :
١٠٥٤ ١٠٢

ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق . آية ٣٣ : ١٠٢ : ١٠٥٤ ١٠٦٤ ١٠٨٤ :
١٠٩

ولقد فتننا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب . آية ٣٤ : ١١١ :

قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب .

آية ٣٥ : ١١١ : ١١٤٤ ١١٥٤ ١٤٧٤ :

- فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب . آية ٣٦ : ١١٥ .
والشياطين كل بناء وفواس . آية ٣٧ : ١١٥ ، ٨٠ .
وآخرين مقرنين في الأصفاد . آية ٣٨ : ١١٥ ، ٨٠ .
هذا عطاءً لنا فامنن أو أمسك بغير حساب . آية ٣٩ : ٨٠ .
وان له عندنا لزلزلى وحسن ما ب . آية ٤٠ : ٨٠ .

سورة الحديد

- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . آية ٢١ : ٦٣ .

سورة الجمعة

- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . آية ٤ : ٦٣ .

سورة التغابن

- يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آية ١ : ٤٧ .

سورة التحريم

- لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . آية ٦ : ٩٧ .

سورة الحاقة

- ولو تقول علينا

سورة القيامة

ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه • آية ١٧ : ١٨٠ : ١٣٩ •

سورة قريش

آية ١ : ١٥٠ •

لا يلاف قريش •

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

أحب الصلاة الى الله صلاة داود عليه السلام ، وأحب الصيام الى الله
صيام داود ، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر
يوماً . : ١٣٢

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أقول : والله لأصومن النهار
ولأقومن الليل ما عشت . فقلت له : قد قلت بأبى أنت وأمى . قال : فانك لا
تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنه بعشر
أمثالها وذلك مثل صيام الدهر . قلت : انى أطيق أفضل من ذلك . قال :
فصم يوماً وأفطر يوماً . قلت : انى أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يوماً
وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام . قلت : انسى
أطيق أفضل من ذلك . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك .
: ١٣١ ، ١٣٢ .

ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفأها : ١٠٦ .

ان أحب الأعمال الى الله عز وجل أدومه وان قل : ١٣٣ .

ان داود النبى عليه السلام كان لا يأكل الا من عمل يده : ١٢٩ .

ان داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء : يوماً لنساءه ويوماً
للعباده ويوماً للقضاء بين بنى اسرائيل ويوماً لبنى اسرائيل . . . ٥٢ ، ٥٣ .

ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا

وأبشروا : ١٣٤ .

ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل
خلالاً ثلاثة ، سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيته وسأل الله عز وجل ملكاً
لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيته ، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد

أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه أن يخرج من خطبته كيوم ولدته
أمه : ١٤٧ .

ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه : ٤٤ .

ان عفريتاً من الجن تغلت البارحة ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه ، فأخذته
فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة أخي سليمان : رب هب لي طكاً لا ينفى لأحد من بعدى فردده
خاسثاً : ١١٦ .

ان من البيان لسحراً : ٨٩ ، ٩١ .

انى عوتبت الليلة فى الخيل : ١٠٦ .

بكفرك وافتراءك على الله : ١٥ .

جعلت قره عيني فى الصلاة : ١١٢ .

حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج : ١٩ .

خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر به وابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل
أن تسرج دوابه : ١٣٨ .

الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة : ١٠٧ .

الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها ومسحوا
نواصيها وادعوا لها بالبركة ، ١٠٧ .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان سليمان بن داود عليهما
السلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين ، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة : فسأله

حكما يصادف حكمه فأعطاه اياه ، وسأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه اياه وسأله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه ، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه اياه : ١٤٨ .

عليكم ما تطيقون من الاعمال فان الله لا يمل حتى تملوا : ١٣٣ .

فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفمت نفسك وان لنفسك حقا ولا هلك حقا : ١٣٣ .

قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله . فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . والذي نفس محمد بيده لو قال : ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساننا أجمعون : ١١٢ - ١١٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ .

قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله فان الفضل فيه : ١٥١ .

قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون . ثم قال : أينما أدركت الصلاة فصل والأرض لك مسجد : ١٥١ .

كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا بهم ، وقولوا آما بالله وما أنزل : ٢٠ .

كان عمله (صلى الله عليه وسلم) ديمة : ١٣٤ .

كانت امرأتان معهما أبناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها :
انما ذهب بابنك وقالت الاخرى : انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه
السلام ففضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتهما .
فقال : ائتوني بالسكين أشقه بينهما . فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله
هو ابنها ففضى به للصغرى : ١٤٤ .

كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة
أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه الا مؤمن بضممة
عشر وثلاثمائة : ٣١ .

لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، فانكم اما تصدقوا
بباطل أو تكذبوا بحق ، فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن
يتبمنى : ٢٠ - ٢١ .

لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسب
الى من أهلى ومالى : ١٣٤ .

لا أشك ولا أسأل : ٢٤ .

لا صوم فوق صوم داود : ١٣٣ .

لست من قريش هل أنت الا يهودى من صغورية : ١٥ .

لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم وقالوا : اللسه
أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد : ٢٥ .

لم يكن شيء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل : ١٠٧ .

ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه
السلام كان يأكل من عمل يده : ١٢٩ .

من أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد
كافأتموه : ٣ .

هم عدد كبير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله فأما تمهم الله : ٢٨ .

وانه اذا وعد لم يخلف : ١٣٧ .

واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفموك بشىء لم ينفموك الا بشىء قد كتبه
الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله
عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف . ٩٥ .

والله انى لا أستغفر الله واتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة : ١١٤ .

ورثه نبوته وملكه وطمه : ٦٤ .

ولا تزدد عليه : ١٣٣ .

ولا يفران الا في : ١٣٥ .

يا رسول الله ما الكبائر؟ قال : هن سبع أعظمهن : اشراك بالله ، وقتل
النفس بغير حق وفرار يوم الزحف : ١٣٦ .

يا ليتنى قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم : ١٣٤ .

يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على نبيه صلى
الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهمل
الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا : هذا من عند الله
ليشتروا به ثنا قليلا أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ؟ ولا والله
ما رأينا منهم رجلا قط يسالكم عن الذى أنزل اليكم : ٢٠ .

٣ - فهرس الأمشال

عن قذح ليس منها : ١٥ .

٤ - فهرس الأعلام

- ابراهيم عليه السلام : ٣٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢
- ابراهيم التيمي : ١٥٠
- البقاعي = ابراهيم بن عمر : ٥٨
- أبو معيط = أبان بن ذكوان : ١٦
- الامام احمد بن حنبل : ٣ ، ٢٠ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٤
- ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣
- ابن تيمية = أحمد بن عبد السلام : ١١١
- الجصاص = أحمد بن علي : ٨٧
- النسائي = أحمد بن علي : ٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦
- ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣
- الحافظ ابن حجر = أحمد بن علي : ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٨
- ابن فارس = أحمد بن فارس : ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١
- الطحاوي = أحمد بن محمد : ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١
- ابن المنير = أحمد بن محمد : ٧٩
- النحاس = أحمد بن محمد : ٧٦
- أحمد محمد شاكر : ١٤٨
- ابن مردويه = أحمد بن موسى : ٢٤
- الداودي = أحمد بن نصر : ٥٦
- آدم عليه السلام : ١٤٩
- اسحاق عليه السلام : ٣٥ ، ٦٦
- الاسباط : ٣٥
- اسماعيل عليه السلام : ٣٥ ، ٦٦
- الحافظ ابن كثير = اسماعيل بن عمر : ٨ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٨
- ١١١ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢٥٥
- السدي = اسماعيل بن عبد الرحمن : ٥٣
- أسط بنت عميس : ١٤٩

- آصف بن برخيا : ٧٤ ، ٧٦ .
- أمية بن عبد شمس : ١٦ .
- أنس بن مالك : ٥٧ ، ١٠٧ .
- أوريا : ٥٦ .
- أيوب عليه السلام : ٣٥ ، ٦٦ ، ١١٧ .
- الياس عليه السلام : ٦٦ .
- البراء رضى الله عنه : ٣١ .
- بليخا : ٧٤ .
- جابر بن عبد الله رضى الله عنه : ٢٠ ، ١٠٧ .
- جالوت : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٣٦ .
- أبوذر رضى الله عنه = جندب بن جناده : ١٥٠ ، ١٥١ .
- الحسن البصرى : ٥٢ ، ١٠٦ .
- الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد : ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ .
- ١٣٩ .
- الزبرقان = الحصين بن بدر : ٩١ .
- أبوصخر = حميد بن زياد : ٥٧ .
- الخضر عليه السلام : ٧٤ .
- داود عليه السلام : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ،
- ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
- ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
- ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨١ ، ٨٢ ،
- ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
- ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
- ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
- ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .
- ذوالقرنين : ١٧ .
- أبو عمرو = ذكوان : ١٥ .

- الربيع بن أنس : ٩٣
- أبو العالية = ربيع بن مهران : ٩٣
- الزرقاني = محمد بن عبد الباقي : ١٦
- زكريا عليه السلام : ٦٦
- أبو العباس المكي = السائب بن فروخ : ١٣٥
- سالم بن عبد الله بن عمر : ٩٨
- سام بن نوح : ١٤٩
- سعيد بن المسيب : ١٣١
- الثوري = سفيان بن سعيد : ٩٨
- أبو سلمة بن عبد الرحمن : ١٣١ ، ١٣٧
- أبو داود = سليمان بن الأشعث : ٣ ، ١٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧
- سليمان عليه السلام : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧
- ١٥٧
- الأعمش = سليمان بن مهران : ١٥٠
- ابن كيسان = صالح بن كيسان : ١٠٦
- طالت : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
- عائشة أم المؤمنين : ١٣٤
- أبو زر = عبد بن أحمد : ١٣٨ ، ١٣٩
- عبد بن حميد : ٥٢ ، ٦٤
- السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢١ ، ٢٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨

- أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر : ٢٠ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ،
• ١٤٤ ، ١٤١ ، ١٣٨
- السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله : ٦٩ ، ١٢٣ ،
• أبو الفرج ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي : ١١٠ ، ١٥١ ،
• ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد : ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ،
• الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز : ١٤٢ ،
• ابن عطية = عبد الحق بن غالب : ٧٥ ، ٧٦ ،
• عبد الرزاق بن همام : ٢٣ ، ٩٨ ،
• أبو البقاء المكي = عبد الله بن الحسين : ١٠٣ ،
• ابن عباس = عبد الله بن عباس : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ،
• ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١١٨ ،
• ابن عمر = عبد الله بن عمر : ٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ،
• البيضاوي = عبد الله بن عمر : ٥٨ ،
• عبد الله بن عمرو بن العاص : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
• ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،
- عبد الله بن فيروز الديلمي : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ،
• ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة : ٥٧ ،
• ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم : ٨٧ ،
• تاج الدين السبكي = عبد الوهاب بن علي : ١١٠ ،
• ابن حزم الظاهري = علي بن أحمد : ٥٩ ، ١١٧ ،
• تقى الدين السبكي = علي بن عبد الكافي : ٥٥ ،
• علي بن أبي طالب : ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
• أبو تمام = علي بن محمد البصري : ٥٦ ،
• علي بن المديني : ١١٠ ،
• عقبة بن أبي محيط : ١٥ ،
• عطية الموفقي : ٩٣ ،
• عمر بن الخطاب : ١٥ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،

محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ٣ ، ٥ ، ١٥ ، ١٥٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ،
٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٧

الحاكم = محمد بن عبد الله : ١٥٢ ، ٥٣

برهان الدين الزركشى = محمد بن عبد الله : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢

ابن الصريبي = محمد بن عبد الله : ١١٧ ، ٩٩ ، ٥٧

الضياء = محمد بن عبد الواحد : ٢٤

الشوكاني = محمد بن علي : ٧٥ ، ٩٠ ، ٩١

الفخر الرازي = محمد بن عمر : ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ،
١٠٣ ، ١٠٩

الترطفي = محمد بن عيسى : ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٤

جمال الدين القاسمي = محمد بن قاسم : ٥٨ ، ١٠٠

الحميري = محمد بن محمد : ١٥٠

الزهري = محمد بن مسلم : ١٠٦

الكشميهني = محمد بن المكي : ١٣٨ ، ١٣٩

ابن ماجه = محمد بن يزيد : ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٥٢

أبو حيان = محمد بن يوسف : ٦١ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣

١١٧ ، ١٢٣ ، ١٤٩

مجاهد : ٨٦

الزمخشري = محمود بن عمر : ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٨

مسلم بن الحجاج : ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥

١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥١

معان بن جبل : ١٠٥

معمر بن راشد : ١٤٢

- المقداد رضی اللہ عنہ : ١٢٩
- موسى بن عقبہ : ٩٨
- موسى عليه السلام : ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٦٦، ٨٤، ٩٣
- نافع مولى عبد الله بن عمر : ٩٨
- نوح عليه السلام : ١٨، ٢١، ٣٥، ٦٥، ٦٦، ١٤٩
- هارون عليه السلام : ٢٩، ٣٥، ٦٦
- هاروت : ٨٣، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١
- وهب بن منبه : ٨، ٢١
- أبو وهب الجشمي : ١٠٦
- ياجوج وماجوج : ٢١، ٢٢
- يحيى عليه السلام : ٣٣، ٦٦
- النووي = يحيى بن شرف : ٩٠، ٩١
- يزيد الرقاشي : ٥٧
- يزيد بن شريك : ١٥٠
- اليسع عليه السلام : ٦٦
- يعقوب عليه السلام : ٣٥، ٦٦، ١٤٩، ١٥٠
- يونس عليه السلام : ٣٥، ٦٦
- يوسف عليه السلام : ٦٦

٥ - فهرس الأمكنة والمواضع

- بدر : ٣١
- بيت المقدس = المسجد الأقصى : ٤٩ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢
- ثنية الوداع : ١٠٨
- جلماد : ٣٤
- الحفياء : ١٠٨
- صفورية : ١٥ ، ١٦
- الكعبة المشرفة = المسجد الحرام : ٤٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
- المدينة المنورة : ١٤
- مسجد بنى زريق : ١٠٨
- مكة المكرمة : ٤ ، ١٥ ، ١٧
- نجران : ١٤
- وادي النمل : ٦٨
- اليمن : ١٤

٦ - فهرس المراجع

- ١ - أحكام القرآن .
أبوكر احمد بن على الجصاص .
دار الفكر .
- ٢ - أحكام القرآن .
أبوكر محمد بن عبد الله بن العربي . تحقيق : على محمد البجاوى .
مطبعة الحلبي بمصر الطبعة الثانية .
- ٣ - ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم .
أبوالسعود محمد بن محمد العمادى .
المطبعة المصرية عام ١٣٤٧ هـ .
- ٤ - الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير .
الدكتور محمد محمد أبوشهيه .
الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية بالقاهرة ١٣٩٣ هـ .
- ٥ - الاصابة فى تمييز الصحابة .
أحمد بن على بن حجر العسقلانى .
مطبعة السعادة عام ١٣٢٨ هـ .
- ٦ - الأعلام .
خير الدين الزركلى .
الطبعة الرابعة عام ١٩٧٩ م . دار العلم للملايين .
- ٧ - اعلام الساجد بأحكام المساجد .
محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى .
تحقيق ابوالوفا مصطفى المراغى .
- ٨ - افادة النصيح فى التعريف بسند الجامع الصحيح .
محمد بن عمر السبتي الأندلسى . تحقيق الدكتور محمد الحبيب
ابن الخوجه . دار التونسية للنشر .

- ٩ - الاكليل في استنباط التنزيل .
جلال الدين السيوطي .
مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة .
- ١٠ - املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن .
أبوالبقاء عبد الله بن الحسين الكعبري .
تصحيح وتحقيق ابراهيم عطوه ، مطبعة الحلبي عام ١٣٨٩ هـ .
- ١١ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل .
مجير الدين الحنيلي .
المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف عام ١٣٨٨ هـ .
- ١٢ - الباعث الحثيث .
أحمد محمد شاكر .
الطبعة الثالثة .
- ١٣ - البحر المحيط .
محمد بن يوسف أبو حيان .
مطابع النصر الحديثة بالرياض .
- ١٤ - البداية والنهاية .
أبو الفداء الحافظ اسماعيل ابن كثير .
مكتبة المعارف ببيروت ومكتبة النصر بالرياض عام ١٩٦٦ م .
- ١٥ - البيان في غريب اعراب القرآن .
أبو البركات بن الانباري .
تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه مراجعة مصطفى السقا .
دار الكاتب العربي بمصر عام ١٣٨٩ هـ .
- ١٦ - البيان والتبيين .
عمرو بن بحر الجاحظ .
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .
الطبعة الرابعة عام ١٣٩٥ هـ .

١٧- تدريب الراوى .

جلال الدين السيوطى .

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

المكتبة العلمية بالمدينة المنورة عام ١٣٧٩ هـ .

١٨- تذكرة الحفاظ .

أبى عبد الله شمس الدين الذهبى .

تصحيح عبد الرحمن المعلمى .

دار احياء التراث العربى - بيروت .

١٩- ترتيب المدارك .

القاضى عياض بن موسى .

تحقيق :

٢٠- تفسير القرآن العظيم .

الحافظ أبو الفداء اسماعيل بن كثير .

مطبعة مصطفى محمد بمصر عام ١٣٥٦ هـ .

٢١- تفسير القرآن الكريم الشيهير بتفسير المنار .

محمد رشيد رضا .

دار المعرفه - لبنان .

٢٢- التفسير الكبير .

الامام الفخر الرازى .

مؤسسة المطبوعات الاسلاميه بمصر .

٢٣- التفسير والمفسرون .

الدكتور محمد حسين الذهبى .

مطبعة السعادة - الطبعة الثانية عام ١٣٩٦ هـ .

٢٤- تفسير غريب القرآن .

عبد الله بن مسلم بن قتيبة .

تحقيق السيد أحمد صقر . دار الكتب العلمية بيروت عام ١٣٩٨ هـ .

- ٢٥- التمرير والاعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام .
عبدالرحمن السهيلي .
مطبعة الأنوار بمصر عام ١٣٥٦ هـ .
- ٢٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد .
ابن عبد البر .
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالمملكة المغربية .
- ٢٧- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الا نظار .
محمد بن اسماعيل الصنعاني .
تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .
- ٢٨- تهذيب التهذيب .
الحافظ احمد بن علي بن حجر .
دار المعارف بالهند عام ١٣٢٦ هـ .
- ٢٩- تهذيب الكمال للمزي .
(مصور)
- ٣٠- الجامع لاحكام القرآن .
محمد بن أحمد القرطبي .
الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب . دار القلم عام ١٣٨٦ هـ .
- ٣١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن .
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .
مطبعة الحلبي بمصر عام ١٣٧٣ هـ .
- ٣٢- جمهرة الأمثال .
أبو هلال العسكري .
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطامش عام ١٣٨٤ هـ .
- ٣٣- حاشية السندی علی سنن النسائی المطبوعة بحاشية سنن النسائی بشرح
السيوطي .
دار احياء التراث العربي بيروت .

- ٣٤- ذيل طبقات الحفاظ .
عبد الرحمن السيوطي .
دار احياء التراث العربي .
- ٣٥- ذيل تذكرة الحفاظ .
أبوالمحسن الحسيني الدمشقي .
دار احياء التراث العربي .
- ٣٦- الدر المنثور .
جلال الدين السيوطي .
الناشر : محمد أمين دمج - بيروت .
- ٣٧- الرسالة .
الامام محمد بن ادريس الشافعي .
تحقيق وشرح احمد محمد شاكر .
- ٣٨- الروض المحطار في خير الأقطار .
محمد بن محمد عبد المنعم الحميري .
تحقيق الدكتور احسان عياس . دار القلم لبنان ١٩٧٥ م .
- ٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني .
أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي .
- ٤٠- زاد المسير في علم التفسير .
أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي .
الكتب الاسلامي - دمشق . الطبعة الاولى عام ١٣٨٤ هـ .
- ٤١- زاد المحاد في هدى خير العباد .
أبو عبد الله ابن قيم الجوزية .
مطبعة محمد علي صبيح .
- ٤٢- سنن الترمذي .
محمد بن عيسى الترمذي .
تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وبرايم عطوه .
مطبعة الحلبي بمصر .

- ٤٣- سنن أبي داود .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
دار احياء السنة النبوية .
- ٤٤- سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم .
محمد بن يزيد القزويني وبهاشيتها حاشية السندی .
المطبعة التازية ط . الاولى .
- ٤٥- سنن النسائي بشرح السيوطي .
دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٤٦- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .
عبد الملك بن هشام .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
مطبعة حجازي بالقاهرة .
- ٤٧- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم .
القاضي عياض بن موسى اليحصبي / الحلبي عام ١٣٦٩ هـ .
- ٤٨- شرح المواهب اللدنية .
محمد عبد الباقي الزرقاني .
دار المعرفة - بيروت - ط . الثانية عام ١٣٩٣ هـ .
- ٤٩- صحيح البخاري .
محمد بن اسماعيل البخاري .
دار ومطابع الشعب .
- ٥٠- صحيح مسلم .
مسلم بن الحجاج .
تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
دار احياء الكتب العربية عام ١٣٧٤ هـ .

- ٥١ - طبقات الشافعية الكبرى .
تاج الدين السبكي .
تحقيق عبدالفتاح الحلو ، محمود الطناحي . الحلبي عام ١٣٨٣ هـ .
- ٥٢ - الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية .
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية .
تحقيق محمد حامد الفقي . مطبعة السنة المحمدية عام ١٣٧٢ هـ .
- ٥٣ - الفائق في غريب الحديث .
محمود بن عمر الزمخشري .
تحقيق محمد البجاوي ومحمد ابوالفضل ابراهيم .
الحلبي الطبعة الثانية .
- ٥٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري .
الحافظ احمد بن علي بن حجر المسقلاني .
رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فواد عبد الباقي .
المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٨٠ هـ .
- ٥٥ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .
محمد بن علي الشوكاني .
مطبعة الحلبي بمصر عام ١٣٨٣ هـ .
- ٥٦ - الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير للسيوطي .
مزج وترتيب يوسف النبهاني دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٥٧ - الفصل في الملل والأهواء والنحل .
علي بن أحمد بن حزم .
دار المحرفة - بيروت عام ١٣٩٥ هـ .
- ٥٨ - الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة .
مرعي بن يوسف الكرمي .
تحقيق محمد الصباغ . دار العربية . الطبعة الثانية عام ١٣٩٧ هـ .

- ٥٩ - قصة الحضارة .
ول ديورانت .
ترجمة محمد بدران من منشورات جامعة الدول العربية . ط ٣
عام ١٩٦١ م .
- ٦٠ - الكامل في التاريخ .
تأليف علي بن أبي الكرم المعروف بابن الاثير .
دار صادر ، دار بيروت سنة ١٣٨٥ هـ .
- ٦١ - الكشاف عن حقائق التنزيل .
جار الله محمود بن عمر الزمخشري .
شركة مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر عام ١٣٨٥ هـ .
- ٦٢ - لحظ اللاحاظ بذيل تذكرة الحفاظ .
محمد بن فهد المكي .
دار احياء التراث .
- ٦٣ - لسان العرب .
أبو الفضل محمد بن مكرم الانصاري .
دار صادر - بيروت .
- ٦٤ - مجمع الامثال .
الميداني .
دار مكتبة الحياة بيروت عام ١٩٦١ م .
- ٦٥ - محاسن التأويل .
محمد جمال الدين القاسمي .
تحقيق وتخريج وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار احياء
الكتب المصرية عام ١٣٧٦ هـ .
- ٦٦ - مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع .
عبد المؤمن بن عبد الحق .
تحقيق وتعليق على محمد البجاوي . الطبعة الاولى عام ١٣٧٣ هـ .

- ٦٧- المسائل المنثورة = فتاوى الامام النووى .
ترتيب علاء الدين بن المطار . تحقيق وتعليق محمد الحجار .
المطبعة الصربية - حلب عام ١٣٩٨ هـ .
- ٦٨- المستدرك على الصحيحين .
الحافظ ابو عبد الله الحاكم النيسابورى .
مكتبة ومطبعة النصر الحديثة بالرياض .
- ٦٩- مسند الامام أحمد .
المكتب الاسلامى ، دار صادر - بيروت .
- ٧٠- مسند الامام أحمد .
تحقيق احمد محمد شاكر .
دار المعارف بمصر عام ١٣٦٩ هـ .
- ٧١- مشكل الآثار .
احمد بن محمد الطحاوى .
طبع الهند عام ١٣٣٣ هـ .
- ٧٢- المعارف .
عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
تحقيق وتقديم دكتور ثروت عكاشة .
دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .
- ٧٣- معجم المؤلفين .
عمر رضا كحالة .
مطبعة الترقى بدمشق عام ١٣٧٦ هـ .
- ٧٤- معجم مقاييس اللغة .
احمد بن فارس بن زكريا .
تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون الحلبي بمصر الطبعة الثانية
عام ١٣٨٩ هـ .

- ٧٥- المفردات في غريب القرآن .
أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني .
تحقيق وضبط محمد سيد الكيلاني .
- ٧٦- منهاج السنة .
أحمد بن عبد السلام ابن تيمية .
المطبعة الاميرية ببولاق عام ١٣٢٢ هـ .
- ٧٧- الموضوعات .
عبد الرحمن بن الجوزي .
المطبعة السلفية بمصر ١٣٨٦ هـ .
- ٧٨- الموطأ .
مالك بن أنس .
تصحيح وترقيم وتخريج : محمد فؤاد عبد الباقي .
كتاب الشعب .
- ٧٩- الميزان في تفسير القرآن .
السيد محمد محمد الطباطبائي .
مؤسسة الاعلى للمطبوعات ببيروت عام ١٣٩٣ هـ .

٧ - فهرس موضوعات الرسائل

الصفحة	الموضوع
٣	شكر وتقدير
٤	خطبة الرسالة
٤	المقدمة
	مقدمة علمية : في بيان أسباب دخول الاسرائيليات على الفكر
١١	الاسلامى وآثارها على ذلك :
١٢	أ - اجمال رأى علماء الاسلام فى عصمة الأنبياء عليهم السلام والصلاة والسلام
١٤	ب - الاسرائيليات وكيف دخلت فى كتب تفسير القرآن الكريم
٢٦	داود وسليمان عليهما السلام فى القرآن الكريم
٢٧	أولاً : الآيات التى خص بالذكر فيها داود عليه السلام :
٢٨	النوع الأول : ما تحدث عن نشأته عليه السلام وابتاء الله له الملك والحكمة
٣٥	النوع الثانى : دلائل نبوته عليه السلام وثبات رسالته
٣٥	أ - اثبات نبوته ورسالته بالوحى اليه ، وبذكرة ضمن من أوحى الله اليهم من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
٤٠	ب - معجزات داود عليه السلام فى القرآن الكريم
٤٨	النوع الثالث : رد شبه أدخلت فى تفسير بعض الآيات القرآنية الخاصة بذكر داود عليه السلام
٦٢	ثانياً : الآيات التى خصها بالذكر فيها سليمان عليه السلام
٦٣	النوع الاول :
٦٣	أ - وراثة سليمان داود عليهما السلام
٦٥	ب - دلائل الوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام
٦٧	النوع الثانى : معجزات سليمان عليه السلام

٨٣	النوع الثالث : رد شبه أدخلت في تفسير بعض الآيات الخاصة بذكر سليمان عليه السلام
١١٩	<u>ثالثا</u> : آيات اشترك بالذكر فيها داود وسليمان عليهما السلام
١٢٠	قصة حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم
١٢٥	داود وسليمان عليهما السلام في السنة النبوية المطهرة
١٢٨	<u>أولا</u> : ما جاء خاصا من السنة النبوية المطهرة بذكر داود عليه السلام
١٢٩	أكل داود عليه السلام من عمل يده
١٣١	صلاة داود عليه السلام وقيامه
١٣٥	ثبات داود عليه السلام عند الزحف
١٣٧	وفاة داود عليه السلام بالوعد
١٣٨	تخفيف القراءة على داود عليه السلام وتيسيرها له
١٤٠	<u>ثانيا</u> : ما جاء خاصا من السنة النبوية المطهرة بذكر سليمان بن داود عليهما السلام
١٤١	حب سليمان عليه السلام للجهاد في سبيل الله تعالى
١٤٤	حكم سليمان عليه السلام بالأمارات والقرائن
١٤٧	بناء سليمان عليه السلام المسجد الأقصى
١٥٤	الخاتمة
١٥٩	فهارس الرسالة :
١٦٠	١ - فهارس الآيات
١٧٣	٢ - الأحاديث والآثار
١٧٨	٣ - الأمثال
١٧٩	٤ - الأعلام
١٨٦	٥ - الأمكنة والمواضع

الصفحة	الموضوع
١٨٧	٦ - فهرس المراجع
١٩٧	٧ - * موضوعات الرسالة